الجمهـــورية الـــجزائـــرية الـــديمقراطيـــة الشعبيّـــة

وزارة التعليـــم العـــالي والبحث العلمـــي

جـــامعة الأميـــر عبد القادر
للعلـــوم الإسلاميـــة
قسنطيـــنة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قســـم : اللغة العربيـــة
والدراسات القرآنية

حروف المعاني الزائدة في الربع الأوّل من القرآن الكريم

- دراسة نحوية بلاغية -

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربية

إعـــداد الطـــالبة :
سامية بوزيـــاد

إشراف الدكتورة :
ذهبية بورويس

- لجنـــة المنـــاقشة -

الاسم واللقب	الرتبـــة	الجامعة الأصليـــة	الصفـــة
1- أ.د/ عبد الله بوخلخال	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	رئيســـا
2- د. / ذهبية بورويس	أستـــاذة محاضـــرة	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	مشرفا ومقررا
3- أ.د / سامي الكناني	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا
4- د. / أمحمد بن نبري	أستـــاذ محـــاضر	جـــامعة بـــاتنة	عضوا

- السنـــة الجـــامعيـــة -

- 1428-1427/ 2007-2006 -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير محمد بن فهد للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

الشكر أولاً وأخيراً لله تعالى على فضله ومنّته

ثم الشكر والتقدير إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة: ذهبية بورويس فقد أعانتني، وأخلصت لي النصيحة، وآنستني حين أصابتني لحظات الملل والضجر، فلها يحنني هذا القلم شكراً وعرفاناً فجزاها الله عني كل خير.

وأشكر أساتذة قسم اللغة العربية والدراسات القرآنية على ما تفضلوا به من نصائح وتوجيهات، وأخص بالذكر الأستاذ: عبد الناصر بن طناش، والأستاذ: عبد الوهاب شيباني والأستاذ ناصر لوحيشي، والأستاذ عز الدين نابتي ....

والأستاذ محمد عمراني فله كل الشكر والتقدير والامتنان، فقد كان له الفضل الكبير في إخراج هذه الرسالة بما تركه من بصمات طيبة.

والشكر إلى كل من أعانني من أمناء المكتبة وزميلاتي في الدراسة

سامية بوزياد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُعَدُّ الحرف في العربية قسيمًا للاسم والفعل، يتضمّن معنى نحويًّا مثل قسيميه، ومعنى وظيفيًّا تركيبيًّا يُحدّدُه السياق والمقام، فهو وحدة هامة في وصل عناصر الجملة،وتركيبها لذلك أخذ قسطًا وافرًا من مؤلفات القدماء، إذ تجلّت دراستهم للحروف في بحوث مفصّلة شاملة مثل كتاب (حروف المعاني) لأبي القاسم الزجاجي، وكتاب (معاني الحروف) للرماني... وفَصّلَتْ تلك المؤلفات الحديث عن حروف المعاني، وذكرت أُمورًا تَخُصُّ تعريفها وسبب تسميتها، وجملة معانيها وأقسامها، وبيان عملها وعدّها، وبعض الظواهر المتعلّقة بها مثل ظاهرة الزيادة، هذه الظاهرة التي اضطرب العلماء كثيرًا في فهمها، وتعدّدت نظراتهم إليها، وتباينت مواقفهم بين منكر ومنصفٍ، الأمر الذي أدّى إلى تباين في المصطلحات المعبرة عنها، ولهذا نرى في كتبهم نثارًا من المفردات تتناول الدلالة في فوائد حروف المعاني الزائدة، وسواء أكان اختلاف العلماء في هذه الظاهرة التعبيرية لغويًا أم اصطلاحيًا، فإنّ للحرف الزائد فائدة لغوية.

فاستعمال هذه الحروف الزائدة في اللغة العربية،ووضعها في مواضعها من الأمور الدقيقة في مغزاها واللطيفة في مأخذها، فلكلّ حرف وظيفته التي لا يؤدّيها حرف آخر، فهي تُعدُّ من مظاهر ودلائل إعجاز القرآن الكريم، وكان استعمال حروف المعاني الزائدة في القرآن الكريم وفق مقتضى الحال،وقدر الضرورة،والحاجة، فلم يَزْد فيها زيادة ترهق السامع،أو تشعره بالملل،أو يُحِسُّ منها بالتنافر والثقل، و لم يُقلّلْ منها بحيث يفتقر السامع إلى طلب المزيد منها،أو الحاجة إليها. فما هو الحرف الزائد في اصطلاح النحويين ؟ وهل يصحُّ إطلاق هذا المصطلح فيما ورد في النّص القرآني ؟ ما هي الأغراض البلاغية التي تنطوي عليها هذه الزيادة ؟.

وقد دفعني لاختيار هذا البحث ما أثاره مصطلح "الزيادة" من تحفُّظٍ وإنكارٍ عند إطلاقه على الحروف التي وردت في النّص القرآني، فتعدّدت الآراء والمواقف وتباينت التوجيهات بين قبولٍ وردّ، فكان الفضول العلميُّ لمعرفة حُجَجِ كلا الفريقين سببًا لاختيار البحث.

وكذلك اللّبس الذي يقع فيه الطلبة والمتخصّصون في فهم مصطلح "الزيادة" في النّص القرآني ألزمني بإجلاء الصورة،وذلك بفصل المفاهيم اللّغوية عن المفاهيم النحوية التقعيدية المقصودة لذاتها.

وقد رأت مُشْرَفتي الدكتورة ذهبية بورويس أنّ هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة، وذلك من خلال تتبُّعها لدلالة حروف المعاني في رسالتي الماجستير والدكتوراه.

وإنّي أهدف من وراء هذه الدّراسة إلى بيانِ الفائدة البلاغية، اللّفظية،والمعنوية لاستعمال هذا الحرف الزائد في التركيب القرآني، إذ لا يصحُّ حذفه ولا التخلّي عنه فهو جزء من التركيب اللّغوي، يَتْبَعُ السياق القرآني لتوكيده وتثبيته، ومن هنا تتجلّى لنا أسرار النّظم، ويتّضحُ وجه الإعجاز في استعمال هذا الحرف، وأنّه لم يأتِ إلاّ لفائدة بلاغية.

ولا أدّعي لنفسي السّبْقَ في هذه الدراسة، فقد وردَت "الزيادة" في مصادر اللغة "كالكتاب" لسيبويه، و"حروف المعاني" للزجاجي، والجنى الداني في "حروف المعاني" للمرادي، وعثرت على مقال لفخر الدين قباوة منشور في مجلّة "الأحمدية"، أعانني في توجيه بعض القضايا البلاغية المتعلّقة بفائدة استعمال حرف المعنى الزائد في التركيب اللّغوي، ولكنه لم يكن وافيًا بالغرض المقصود، إذ تناول هذه الفائدة بشكل موجز،ومقتضب فَخَفِيَت في كثير من المواضع الأسرار البلاغية لاستعمال هذا الحرف.

وأمّا الجديد في البحث فهو تفصيل الأبواب البلاغية،وتوضيح العلاقة المقصودة من توظيف هذا الحرف في علمي المعاني،والبيان،وبعض الفوائد اللفظية، لأنّ معظم الكتب اللغوية من مصادر ومراجع، وحتّى في مواقع الانترنت –فيما اطّلعْت عليه– تناولت ظاهرة الزيادة تناولاً نحويًا لا يُمسُّ عُمْق النص اللّغوي.

وقد اتّبعت منهجًا وصفيا حين تحدثت عن ظاهرة الزيادة عند النحاة،وما ذكروه من اختلافات في التّسمية، وذكر لمواضع تلك الزيادة، ومنهجًا تحليليًّا حين رَبَطْتُ فائدة هذا الحرف بأبواب البلاغة من أساليب خبرية،وإنشائية... وبَيَّنْتُ الفوائد اللفظية لاستعمال هذا الحرف بتحليل نماذج قرآنية توضّح المقصود من كُلّ أسلوب بلاغيٍّ.

ومن أهمّ المصادر والمراجع التي اعتمدتها هي : "الكتاب" لسيبويه، "المقتضب" للمبرّد، "الأصول في النّحو" لابن السّراج، "شرح المفصّل" لابن يعيش، "شرح التسهيل" لابن مالك، "رصف المباني في حروف المعاني" للمالقي، "مغني اللبيب" لابن هشام...

ومن كتب التفسير التي اتخذت المنهج اللّغوي طريقًا للتأليف أذكر : "معاني القرآن" للأخفش، "معاني القرآن" للفرّاء، "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي، "التحرير والتنوير" للطاهر ابن عاشور...

ومن كتب البلاغة : "الصناعتين" للعسكري، "دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" للجرجاني، "الطراز" للعلوي، "مفتاح العلوم" للسكاكي...

ومن أهم المراجع : مشكلة الزيادة، "لحروف المعاني" لفخر الدين قباوة، "النبأ العظيم" لعبد الله دراز، "التفسير البياني" لعائشة عبد الرحمن، "البيان في روائع القرآن" لتمام حسان...

وأمّا خطّة البحث فقد قسمتها إلى مدخل وثلاثة فصول :

في المدخل عرّفت الحرف لغة واصطلاحًا، ثمّ بيّنت أقسامه بإيجاز، والفصل الأوّل قسمته إلى ثلاثة مباحث الأوّل عرّفت فيه الزيادة، والمبحث الثاني عَرَضْتُ فيه بعض الآراء حول قبول هذا المصطلح،أو إنكاره في النّص القرآني، والمبحث الثالث خصّصته لمواضع زيادة هذه الحروف عند النحاة.

وأمّا الفصل الثاني فهو إحصاءٌ لحروف المعاني الزائدة في الربع الأوّل من القرآن الكريم وذلك حسب ترتيب المصحف لا ترتيب النزول، وقد حاولت فيه قدر المستطاع أن أحصيَ حروف المعاني الزائدة بالاعتماد على المصادر النحوية،ومعاجم الحروف، فوجدت خمسة أحرف هي : (الباء، من، ما، لا، اللام) ثم أتْبعت ذلك بتعليقات حول هذه الجداول الإحصائية.

والفصل الأخير سعيت فيه إلى التطبيق،وهو المقصود من الدراسة، وقد قسّمته إلى خمسة مباحث بلاغية فيها تَبَيَّنَتْ العلاقة الوطيدة بين الاستعمال اللّغوي لحروف المعاني الزائدة في القرآن الكريم،والمباحث البلاغية، وهي : المبحث الأوّل : التوكيد بالحرف الزائد في الأساليب الخبرية ثانيا : التوكيد بالحرف الزائد في الأساليب الإنشائية، والمبحث الثالث يَخُصُّ علم البيان والرابع في علم المعاني، وأمّا المبحث الخامس فهو الفائدة اللفظية لزيادة حروف المعاني،وقد كانت المادّة فيه ضنينة لا تكادُ تفي بالغرض المقصود،وقسّمته إلى ثلاثة مباحث، الأوّل : تقوية العامل والثاني : اقتضاء التكرار والثالث : تحسين النظم، وقد ذكرت من الفوائد اللفظية ما يتعلّق بالمباحث البلاغية وتركت كلّ ماله علاقة بالاستعمال النحوي مثل: الكفّ، التسليط، التهيئة...

وفي الأخير أتوجّه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة ذهبية بورويس،والتي كانت تلازمني في كلّ خطوة من هذا البحث، فَتُصَوِّب ما أخفقت فيه، وتوجّهني وتشجّعني على الاستمرار قُدُمًا في البحث عن المعلومة،والتنقيب عنها، وقد فَتَحَتْ لي مكتبها بما فيها من المصادر اللغوية المفقودة والنادرة.

ولا أنسى أن أشكر كل أساتذة قسم اللغة العربية،والدراسات القرآنية على ما تفضّلوا بـــه من نصائح وتوجيهات، وهذا البحث ما هو إلاّ ثمرة أحاطتها المشرفة والأساتذة الأفاضل بالرعاية، والعناية حتى خرج في هذه الصورة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المدخل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : تعريف الحرف.

1 – لغة : يقول الخليل (175هـ) في كتاب العين: << الحرف من حروف الهجاء. وكلّ كلمة بُنيت أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفًا، وإن كان بناؤها بحرفين،أو أكثر مثل حتى،وهل،وبل ولعلّ وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمَّى حَرفًا، يقال : يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته...والإنسان يكون على حرف من أمره كأنّه ينتظر ويتوقّع فإن رأى من ناحية ما يحبُّ ؟ وإلاّ مالَ إلى غيرها. حرف السفينة جانب شقّها. والحرف : الناقة الصّلبة تشبّه بحرف الجبل.... >>[1].

ويقول ابن منظور (711هـ) في لسان العرب: << والحرف في الأصل الطرف، والجانب...وحرفا الرأس شقاه، وحرف السفينة والجبل : جانبها...والحرف من الإبل : النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقّتها، وقيل هي الضامرة الصلبة، شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها... >>[2].

وجاء في القاموس المحيط (817هـ): << ...ومن الناس من يعبد الله على حرف أي وجه واحدٍ وهو أن يَعْبُدَهُ على السّراء لا الضراء أو على شك أو على غير طمأنينة على أمره أي لا يدخل في الدين متمكّنًا، ونزل القرآن على سبعة أحرف سبع لغات من لغات العرب...وحَرَفَ لعياله يَحْرِفُ، كَسَبَ، وحُرِفَ في ماله بالضمِّ حرْفةً ذهب منه شيءٌ، وأحرَفَ نما ماله وصَلَحَ وكَثُرَ... >>[3].

وفي أساس البلاغة للزمخشري (538هـ): << انْحرفَ عنه وتحرّف، وحرّفَ القلم، وقلم محرّف، وحرّف الكلام، وكتب بحرف القلم، وقعد على حرف السفينة...وهو يحرف لعياله يكسب من ههنا وههنا، أي من كلّ حرف. ومن المجاز : هو على حرف من أمره أي على

---

(1) – الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، تح : مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي – ط1 – 1408هـ – 1988م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج3، ص : 211.

(2) – ابن منظور : لسان العرب، قدّم له : عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مادة (حرف)، ج2، ص : 838.

(3) – الفيروز آبادي : القاموس المحيط، – ط3 – 1301هـ، دار المطبعة الميرية، مصر.

طرف...وحارفت فلانًا بفعله : كافأته ولا تحارِفْ أخاك بالسوء : لا تكافئه واصفح عنه...>>[1].

وممّا تقدم نجد أن دلالة كلمة "حرف" انتقلت من معناها الحسي الحقيقي،وهو الطّرف والحدّ من كلّ شيء، فنقول : حرف الجبل، وحرف السيف، وحرف السفينة... إلى معناها المجازي : وهو عبادة الله على حرف، ونزل القرآن على سبعة أحرف، وحرف لعياله..

ونحن لا نعني في مبحثنا هذا بالحرف "حروف الهجاء" مثل الألف،والباء،والتاء..ولا نقصد أبعاض الكلمات نحو الزاي من (زيد) أو العين من (عمر)، وإنّما نقصد بالحرف ما ذكره النحاة في مدوناتهم،وجعلوه قسيما للاسم،والفعل،وهي حروف المعاني، نحو حروف الجر، وحروف العطف..

2 – **اصطلاحا** :

أ – **عند القدماء** : يعرّف سيبويه (180هـ) الحرف في باب سمّاه "هذا باب علم ما الكلم في العربية" :<<...فالكلم اسمٌ وفعلٌ، وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل... وأمّا ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : ثمّ، وسوْفَ، وواو القسم، ولام الإضافة، ونحوها>>[2].

وجاء في المقتضب للمبّرد (285هـ) <<الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى >>[3].

ويقول ابن السراج (316هـ) في الأصول <<الحروف : مالا يجوز أن يخبر عنها ولا يجوز أن تكون خبرًا>>[4].

ويعرّفه الزجاجي (337هـ) بقوله:<<الحرف ما دلّ على معنى في غيره، نحو من وإلى وثمّ وما أشبه ذلك >>[5].

وعلّق البطليوسي على هذا التعريف فقال:<<وهذا الحد غير صحيح عند التأمل حتّى يزاد فيه و لم يكن أحد جزأي الجملة المفيدة (أعني ما لم يكن خبرًا ولا مخبرًا عنه) >>[6].

---

(1) – الزمخشري : أساس البلاغة، تحقيق : عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص : 80-81.

(2) – سيبويه : الكتاب، تح : عبد السلام محمد هارون –ط2 – 1408هـ1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص : 12.

(3) – المقتضب : المبرّد، تح : محمد عبد الخالق عضيمة / عالم الكتب، بيروت، ج1، ص : 3.

(4) – ابن السراج، الأصول : تح : عبد الحسين الفتلي – ط3 – 1408هـ-1988م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص : 37.

(5) – الزجاجي : الإيضاح، تح : مازن المبارك – ط5 – 1406هـ-1986م، دار النفائس، بيروت، ص : 54.

(6) – البطليوسي : إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، تح : حمزة عبد الله المشرقي – ط1 – 1399هـ-1979م. دار المريخ، الرياض، ص : 27.

وهذا الذي قاله البطليوسي قد سبقه إليه ابن السراج، وقد احترز بهذا الحد عن أن يكون خبرًا أو مخبرًا عنه، كما تقول عمر ذاهب فقد أخبرنا عن : "عمر" بالذهاب، ولا يجوز أن تقول "عن ذاهب" ولا يكون الحرف خبرًا في لغة العرب فقولنا "زيد عن " فهذه جملة غير مفيدة،ولا صحيحة التركيب.

وقد ذكر البطليوسي في كتابه حدودًا كثيرة للحرف،وجعل تعريف سيبويه حدًّا صحيحًا لا مطعن فيه[1].

وقال ابن جني (392هـ) في اللمع إن:<< الكلام كلّه ثلاثة أضرب : اسمٌ وفعل وحرفٌ جاء لمعنى >>[2].

وهذا ما ورد في المقتضب ثم جاء ابن جني ليكرر ما قاله المبرّد قبله، وقوله "حرف جاء لمعنى"حدٌّ ناقص، إذ الحرف ما دلّ على معنى في غيره وليس في نفسه، وهذا كلام جلّ النحويين.

ثم يشرح قوله في موضع آخر يقول:<< والحرف ما لم تحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال وإنّما جاء لمعنى في غيره، نحو (هل) و (بل) و(قد)، فلا تقول : من هل، ولا قد بل ولا تأمر به>>[3].

ثم يأتي الزمخشري في القرن السادس ليقول عن الحرف : << ما دل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه >>[4].

وزاد ابن يعيش على ما ذكره النحاة قوله << أمّا ما حقيقة الحرف ؟ فهو ما دلّ على معنى في غيره غير مقترن بزمان >>[5]، فخرج بقوله "ما دلّ على معنى في غيره" عن الاسم لأنّه يدل على معنى في نفسه، وخرج بقوله "غير مقترن بزمان" عن الفعل، لأنّه يدل على زمن إمّا الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

ويستحسن المرادي في القرن الثامن تعريفا للحرف:<<الحرف كلمة تدلّ على معنى في

---

(1) – المصدر السّابق، ص : 28

(2) – ابن جني : اللّمع في العربية، تح : حامد المؤمن –ط2 – 1405هـ-1985م، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ص : 450.

(3) – المصدر نفسه، ص : 47.

(4) – الزمخشري : المفصل في علم العربية،– ط2 – دار الجيل، بيروت، لبنان، ص : 283.

(5) – ابن يعيش : التهذيب الوسيط، تح : فخر صالح سليمان قدارة – ط1 – 1411هـ-1991م، دار الجيل، بيروت، ص : 61.

غيرها فقط >>[1].

وبعد أن استعرضنا أقوال النحاة يمكننا أن ندرك الآتي :

1 – اتفق جلّ النحاة –على ما يبدو– أن الحرف هو ما دلّ على معنى في غيره لا في نفسه، وإن قال قائل : إن حروف المعاني تدلّ على معنى في نفسها، فحرف الجر "على" للاستعلاء و"في" للظرفية...قلت إن معنى الاستعلاء لا يظهر إلاّ في جملة مفيدة كقولنا : ركب عمر على الفرس، فقد دلت على عُلُوّ عمر على الفرس، فاتضح "الاستعلاء" عندما ركّبنا جملة حيث أدّى حرف الجر "على" وظيفته،ووصل فعل ركوب عمر بالفرس.

2 – إنّ الحدّ الذي وضعه سيبويه للحرف كان كالأصل لجميع حدود النحاة بعده، فالذي قال الحرف ما دلّ على معنى في غيره فقد أخرج الاسم فقط دون الفعل، ومن عرّف الحرف بأنّه ما دلّ على معنى في غيره غير مقترن بزمان فقد أصاب وأفاد إذ أخرج الاسم والفعل من حدّ الحرف وهذا ما قاله سيبويه من قبل.

ب – **عند المحدثين** :

انقسم المحدثون إلى فريقين، أحدهما لم يخرج عمّا قاله النحاة القدماء، والآخر سعى إلى خلق نظام جديد لتقسيم الكلم في العربية، ومن ثمّ اختلف تعريفه للحرف وأقسامه.

– **الفريق الأول** : ويمثل جلّ النحاة، مثل عباس حسن، عبد العال سالم مكرم، محي الدين عبد الحميد، فخر الدين قباوة، مصطفى الغلاييني...

ونختار تعريفا وافيا للحرف ورد في "النحو الوافي" لعباس حسن يقول << فالحرف كلمة لا تدل على معنى في نفسها، وإنّما تدل على معنى في غيرها –بعد وضعها في جملة– دلالة خالية من الزمن >>[2]. فيؤكد عباس حسن ما قاله النحاة قبله أن الحرف من أقسام الكلم في العربية لا يدل على معنى في نفسه كالاسم بل يدل على معنى في غيره،وذلك بعد وضعه في الجملة لأنّ الحرف يتأكّد معناه الوظيفي داخل تركيب نحوي صحيح،ومفيد، ودلالته خالية من الزمن فهذه خاصية الأفعال فقط دون الأسماء،والحروف.

---

[1] – الجنى الداني : المرادي، تح : فخر الدين قباوة – ط1 – 1413هـ-1992م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص : 20.

[2] – عباس حسن : النحو الوافي، – ط9 – دار المعارف، القاهرة، ج1، ص : 68.

- **الفـــريق الثـــاني** : ويمثّل هذا الفريق جملة من النحويين واللغـــويين مـــن أبـــرزهم : إبراهيم أنيس، تمام حسان، فاضل مصطفى الساقي...

قسم إبراهيم أنيس الكلم إلى أربعة أجزاء وفق تقسيم المحدثين هي : الاسم، الضمير، الفعـــل، الأداة.

ويعرّف الأداة : <<هذا هو القسم الأخير لأجزاء الكلام يتضمّن ما بقي من ألفاظ اللغـــة ومنها ما يسمى عند النحاة بالحروف سواء أكانت للجر كما يقولون أو للنفي أو للاســـتفهام أو للتعجب، ومنها ما يسمى بالظروف زمانية كانت أو مكانية مثل : فوق، تحت، قبل، بعد ونحـــو ذلك >>[1].

أمّا تمام حسان فإنّه يرى وجوب إعادة النظر في تقسيم النحاة للكلام في العربيـــة وذلـــك بإنشاء تقسيم جديد يقوم على أسس دقيقة. وهذا التقسيم الذي ارتضاه تمام حسان للكلم هو الآتي: الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة، والأداة عند تمام حسان << مبـني تقسيمي يؤدي معنى التعليق...وتنقسم الأداة إلى قسمين : الأداة الأصلية : وهي الحـــروف ذات المعاني كحروف الجر والنّسخ والعطف، والأداة المحولة وقد تكون ظرفيـــة أو اسميـــة أو فعليـــة أو ضميرية >>[2].

فالأداة عند تمام حسان هي كل ما يؤدي معنى التعليق، وجعل منها : النواســـخ، وأدوات الاستفهام والشرط، والظروف... فقد وسّع دائرة الحرف، وضمّ إليها بعض الأقسام التي عـــدّها النحاة أسماءً كأسماء الاستفهام،والشرط، وجعل كل كلمة تؤدي معنى وظيفيا في التركيب هي أداة وتبعه في تقسيمه فاضل مصطفى الساقي،إذ يقول في تعريف الأداة << إن كل مبنى يؤدي وظيفـــة التعليق هو من قسم الأداة التي تنفرد عن بقية الأقسام شكْلاً ووظيفةً>>[3].

وقد حدّد أقسام الأداة في اللّغة العربية وهي : 1 - ما يسمى عند النحاة بحـــروف المعـــاني وقسمها إلى أحادية، ثنائية، ثلاثية، رباعية، خماسية. 2 – بقية أدوات الاستفهام. 3 – بقية أدوات الشرط. 4 – كان وأخواتها وكاد وأخواتها. 5 – أداة التعجب "مـــا"، (كم) الخبرية[4].

---

(1) – إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة،– ط7 – 1994، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص : 294..

(2) – تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها،ط2– 1418هـ-1998، عالم الكتب، القاهرة، ص : 123.

(3) – فاضل مصطفى الساقي : أقسام الكلام العربي،–د.ط – 1397هـ-1977مـــ، مكتبـــة الخـــانجي، القـــاهرة، ص : 263.

(4) – المرجـــع نفســـه، ص : 264-265.

- **ثـــانيا : أقســـام الحـــرف.**

اختلف النحويون في تقسيم الحرف وتفصيل أبوابه، فمنهم من قسّمه بحسب دخوله علـــى الأسماء،والأفعال،والاشتراك بينهما، ومنهم من ذكرها وفق إعمالها،وإهمالها، والذي قسمها علـــى حسب عدد حروفها، أحادية،وثنائية، وثلاثية...وصنفها الزمخشري تبعًا لوظائفهـــا في التركيـــب النحوي.

ومن أحسن التقسيمات ما ذكره ابن السراج في الأصول حين قسم الحرف إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأوّل : ما يدخل على الأسماء فقط.

القسم الثاني : ما يدخل على الأفعال فقط.

القسم الثالث : ما يدخل على الأسماء والأفعال.

- **الأوّل** : منها هو العامل في الأسماء وهو على ضربين : نوع منها يخفض الأسمـــاء نحـــو قولك : خاتم من فضّة، مررت بزيد، والنّوع الثاني، يدخل على المبتدأ أو الخبر فينـــصب الاســـم ويرفع الخبر نحو : إن وأخواتها.

- **الثـــاني** : ما يدخل على الأفعال فقط،وهي التي تعمل في الأفعال فتنصبها،وتجزمها نحو : أريد أن أذهبَ.

- **والقسم الثالث** : ما يدخل على الأسماء،والأفعال، وما كان من الحروف بهذه الصّفة فلا يعمل في اسم،ولا فعل نحو ألف الاستفهام[1].

وتبعه المرادي في هذا التقسيم، وفصّل أبواب الحروف في كتابه "الجنى الداني" بتقسيمها إلى أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية.. [2] ولا يختلف تقسيم ابن هشام للحروف عمّا ذكر سابقا فهـــو ما قاله ابن السراج بعينه[3].

وممّا تقدّم تستنتج أن الحروف العاملة إمّا تعمل في الجر،وإمّا في النصب،وإمّا في الرّفع،وإمّا في الجزم،وهي حروف الجر،وحروف النصب،وحروف الجزم، وليس في الكلام حرف يعمل الرفع

---

[1] - ابن السراج : الأصول في النحو، ج1، ص : 55-56.

[2] - المـــرادي : الجنى الـــداني، ص : 25

[3] - انظر : ذهبية بورويس : حروف المعاني عند ابن هشام -دراسة منهجية دلالية- إشراف : عبد الله بوخلخـــال معهـــد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص : 61-100.

فقط وإنما هي حروف تنصب،وترفع وهي إن وأخواتها و "مـــا" الحجازية وأخواتها. وذكر ابـــن يعيش أن الحروف العاملة أربعون حرفًا،والتي لا تعمل تسعةٌ وثمانون حرفًا، والحروف التي تعمـــل مرة،ولا تعمل أخرى اثنان وعشرون حرفًا[1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] - ابن يعيش : التهذيب الوسيط، ص : 67.

الفَصْلُ الأَوَّل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

حروف المعاني الزائدة عند النحويين

المبحث الأول : تعريف الزيادة

المبحث الثاني : حروف المعاني الزائدة في النص القرآني بين المؤيدين والمنكرين

المبحث الثالث : مواضع زيادة حروف المعاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

* المبحث الأوّل : تعريف الزيـــادة (لغة واصطلاحا).

تعدّ الزيادة في حروف المعاني من أهم الظواهر اللغويّة، التي عنى بها الدرس اللغوي لأنّها وردت في النص القرآني،وفي كلام العرب شعرا ونثرا، فهي ترتبط بقسم من أقسام الكلام له وظيفة أساسية في السياق اللّغوي، لذلك يجب معرفة مصطلح "الزيادة" من حيث اللّغة والاصطلاح، ثم تفصيل القول عند المنكرين لهذه الظاهرة اللغوية، والمؤيدين لها، وأخيرا معرفة عدد هذه الحروف،وأهم مواضع زيادتها عند النحاة.

أوّلا : لغـــة.

قـــال ابن منظور في " الزيادة " :<< الزيادة : النُّموُّ، وكذلك الزوادة، والزيادة خلاف النّقصان وزاد الشيء يزيد زيْدًا وزيادًا ومَزيدًا أي ازداد...وزدته أنا أزيده زيادة : جَعَلْتُ فيه الزيادة. واستزدته : طلبت منه الزيادة، وتزيّدت الإبل في سَيْرها : تكلّفت فوق طوقها>>[1].

وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي << الزيْدُ، بالفتح والكسر والتحريك والزيادة والزيدان بمعنى... وزاده الله خيرًا وزيّده فزاد وازداد واستزاده استقصره وطلب منه الزيادة، والتزيُّد الغلاء والكذب...>>[2].

وقـــال الزبيدي (1205هـ) :<<الزّيد، بالفتح والكسر والتحريك و(الزيادة) بالكسر والمزيد)... كلّ ذلك بمعنى، أي بمعنى النّموّ والزّكاء، وزِدْتُه أنا أزيده زيادة : جعلت فيه الزيادة>>[3].

من هنا يتّضح لنا أن الزيادة لغة تحمل معنى النّمو،والزكاء، والنمو يحمل معنى الزيادة، وكلاهما بمعنى الزكاء، فَهما لفظان لغويان متداخلان، أحدهما يؤدي معنى الآخر، وهذا يتبيّن من قول ابن منظور حين حدّد المعنى اللغوي لـــ "النمو" فقـــال : << النّماء : الزيادة، نَمَى يَنْمي نَمْيًا ونُمِيًّا: زاد وكثر، وأنميت الشيء ونمّيته : جعلته ناميًا... ونَمَيْتُ فلانًا في النسب أي رفعته فانتمى

---

(1) – ابن منظور : لسان العرب، مـــادة (زيد)، ج3، ص : 1897.

(2) – الفيروز آبادي : القـــاموس المحيط، مـــادة (الزيد)، ج1، ص : 296.

(3) – الزبيـــدي : تاج العروس، تحقيق : مصطفى حجازي – د.ط – 1389هـــ-1969م، مطبعة حكومة الكويت، مـــادة (ز.ي.د)، ج8، ص : 155.

في النسب... >>[1].

فلا نقصد بالزيادة مَا لاَ حَاجَةَ إليه، ولكنها كلُّ لفظ يُنَمِّي المعنَى،ويزيده بيانًا،ووضوحًا وتأكيدًا، ويقوّي التركيب فيجعله في أعلى درجات الفصاحة،والبلاغة، فكلّ زيادة في المبنى تفيد زيادة في المعنى، وسيتضح هذا القول بتعريف الزيادة اصطلاحًا.

ثـــانيا : اصطلاحـــا.

إننا لا نعني بالزيادة "حروف المباني" (سألتمونيها)، والتي تذكر في أبواب الصرف فلها مباحثها ومعانيها في بابها، ولكننا نقصد بالزيادة ما يذكره النحاة في حروف المعاني، وسأذكر بعض أقوال النحاة في تعريفها واختلافهم في تسميتها.

يقول سيبويه في أثناء حديثه عن "ما" الزائدة << وهي لغو(*) في أنّها لم تحدث إذ جاءت شيئا لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهي توكيد للكلام >>[2].

يقول ابن السراج في باب "الزيادة والإلغاء" << اعلم أن الإلغاء إنّما هو أن تأتي الكلمة لا موضع لها من الإعراب إن كانت ممّا تعرب وإنّها متى أسقطت من الكلام لم يختل الكلام >>[3].

ويعرِّف ابن جني الزائد << وأعني بالزائد ما دخوله كخروجه نحو : لست بزيد وما في الدار من أحد >>[4].

وجاء في كتاب "الحروف" للمزني عند حديثه عن "الباء" << وأما باء الصلة فهي التي دخولها وخروجها سواء >>[5].

يقول المالقي (702هـ) << نعني بالزائد الذي دخوله كخروجه >>[6].

---

(1) – ابن منظور : لسان العرب، مادة (نمى)، ج6، ص : 4551-4552.

(*) – اللّغو واللّغاء : السقط ومالا يُعتَدُّ به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع / لسان العرب، مادة (لغا)، ج5، ص : 4049.

(2) – سيبويـــه : الكتاب، ج4، ص : 221.

(3) – ابن السراج : الأصول في النحو، ج2، ص : 257.

(4) – ابن جني : سر صناعة الإعراب، تحقيق : حسن هنداوي – ط2 – 1413هـــ-1993م، دار القلم، دمشق، ج1، ص : 125.

(5) – المزنـــي : الحروف، تحقيق : محمد حسني محمود، محمد حسن عواد – ط1 – 1403هـــ-1983م، دار الفرقان، عمان، ص : 56.

(6) – المـــالقي : رصف المباني في حروف المعاني، تحقيق : أحمد محمد خراط – د.ط – 1395هـــ-1975م، مطبعة زيد بن ثابت، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، ص : 142.

والزائد عند ابن يعيش هو << أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى >>[1].

يبدو لنا من أوّل وهلة أنّ جلّ النحويين جعلوا الزائد في كلام العرب ما ليس له معنى جديدٌ، فدخوله في الكلام كخروجه لا يفيد شيئًا، ولكننا إذا أمعنا النّظر أدركنا أن النحاة أرادوا بقولهم : أن الزائد مالا حاجة إليه في التركيب النحوي لا في المعنى، وهذا ما يظهر جليًّا في كلام سيبويه عن "ما" النافية، أمّا من قصد بالزيادة أن يأتي الحرف لغوًا لا فائدة منه دون أن يشير إلى فائدته من حيث المعنى فهذا غير جائز أصلاً سواء في كلام العرب أو في كلام الباري -ﷻ- .

وقد يقول قائل إذا جاءت هذه الحروف لمعنى فَلِمَ سُمِّيَتْ زائدة ؟ .

والجواب في شرح الكافية لابن الحاجب، وهو قول فصل في سبب تسمية هذه الحروف بالزائدة فقال : << إنّما سميت زائدة لأنّه لا يتغيّر بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلاّ تأكيد المعنى الثابت وتقويته فكأنها لم تفد شيئا لمّا لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها >>[2].

فالفائدة النحوية قبل دخول الحرف الزّائد حاصلة، وعند دخوله في التركيب لم تغير منه شيئًا بغضّ النّظر عن العمل فيما بعدها مثل حروف الجر (الباء، من، اللام،...) فلا علاقة للعمل فيما بعدها بزيادتها، ولذلك سميت زائدة، أمّا الفائدة البلاغية فلا تتحقق إلاّ بوجود هذا الحرف كما سيتضح لاحقًا.

ثـــالثا : مفهوم مصطلح الحرف الزائد (بين البصريين والكوفيين)

يُعَدُّ البصريون أوّل من أطلق مصطلح " الزائد" على هذا النّوع من الحروف، فنجد النضر[3] بن شميل (204هـ) يقول في رسالته في الحروف وهو يشرح الوجوه التي تأتي عليها الكاف

---

(1) – ابن يعيش : شرح المفصل، د – ط – د.ت – عالم الكتب، بيروت، ج8، ص : 128.

(2) – ابن الحاجب : الكافية في النحو، شرح : رضي الدين الاستراباذي، – د.ط – د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص : 384.

(3) – هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم، كان عالما بفنون من العلم، صدوقا، ثقة، صاحب غريب وشعر وفقه ومعرفة بأيام الناس ورواية وحديث، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد، وله تصانيف كثيرة فمن ذلك : كتاب في الأحناس على مثال : "الغريب" وسماه كتاب "الصفات"، كتاب "السلاح"... وكتاب المعاني، توفي في سلخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين (204هـ)، القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 – 1406هـ-1986م، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، ج3، ص : 348-352. وقال الفيروز آبادي هو << النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير بن عروة المازني أحد أصحاب الخليل... >> البلغة في تاريخ أئمة اللغة، اعتنى به وراجعه بركات يوسف هبود – ط1 – 1422هـ-2001م، المكتبة العصرية صيدا بيروت/ ابن خلكان : وفيات الأعيان، حققه: إحسان عباس – د.ط – 1397هـ-1977م، دار صادر، بيروت، م5، ص : 403-404.

<<"الكاف" على خمسة وجوه : ... كاف الزيادة مثل قوله : ليس كمثله شيء...>>[1] ويقول في "الواو" << "الواو" على أربعة عشر وجهًا : ... واو الزيادة نحو : فإذا وهو جَاء ... >>[2].

وكذلك وظّف البصريون مصطلح الإلغاء كما سبق ذكره عند سيبويه[3]، وأمّا الكوفيون فسموها "صلة".

وقد ذكر ابن يعيش هذا فقال :<< والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين >>[4] فنجد مصطلحات البصريين تتكرر كثيرا في مؤلفاتهم مثل ما هو عند : سيبويه، ابن السراج، ابن جني، الزجاجي، وعند المتأخرين، مثل ابن يعيش، المرادي، ابن هشام. أمّا عند الكوفيين فقد أوردَ الفراء في معاني القرآن مصطلح "الصلة" مُرِيدًا به الزائد فقال في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[5] << العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحدًا>>[6]. ومصطلح الصلة يبدو أكثر دلالة على وظيفة الحرف الزائد الحقيقية، بخاصة إذا أطلق على حروف المعاني في النص القرآني، ويقول ابن الحاجب في سبب تسمية هذه الحروف بالصلة : << وسميت أيضًا حروف الصلة لأنها يتوصل بها إلى زيادة فصاحة أو إلى إقامة وزن أو سجع أو غير ذلك >>[7].

فلكل مصطلح ما يبرّره،ويدعمه من أقوال وآراء، ونحن لا تعنينا قضية الاختلاف بين المذهبين بقدر ما يعنينا أكثر أنهما قد اتفقا على تأكيد وجود فائدة لفظية،أو معنوية وراء استعمال هذه الحروف.

---

(1) – البلغة في شذور اللغة : نشرها الدكتور اوغست هفنر والاب. – ل شيخو اليسوعي – ط2 – 1914م، المطبعة الكاثولكية للآباء اليسوعيين، ص : 165.

(2) – المصدر نفسه، ص : 166.

(3) – ص : 12

(4) – ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 128.

(5) – سورة آل عمران : الآيــة 159.

(6) – الفــرّاء : معاني القرآن، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، – د.ط – د.ت – د.د.ن، ج1، ص: 244.

(7) – ابن الحاجب : الكافية، ج2، ص : 384.

* المبحث الثاني : حروف المعاني الزائدة في النص القرآني بين المؤيدين والمنكرين.

أولا : المنكـــرون :

1/– القدمـــاء : تحرّج بعض العلماء من إطلاق مصطلح (الزائد) على الحروف التي وردت في النصوص القرآنية، وجعلوا هذه الزيادة مالا يفيد في الكلام وهذا لا يصح في حق الله –ﷻ– ومن هؤلاء :

أ – مـــوقف الطبـــري : (310هـ)حيث بثّ آراءه في تفسيره "جامع البيان" ورفـــض مـــا اصطلح عليه النحاة "بالزائد"، فوجّه الآيات القرآنية توجيهًا يتناسب مع اعتقاده هذا، ونضرب مثالا على ذلك حين تعرض بالتفسير لقوله تعالى : ﴿ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]. إذ ذكر ما قاله أهل العربية بأن "ما" زائدة لا معنى لها، واستحسن قولا آخر وهو: << ... وقالوا إنّما ذلك من المتكلم على ابتـــداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الأشياء إذا كانت ما كلمة تجمع كل الأشياء ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكره بعدها وهذا القول عندنا أولى بالصواب لأنّ زيادة مالا تفيد من الكلام معنى في الكلام غـــير جائز إضافته إلى الله جلّ ثناؤه >>[2] وقال في موضع آخر وهو قوله تعالى : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾[3] وذكر اختلاف أهل العربية في حكم الواو، واستحسن قول الكـــوفيين أنهـــا للعطف، وهذا نص حديثه: << ... والصواب في ذلك عندي من القول أنها واو عطف... وقد بينـــا فيما مضى أنّه غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له،فأغنى ذلك عن إعادة البيان علـــى فساد قول من زعم أن الواو والفاء من قوله أو كلماه و أفكلما زائدتان لا معنى لهما >>[4].

وفي بعض المواضع يعرض آراء النحاة دون تعليق عليها،كمـــا في قولـــه تعـــالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[5] يقول: << ... قد قيل إنّها زيدت نحو زيادة القائل الباء في قوله جذبت

---

(1) – ســـورة البقـــرة : الآيـــة 88.

(2) – الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن – د.ط – 1398هـــ-1978م، دار الفكر، بيروت، ج1، ص : 324.

(3) – ســـورة البقـــرة : الآيـــة 100.

(4) – الطبـــري : جامع البيان، ج1، ص : 351.

(5) – ســـورة البقـــرة : الآيـــة 195.

بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته،وتنبت بالدهن وإنّما هو تنبت الدهن...>>[1] وهـذا نص صريح على اضطراب رأي الطبري بين إنكار الزيادة،أو السكوت عن الأمر، وقـد تكلّـف الطّبري في تخريج الآيات التي تحمل الزيادة وأوّلها على وجه من وجوه العربية، يقول عبد القـادر حسين معلقًا على أولئك اللذين يرفضون الزيادة : <<...وهم في ذلك يتكلفون في تخريج الآيات التي تحمل الزيادة تخريجًا بعيدًا متكلفًا لا يتفق مع روح العربية التي نزل بها القرآن>>[2].

ب – مـوقف ابن الأثيـر : (637هـ) عدَّ ابن الأثير القول "بالزيادة" قدْحًا ي كلام الله تعالى، إذ إنَّ القرآن الكريم لا يكون فيه مالا حاجة إليه، فهو أفصح النّصوص وأبلغها، وقد جرت بين ابن الأثير، ورجلٍ من النحويين مفاوضة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾[3]. و "إن" الأولى عند النحاة زائدة، فاستنكر ابن الأثير هذا القول وقال : << النحاة لا فتيا لهم في مواقع الفصاحة(*) والبلاغة(**)، ولا عندهم معرفة بأسرار هما من حيث إنّهم نحاة، ولا شك أنهم وجدوا "أن" تَرِدُ بعد "لـمَّا" وقبل الفعل في القرآن الكريم وفي كلام فصحاء العرب، فظنُّوا أن المعنى بوجودها كالمعنى إذا أسقطت، فقالوا هذه زائدة...>>[4].

ويقول في موضع آخر:<< إن هذه اللفظة لو كانت زائدة لكان ذلك قَدْحًا في كلام الله تعالى، وذلك أن يكون قد نطق بزيادة في كلامه لا حاجة إليها، والمعنى يتمُّ بدونها وحينئذ لا

---

(1) – الطبـري : جامع البيان، م2، ص : 120.

(2) – عبد القادر حسين : أثر النحاة في البحث البلاغي – د.ط– 1998م، دار غريب للطباعة والنّشر القاهرة، ص: 138.

(3) – سـورة القصص : الآيـة 19.

(*) – عرّف العسكري الفصاحة بقوله <<... إنها من قولهم أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره... وقال بعض علمائنا : الفصاحة تمام آلة البيان>>. العسكري : الصناعتين تحقيق : علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم – د.ط – 1406هـ-1986م، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ص : 7 / وعرفها العلوي << خلوص اللفظ عن التعقيد في تركيب الأحرف والألفاظ جميعا>>. العلوي : الطراز – أشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – د.ط – 1402هـ-1982م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص : 104.

(**) – أمّا البلاغة فقد عرفها العلوي <<... الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة >>. العلوي : الطراز : ج1، ص : 122.

(4) – ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وحققه وعلّق عليه : أحمد الحوفي، بدوي طبانة – ط1 – 1381هـ-1962م، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القسم الثالث، ص : 13.

يكون كلامه معجزًا، إذ من شرط الإعجاز عدم التطويل الذي لا حاجة إليه وإن التطويل عيب في الكلام، فكيف يكون ما هو عيب في الكلام من باب الإعجاز ؟ هذا محال >>[1].

ولكن الزيادة المقصود بها عند النحاة زيادة في التركيب لا في المعنى، وهذا وردَ صريحًا في كتاب سيبويه حين جعل التوكيد فائدة مُرَادة من توظيف الحرف الزائد في الجملة، وهو أسلوب قائم بذاته في علم البلاغة،سيأتي ذكر متعلّقاته[2].

وهذا النحوي الذي فاوضه ابن الأثير، إمّا أنّه غير عارف بالأسرار اللّفظية،والمعنوية لهذا الحرف، وإمّا أنّه عجز عن إبلاغ مقصده، والصحيح ما قاله ابن الأثير أنّ النحاة لا فتيا لهم في مواقع الفصاحة، فذلك اختصاص أهل البلاغة، ولكن النحويين قد أشاروا إلى ذلك،ولم يهملوه ولا ننكر أن بعضهم أخذ القواعد النحوية،وتشدّد فيها ونسي أن النص القرآني مغايرٌ للنّصوص الشعرية والنثرية، فلم يذكر الفائدة المعنوية للحرف الزائد في القرآن الكريم،ولو بالإشارة،"فالزيادة" مصطلح نحويٌّ بحتٌ لمن أمعن النظر،وأدرك أسرار النحو،والبلاغة، وهي ظاهرة لغوية ثابتة في الاستعمال اللغوي لا تمسُّ بقداسة النّص القرآني،ونزاهته.

وأمّا قوله : الكلام المعجز ليس من شأنه التطويل، والتطويل عيب في الكلام، فلا نجد ردًّا أحسن من قول ابن جني : << ... وأمّا زيادتها فلإرادة التوكيد بها، وذلك أنّه قد سبق أن الغرض في استعمالها إنّما هو الإيجاز والاختصار، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها فإذا زيد ما هذه سبيله فهو تناهٍ في التوكيد به، وذلك كابتذالك في ضيافة ضيفك أعزَّ ما تقدر عليه،وتصونه من أسبابك فذاك غاية إكرامك له وتناهيك في الحفْلِ به >>[3].

جـ – موقف ابن مضاء القرطبي : عُرِفَ ابن مضاء القرطبي بثورته على القواعد النحوية التي وضعها النحاة مثل العامل والمعمول فيه، والزيادة في كتاب الله، فقد حرَّم القول بالرأي في القرآن الكريم ووعيد الله –ﷻ– يتوجّه إلى القائل بالزيادة، يقول في كتابه "الردّ على النحاة" : <<من بَنَى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظن باطل قد تبيّن بطلانه، فقد قال في القرآن بغير علم، وتوجّه الوعيد إليه، وممّا يدل على أنّه حرام الإجماع على أنّه لا يزاد في القرآن لفظ غيرُ المجمع على إثباته،وزيادة المعنى كزيادة اللفظ، بل هي أحرى لأنّ المعاني هي المقصودة

---

(1) – المصدر نفسه، القسم الثالث، ص : 14.

(2) – الفصل الثالث، ص : 69-72.

(3) – ابن جني : الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار – د.ط – د.ت –، دار المكتبة العلمية، ج2 ص : 284.

والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها>>[1].

2/- **المحـــدثون** : أمّا المحدثون فقد اعتدّوا بالحرف الزائد ولا نجد المعارضة إلاّ عند بعضهم مثل : محمد عبده، عبد الله دراز، عائشة عبد الرحمن، وسنعْرض أقوالهم كالآتـــي :

أ – **موقف محمد عبده** : يقول في تفسير المنار عن الحرف الزائد :<< وأنا لا أجيز لمسلم أن يقول في نفسه أو بلسانه في القرآن كلمة تغاير أخرى ثم تأتي لمجرد التأكيد بدون أن يكون لها في نفسها معنى تستقل به...فإن ذلك لا يقع إلاّ في كلام من يرمي في لفظه إلى مجرد التنميق والتزويق...وأما ما يسمونه بالحرف الزائد الذي يأتي للتأكيد فهو حرف وضع لذلك ومعناه التأكيد، وليس معناه معنى الكلمة التي يؤكدها>>[2].

ب – **موقف عبد الله دراز** : وقد عارض بشدة هذه المسألة فهو يصف من يقول بهذه الزيادة بأنّه جاهل بدقة الميزان الذي وضع عليه أسلوب القرآن، ويرفضه رفضًا قاطعًا، ويخاطب القارئ بقوله:<<دعْ عنك قول الذي يقول في بعض الكلمات القرآنية إنّها "مقحمة" وفي حروفه إنّها "زائدة" زيادة معنوية، ودَعْ عنك قول الذي يستخف كلمة "التأكيد" فيرمي بها في كل موطن...>> وذكر مثالاً احتجَّ به وهو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[3] فهو يقول إن أكثر أهل العلم ذهبوا إلى زيادة الكاف في الآية الكريمة،وقليل هم الذين قالوا بجواز بقائها على أصلها يقول نافيًا إثبات الزيادة للتأكيد قائلاً:<<... فإنّ تأكيد المماثلة ليس مقصودًا ألبته، وتأكيد النّفي بحرف يدل على التشبيه هو من الإحالة بمكان ولو رجعت إلى نفسك قليلاً لرأيت هذا الحرف في موقعه محتفظًا بقوة دلالته... وأنّه لو سقط منها لسقطت معه دعامة المعنى أو لتهدم ركن من أركانه...>>[4].

ونحن نرى أن "عبد الله دراز" قد نظر إلى هذا الحرف نظرة لغوية بحتة، فالزائد عنده ما يمكن إسقاطه،والاستغناء عنه في المعنى، فالنحاة قد جعلوه زائدًا لزيادته في التركيب اللّغوي لأن معنى الجملة يستقيم دون وجوده، أما فائدته البلاغية فهي فائدة إعجازية يحتاج إليها النّظم اللّغوي بَلْهَ

---

(1) – ابن مضاء القرطبي : الردّ على النحاة، تحقيق : شوقي ضيف –ط3 –، دار المعارف، القاهرة، ص : 82.

(2) – محمد عبده : تفسير القرآن الكريم (المنار) – ط3 – 1367هـ، دار المنار، مصر، ج1، ص : 46.

(3) – سـورة الشورى : الآيـة 11.

(4) – عبد الله دراز : النبأ العظيم، نظرات جديدة في القـرآن – ط4 – 1397هـ-1977م، دار القلـم، الكويـت، ص : 133.

القرآني،ولا يمكن هنا إسقاطه، ومن قال بهذا فهو غير عارف بأسرار النظم البلاغي.

وقد استدلّ على كلامه بطريقين أحدهما أدق مسلكًا من الآخر.

(الطريق الأوّل): << ... أنّه لو قيل "ليس مثله شيء" لكان نفيًا للمثل المكافئ...إذ إنّ هذا المعنى هو الذي ينساق إليه الفهم من لفظ المثل عند إطلاقه، وإذًا لَدَبَّ إلى النّفس دبيب الوساوس والأوهام : أن لعلّ هنالك رتبة لا تضارع رتبة الألوهية... وأن عسى أن تكون هذه المنزلة للملائكة والأنبياء... فكان وضع هذا الحرف في الكلام إقصاءً للعالم كله عن المماثلة... >>[1].

(الطريق الثاني): << ... أن المقصود الأوّلي من هذه الجملة وهو نفي الشبيه وإن كان يكفي لأدائه أن يقال : "ليس كالله شيء" أو "ليس مثله شيء"... ألا ترى أنّك إذا أردت أن تنفي عن امرئ نقيصة في خلقه فقلت "فلان لا يكذب،ولا يبْجل" أخرجت كلامك عنه مخرج الدعوى المجردة عن دليلها. فإذا زدت فيه كلمة فقلت "مثل فلان لا يكذب ولا يبخل" لم تكن بذلك مشيرًا إلى شخص آخر يماثله مبرأ من تلك النقائص... بل كان هذا تبرئة له ببرهان كلي... >>[2].

لقد اختلف اللّغويون والمفسرون حول تأويل زيادة الكاف في هذه الآية، ولا نجد كتابًا في اللّغة أو في التفسير يخلو من ذكر هذه المسألة، وسنذكر كثيراً من أقوال هؤلاء في هذه الآية القرآنية، وذلك في موضع الحديث عن زيادة الكاف[3].

جـ - **موقف عائشة عبد الرحمان** : تبين من خلال ما أوردته عائشة عبد الرحمان في مؤلّفها "التفسير البياني"،بأنها من المنكرين لمصطلح الزائد ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ **مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ** ﴾[4] تقـــول : << ولا يهون القول بأن الباء حرف زائد، إذ مقتضى القول بزيادتها إمكان الاستغناء عنها، وهو ما لا يؤنس إليه البيان القرآني >>[5].

وقد نظرت بنت الشاطئ إلى الزيادة نظرة لغوية، بحيث يمكننا الاستغناء عن الحرف الزائد وهذا ينطبق على الدلالة اللفظية دون الدلالة البلاغية،والتي يحتاج إليها السياق،ولا يستغني عنها.

وأوّلت هذه الزيادة بأنّها تجعل الخبر المنفي جحدًا،وإنكارًا ردًّا على قول البلاغيين بأن هذه

---

(1) - عبد الله دراز : النبأ العظيم : ص : 133.

(2) - المرجع نفسه، ص : 133.

(3) - المبحث الثالث : من هذا الفصل، ص : 29-30.

(4) - ســورة القــلم : الآيــة 02

(5) - عائشة عبد الرحمان : التفسير البياني للقرآن الكريم - ط45 - 1388هـ-1968م، دار المعارف، ج2، ص : 46.

الباء تؤكّد النفي فتقول : << إن الآية لا تؤخذ بمعزل عن نظائرها والذي نطمئنُّ إليه في هدى التدبر لما استقرينا من هذا الأسلوب في القرآن هو أن الباء تأتي في خبر المنفي بماء أو ليس فتجعله جحدًا وإنكارًا >>[1].

ثـــانيا : المؤيـــدون.

إنّ الذين أثبتوا الزيادة في النّص القرآني كثيرون، فلا نجد كتابًا في النحو، أو البلاغة، أو التفسير يخلو من التحدث عن هذه الظاهرة اللغوية، سواء عند القدماء، أو المحدثين. فمن النحو يين نذكر : سيبويه (180هـ)، المبرّد (285هـ)، الزجاج (316هـ)، الزجاجي (337هـ)، ابن جني (392هـ)، الهروي (415هـ)، المرادي (749هـ)، ابن هشام (761هـ)... ومن المفسرين : الفراء (207هـ)، أبو عبيدة (213هـ)، الأخفش (215هـ)، الزمخشري (538هـ)، ابن عطية (546هـ)، العكبري (616هـ)، أبو حيان الأندلسي (745هـ).

ومن البلاغيين : الرماني (384هـ)، العسكري (395هـ)، السكاكي (626هـ)، القزويني (793هـ).

وسأذكر بعض النّصوص للتمثيل، بلغت شأوًا بعيدًا في تبيان أغراض الزيادة اللفظية والمعنوية.

يقول البيضاوي في تفسيره "أنوار التزيل" : << ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع فإنّ القرآن كله هدى وبيان، بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه، وإنّما وضعت لأن تذكر مع غيرها، فتفيد لها وثاقة، وقوة وهو زيادة في الهدى، غير قادح فيه >>[2].

فالزائد الذي يقصد به اللغو والحشو خارج عن دائرة المصطلح المراد هنا، وهذا ما أكده أبو البقاء الكفوي في "الكليات" بقوله : << ولا يصح في الكلام المعجز معنى الزيادة التي تكون لغوًا، بل المراد بها أن لا تكون موضوعة لمعنى هو جزء التركيب، وإنّما تفيد وثاقة، وقوة للتركيب >>[3].

ويقول ابن الحاجب في الكافية : << ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معًا، وإلا لعدت عبثا، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء ولا سيما في كلام الباري تعالى وأنبيائه

---

(1) - المصدر السابق، ص : 46.

(2) - البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، التزام عبد الرحمن محمد - ط2 - 1344هـ-1925م، المطبعة البهية، المصرية، ص : 15.

(3) - الكفوي : الكليات، تحقيق : عدنان درويش، محمد المصري -ط2 - 1413هـ-1993م، مؤسسة الرسالة بيروت، ص : 488.

عليهم السلام>>[1].

فليس لأحد أن ينكر هذه الحروف الزائدة سواء من حيث المصطلح أو من حيث وجودها في التركيب فقد جاء منها في كلام العرب، وفي القرآن الكريم الشيء الكثير.

وهذا المعنى أكّده ابن يعيش بقوله الفصْلِ، حين أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف لغير معنى، فيكون ذلك كالعبث، والتنزيل منزه عن ذلك، فيردّ عليهم بعبارته **الوافية**:

<<وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنّهم لم يجدوه في اللغة أو لما ذكروه من المعنى فإن كان الأوّل،فقد جاء منه في التنزيل،والشعر مالا يحصى على ما سنذكره في كل حرف، وإن كان الثاني فليس كما ظنوا،لأنّ قولنا زائد ليس المراد أنه قد دخل لغير معنى البتة بل يزيد لضرب من التأكيد والتأكيد معنى صحيح>>[2].

فنحن نقبل الزيادة في كلّ النصوص،ولكن بشرط تبيان المعاني البلاغية،والأسلوبية من استعمالها لتتبيّن دقة اللغة،وروعة الأسلوب القرآني، وقد ذكر محمد بن صالح "العثيمين" على موقع له في الانترنت هذه القضية،وخرّجها تخريجا لطيفًا:<<إن القرآن ليس فيه شيء زائد إذا أردنا بالزائد مالا فائدة فيه،فإن كل حرف في القرآن فيه فائدة،أما إذا أردنا بالزائد ما لو حذف لاستقام الكلام بدونه فهذا موجود. موجود في القرآن،ولكن وجوده يكون أفصح وأبلغ... ولهذا نقول إن الباء في مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : 46]، أو الكاف في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ إنها زائدة زائدة، كيف نقول زائدة زائدة؟..>>.

وذلك أن الفعل "زاد" فعل لازم ومتعدّ ، فمثال الأول : زاد الماءُ حتى وصل إلى أعلى البئر ومثال الثاني زادك الله من فضله...>>.

أي أننا إذا قلنا هذا الحرف زائد – زائد،زائد يعني هو بنفسه زائد لو حذف لاستقام الكلام،ولكنه يفيد معنى ازداد به الكلام بلاغة،وهو التوكيد[3].

وقد نسب تمام حسان القول بالزيادة إلى النحو،لا إلى القرآن وفسّر هذا بقوله:<<...ذلك أن الزائد إنما هو زائد على أصل النمط أي على أصل وضع الجملة فللجملة أركانها وفضلاتها من المنصوبات والمجرورات، فإذا ورد فيها غير ذلك فهو زائد على مطالب الصحة والإفادة>>.

---

(1) – ابن الحاجب : الكافية، ج2، ص : 384.

(2) – ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 129.

(3) – WWW. Ibnothaimeen . Com. –

(4) تمام حسان: البيان في روائع القرآن – ط ... 1420هـ-2000م، عالم الكتب، ج2، ص: 105.

ثمّ يُتْبِعُ كَلاَمَهُ بمقولة لطيفة هي: <<وما دمنا نعترف بأن النص القرآني يشتمل على تأكيد للمعنى فإن الزيادة إحدى وسائل التوكيد لا مشاحة في ذلك>>[1].

ثـــالثـــا : فريق بين المؤيّد والمنكر.

هذا الفريق تردّد أصحابه بين القول بالزيادة،وإنكارها في كتاب الله، ومن هؤلاء جلال الدين السيوطي، وبدر الدين الزركشي.

أ – مـــوقف جلال الدين السيوطي : ذكر السيوطي "الزيادة" مرات كثيرة جاءت متفرقة في مؤلفاته مثل الأشباه والنظائر، الإتقان في علوم القرآن، مُعترك الأقران في إعجاز القرآن، فتارة يقول: <<... أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله، فإن الزائد قد يفهم منه،أنّه لا معنى له وكتاب الله منزّه عن ذلك >>[2]، ثمّ نجده يخصّص بابًا في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، ويعني بالأدوات الحروف، وذكرها مرتبة، وفصّل معانيها الأصلية،والفرعية،ومنها مواضع الزيادة، قال في مقدّمة هذا الباب : << اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها...>>[3].

يبدو جليًّا من هذه النّصوص وغيرها أن السيوطي يُقِرُّ بالزيادة التي لا تكون لغوًا، بل تزيد المعنى قوّة وثبوتا ووضوحا، يقول السيوطي << ... والتحقيق أنّه إذا أريد بالزيادة إثبات معنى لا حاجة إليه فباطل لأنّه عبث، فتعين أن إلينا به حاجة...>>[4].

ب – مـــوقف بدر الدين الزركشي تَرَدَّدَ بين الإنكار والإثبات، فهو يقول <<والذي عليه المحققون تجنُّب هذا اللّفظ في القرآن إذ الزائد مالا معنى له،وكلام الله منزه عن ذلك>>[5] ويقول في موضع آخر <<والأوْلى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله...>>[6]. وقد فضل مصطلح "الصّلة" على مصطلح "الزيادة".

---

(1) – المرجع السابق، ج1، ص: 105.

(2) – السيوطي : الإتقان في علوم القرآن – د.ط – د.ت –، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ص : 238.

(3) – المصدر نفســه، ج1، ص : 190.

(4) – المصدر نفسه، ج1، ص : 238.

(5) – الزركشي : البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم –ط2 – د.ت –، دار المعارف، بيروت، لبنان، ج2، ص : 178.

(6) – المصــدر نفســه، ج3، ص : 72.

أمّا إذا تتّبعنا ما جاء في البرهان،فإنّنا نجده خصص قسما للحروف الزائدة، وفصّلها حرْفًا حرْفًا بذكر مواضعها،وشواهدها من الشعر الفصيح،والقرآن الكريم، وذكر أيضًا مواضع الزيادة في الجزء الرّابع، وهذا إنّما يدل على تسليمه باستقلال هذه الحروف في وظيفتها،وتسليمه بما قاله النحاة، وأن المصطلح لا ضرر فيه،إذا فُهم على حقيقته،وعرفت أسرار استعماله.

وفي الأخير يمكن الخلوص إلى نتائج تثبت الزيادة ولا تنفيها.

1 – إنّ الزيادة لا تعني اللغو، بل هي زيادة في التركيب النحوي، فقد حدّد النحاة عناصر الجملة المفيدة، وعَدُّوا ما هو خارج عن ذلك زائدًا لفظًا لا معنى.

2 – إن تبيان الوظائف البلاغية والمعنوية لهذا الحرف ليست من اختصاص النحويين، وإن أشاروا إلى التأكيد – ولكنهم بيّنوا أقسام الزيادة،ومواضعها،وشواهدها فهذا كالأساس للبناء، ثم جاء دور البلاغيين،لينطلقوا من حيث انتهى النحويون.

3 – إن المنكرين للزيادة نظروا إليها نظرة لغوية بحتَة، ولو أنّهم وجّهوا أنظارهم إلى المعنى الاصطلاحي،لَكَفَوْا أنفسهم مشقّة الخلاف،والتبرير له، يقول فخر الدين قباوة <<... ومنشأ ما ذكرنا من التحرج والإنكار، النظر إلى لفظ "زائد" نظرة لغوية محضة، بعيدة عن الدلالة الاصطلاحية المقصودة... ولهذا كان الإعراض،والاستنكار لاستخدام هذا اللفظ في وصف شيء من كتاب الله –ﷻ–. لو أنهم تجاوزوا الدلالة اللغوية، واكتفوا بالمعنى الاصطلاحي لما كان في ذلك ما يريب.>>[1].

4 – إن الزيادة هي مصطلح يقابل الحذف، فهذا للتوكيد،وذاك للاختصار، فإذا رفضنا الزيادة ألغينا الحذف، ومثال الحذف قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] قال الجرجاني (471هـ) <<المعنى يستوي من له علم، ومن لا علم له، من غير أن يقصد النص على المعلوم>>[3].

فهي أساليب قائمة بذاتها ليس لأحد أن ينكرها.

---

(1) – فخر الدين قباوة : مشكلة الزيادة لحروف المعاني، مجلة الأحمدية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ع10، المحرّم، 1422هـ-2002م، ص : 158.

(2) – سورة الزمر : الآية 09.

(3) – الجرجاني : دلائل الإعجاز، صححه وعلق عليه : محمد عبده، رشيد رضا، محمود الشنقيطي، أحمد المراغي، تعليق وشرح : محمد عبد المنعم خفاجي – ط1 – 1389هـ-1969م، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ص : 177.

5 – إن معظم النحويين والبلاغيين والمفسرين أثبتوا الزيادة في القرآن الكريم، وأكّدوها ودعّموا أقوالهم بشواهد،وحجج مقنعة لا ريب فيها.

6 – لا بُدَّ لمن يتحدّث عن الزيادة سواء في النصوص الشعرية والنثرية،أم في القرآن الكريم أن يُتْبِعَ حديثه ، بذكر الفوائد اللفظية،والمعنوية، واللطائف البلاغية، ولا يتركوا الكلام مبهمًا فيكون مدخلاً للشك،والأوهام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

* المبحث الثالث : مواضع زيادة حروف المعاني.

إنّ باب حروف المعاني بابٌ واسعٌ جدًّا، فصَّل النحاة الحديث فيه، فذكروا وظائف كلّ حرف وعدّدوا أقسامها،وأضربها، ولا يسعنا هذا البحث لبسط وظائف الحروف كلّها، ولكن خصّصنا منها قسمًا هو فرعٌ عن أصل، إنّه الحرف الزائد هذا الحرف الذي شغل حيّزًا من مؤلفات النحويين القدماء منهم،والمحدثين، وقد اختلفوا في تعدادها،ومواضع زيادتها، ولكن سنأخذ ما أجمع عليه، وأشير إلى ما اختلف فيه.

أولا : عددها.

ذكر ابن السراج من هذه الحروف ستة وهي الباء،وإن ،وأن ،وما ،واللام،ومن، ويرى ابن السراج أن حروف الجر ليست زائدة،لأنها جاءت لمعان، فيقول : <<وحق الملغى عندي أن لا يكون عاملا ولا معمولاً فيه حتى يلغى من الجميع، وأن يكون دخوله كخروجه لا يحدث معنى غير التأكيد، وهذه الحروف التي خفض بها قد دخلت لمعان غير التأكيد>>[1].

ولكن موقف ابن السراج من حروف الخفض ليس ثابتا، بل يصرّح في موضع آخر حين يقسم الأسماء التي يعمل فيها الحرف إلى ضرب يكون العامل فيه حرفًا زائدًا،وضرب آخر يكون الحرف العامل غير زائد : <<فالضرب الأول نحو قولك : لست بقائمٍ ولا قاعدٍ، الباء زائدة لتأكيد النفي ولو أسقطتها لم يخل بالكلام...>>[2].

أمّا الرماني فحروف المعاني الزائدة عنده : الباء، الفاء، الكاف، اللام، أنْ، إنْ، لا، ما من[3].

ويقول الزمخشري في المفصل : <<ومن أصناف الحر ف حروف الصلة وهي إنْ وأنْ، وما ولا، ومن والباء[4]>>.

يقول ابن يعيش في شرح المفصل: <<وجملة الحروف التي تزاد هي هذه الستة التي ذكرها>>[5].

---

(1) - ابن السراج : الأصول، ج2، ص : 259.

(2) - المصدر نفسه، ج2، ص : 63.

(3) - الرماني : معاني الحروف، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي - ط2 - 1404هـ-1984م، دار الشروق، ص : 36-63-47-51-71-74-81-97.

(4) - الزمخشري : المفصل في علم اللغة، تح : محمد عز الدين السعيدي - ط2 - 1411هـ - 1990م، دار إحياء العلوم، بيروت، ص : 316.

(5) - ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 129.

ثم يأتي ابن هشام في القرن الثامن ليجمع ثبتات هذه الحروف، ويجعلها خمسة عشر حرفا **وهي الكاف**، ما، الباء، من، أن، وإن، أم، إلى، إلاَّ، إذ، ثم، على، الفاء، اللام، الواو،[1] والظاهر **أن التوسع** كان مرحليًّا في حروف المعاني الزائدة وهو أمرٌ جليٌّ لا يمكن إغفاله.

وقد ذكرت من أقوال النحاة أهمها وهي مبثوثة في كتب النحو، وعلى ما يبدو، فالحروف **الزائدة المتفق عليها**، والتي تكثر زيادتها هي : الباء، إن، أن، لا، اللام، من، ما، وسنفصل القول في **مواضع** زيادتها،وشواهدها من الشعر والقرآن الكريم.

ثـــانيا : مواضـــع زيـــادتها.

1/- حروف المعاني الزائدة المتفق عليها :

أ – **البـــاء** : ذكر النحاة أقسامها، وفصّلوا مواضع زيادتها، وشواهدها من كلام العرب والنصوص القرآنية حتّى أصبحت في مؤلفاتهم موضوعًا قائما بذاته،ووسيلة من وسائل التوكيد في التركيب النحوي، ويسميها الخليل بن أحمد "باء الإقحام":<< مثل قوله تعالى : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ أي تنبت الدّهنَ>>[2] يقول سيبويه:<< ... وذلك قولك : ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكّدًا حيث نفى الانطلاق والذهاب، وكذلك "كفى بالشيب" لو ألقى الباء استقام الكلام>>[3].

واستشهد بقول الشاعر :

* كَفَى الشيبُ والإسلام للمرءِ ناهيـــا *[4]

وعند الزجاجي الباء زائدة بقياس وبغير قياس، فالأوّل في خبر ليس، وما، وفي"حسبك"إذا

---

(1) – ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد – د.ط – 1411هـ-1991م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، ص :

(2) – الخليل بن أحمد : كتاب الجمل في النحو، تحقيق فخر الدّين قباوة – ط1 – 1405هـ-1985م، مؤسسة الرسالة بيروت، ص : 316.

(3) – سيبويـــه : الكتاب، ج4، ص : 225.

(4) – ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق : عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص : 16، وصدره : * عميرة ودّع إذ تجهزت غَادِيًا * / وهو من شواهد ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج1، ص : 141 / وابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 139 / وابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 124.

كان مبتدأ، وفاعل كفى، ومفعوله، وما عدا هذا فزيادتها على غير قياس كزيادتها في فاعل "يأتي"[1] نحو قول الشاعر :

أَلَـــمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ∴ بِمَا لاَقَتْ لُبُونُ بَنِي زِيَادِ[2].

وقسم ابن جني هذه الزيادة إلى قسمين، زيادتها مع الفضلة –وهو المفعول– وزيادتها مع أحد جزأي الجملة، والأوّل أكثر في كلام العرب، وفي كلام الله –ﷻ–، وقد ضرب ابن جني في ذلك أمثلة كثيرة نذكر منها قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[3] ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]، وأمّا زيادتها في المفعول فشاهده[5] قـــول أبي ذؤيب الهذلي :

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ∴ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيج[6].

وقد عَدَّها ابن هشام في هذا الموضع للتبعيض وليست زائدة[7]، والخلاف نفسه في قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾[8] يقول ابن هشام: << ... والظاهر أن الباء فيهن للالصاق، وقيل : هي في آية الوضوء للاستعانة، وإن في الكلام حذفًا، وقلبًا : فإنّ "مَسَحَ" يتعدَّى إلى الـــمُزالِ عنه بنفسه، وإلى المزيل بالباء، فالأصل امْسَحُوا رؤوسكم بالماء... >>[9].

وقال السيوطي في الآية: << اختلف في الباء في قـــوله ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ فقيل

---

(1) – ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي، تحقيق : صاحب أبو جناح – د.ط – د.ت – د.د.ن – ج1، ص : 492.

(2) – نسبه ابن مالك إلى قيس بن زهير : شرح التسهيل، السيد محمد بدوي المختون –ط1 – 1410هـ –1990م، دار هجر للطباعة، المهندسين، الجيزة، ج3، ص : 153، وهو من شواهد سيبويه، ج3، ص : 316. والخزانة : البغدادي، تحقيق : عبد السلام هارون – ط3 – 1409هـ–1989م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج8، ص : 359.

(3) – ســـورة الأعراف : الآيـــة 172.

(4) – ســـورة الشعـــراء : الآيـــة 114.

(5) – ابن جني : سر صناعة، الإعراب، ج1، ص : 133-134.

(6) – ديوان الهذليين – د.ط – 1385هـ–1965م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص : 51 / وهو من شواهد ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج1، ص : 135 / وابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 123 / الخزانة : البغدادي، ج7، ص : 97.

(7) – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 122.

(8) – ســـورة المائدة : الآيـــة 07.

(9) – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 123.

للإلصاق، وقيل للتبعيض، وقيل زائدة، وقيل للاستعانة...>>[1].

وإليك أهم المواضع التي تزاد فيها الباء وهي المتفق عليها والمذكورة في معظم كتب النحو :

1 – المبتـــدأ : وهو في موضع واحد وهو "بحسبك" يقول ابن يعيش: <<وذلك في موضع واحد قالوا بحسبك أن تفعل والمراد حسبك>>[2] وله شاهد واحد تكرّر في كتب النحو وهو قول الشاعر :

بحسبك في القوم أن يعلموا ∴ بأنّك فيهم غنيٌّ مُضِرُّ[3].

2 – الفـــاعل : وزيادتها فيه واجبة وغالبة وضرورة :

أ – الواجبـــة : مثل "أحسن بزيد" قال ابن عصفور (669هـ): "إنّها زائدة مصلحة"[4] وقال ابن هشام: <<إن الأصل أحسن زيدٌ بمعنى ذا حسن ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب>>[5].

ب – الغـــالبة : وذلك في فاعل "كفى" كقوله تعالى : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾[6] قال الرماني: << والمعنى كفى الله >>[7] وكذا أولها ابن السراج[8]، واستحسن ابن هشام قول الزجاج أنّها دخلت لتضمن كفى معنى اكتف، وقال: <<وهو من الحسن بمكان >>[9].

جـــ – الضـــرورة : ذكر الزجاجي هذا النوع فيما سبق بشاهد هو:

* بما لاقت لبون بني زياد *[10].

---

(1) – السيوطي : معترك الأقران، تحقيق : علي محمد البجاوي، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، ج1، ص : 637.

(2) – ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 139.

(3) – لم أهتد إلى قائله، وهو من شواهد ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج1، ص : 138 / الخصائص : ابن جني، ج2، ص : 282 / شرح المفصل : ابن يعيش، ج8، 139 / المالقي : رصف المباني، ص : 147.

(4) – ابن عصفور : المقرب، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري –ط1 – 1391هـ-1971هـ، ج1، ص : 203.

(5) – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 124.

(6) – ســـورة النساء : الآيـــة 79.

(7) – الرمـــاني : معاني الحروف، ص : 37.

(8) – ابن السراج : الأصول، ج2، ص : 64.

(9) – ابن هشام مغني اللبيب، ج1، ص : 124.

(10) – سبق تخريجه في الصفحة : 27.

واستشهد ابن هشام بقول الشاعر

مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَـــةَ مَهْمَا لِيَهْ ∴ أوْدَى بِنَعْلَيَّ وسِرْ بَالِيَـــهْ[1].

3 – **المفعـــول** : وذلك في خبر ما وخبر ليس، وسبق ذكر شواهده عند ابن جني[2]، أمّا زيادتها مع المفعول فقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾[4]، ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾[5]، ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [6]، وذكر المالقي مفعول كفى[7].

في قـــول الشاعر :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا ∴ حُبُّ النَّبِيِّ محمَّدٍ إيَّانَا[8].

وقد ورد في مدّونات النحو، كلام كثير عن "الباء الزائدة" تعريفها،وشروطها، وخلافات النحاة في بعض شواهدها الشعرية،والقرآنية،بين أن تكون غير زائدة للتبعيض،أو الإلصاق،أو الاستعانة،أو أن تكون زائدة.

ب – **الكـــاف** :

يقـــول المبرّد:<< ... وأمّا الكاف الزائدة فمعناها التشبيه... >>[9].

وتأتي بمنزلة مثل، فتدخل الكاف على الكاف كقول الشاعر :

---

(1) – نسبه ابن مالك إلى عمرو بن ملقط الطائي، شرح التسهيل، ج3، ص : 153 / ابن هـــشام : مغـــي اللبيـــب، ج1، ص : 126 / البغدادي : الخزانة، ص : 524.

(2) – ص : 27 .

(3) – ســـورة البقرة : الآيـــة 195.

(4) – ســـورة العلق : الآيـــة 14.

(5) – ســـورة المومنـــون : الآيـــة 20.

(6) – ســـورة مـــريم : الآيـــة : 25.

(7) – المـــالقي : رصف المباني، ص : 149

(8) – نسبه سيبويه لحسان بن ثابت، وليس في ديوانه، ج2، ص : 105 / ونسبه البغدادي لكعب بن مالك، ج6، ص : 120، وهو من شواهد ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج1، ص : 135 / وشرح الجمل للزجاجي، ج1، ص : 292 / وشرح التسهيل لابن مالك، ج3، ص : 154 / وابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 127.

(9) – المبرِّد : المقتضب، ج4، ص : 141.

* وصـــاليات ككما يؤثْفيْنْ *[1]

وتدخل على "مثل" كقوله تعـــالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[2]، وقـــد قيـــل في هـــذه الآية كلام كثير في كتب النحو والبلاغة والتفسير، يقول الأخفـــش في تفـــسير قولـــه تعـــالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾[3].

<<فـــ"الكـــاف" تزاد في الكلام،والمعنى " ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم في ربّه،أو الذي مرَّ على قرية "ومثلها في القرآن ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[4] والمعنى ليس مثله شيء. لأنّه ليس لله مثل ...>>[5].

وقال الرماني : <<ولا يجوز أن تكون غير زائدة لأنّه يصير كفرًا وذلك أنه يكون إثبات مثل>>[6].

وقال ابن يعيش في "التهذيب": <<ولو لم تكن زائدة لقدِّرت بمثل ولكان التوحيد للمثل وذلك كفر يتعالى الله علُوًّا كبيرًا >>[7]، ويقول المرادي في تأويل دخول الكاف في الآية <<فنفوا الفعل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته، لأنهم قصدوا المبالغة في ذلك : فسلكوا به طريق الكناية لأنّهم إذا نفوه عمَّن هو على أخص أو صافه فقد نفوه عنه >>[8].

وممّا تقدّم ندرك أن معظم النحويين والمفسرين قد أقرّوا بزيادة الكاف في هذه الآية خاصّة إذا اتصلت مع نظيرها في التشبيه وهو "مثل"، يقول محمود أحمد الصغير : << إن معظم المفسرين

---

(1) – وقبل البيت : لَمْ يَبْقَ مِنْ آيِ بِهَا يَحَلَّيْنْ – غَيْرَ حِطَامٍ وَرَمَادٍ كَنَفَيْنْ – وَغَيْرَ نُؤْيٍ وَحِجَاجَيْ نُؤْيَيْنْ – وَغَيْرَ وَدٍّ حَاذِلٍ أَوْ وَدَّيْنِ، السيوطي : شرح شواهد المغني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، القسم الأوّل، ص : 504. ونسبه سيبويه لخطام المجاشعي، ج1، ص : 32 / وهو من شواهد الأخفش : معاني القرآن، ج2، ص : 523 / المبرِّد : المقتضب، ج4، ص : 140 / الرماني : معاني الحروف، ص : 49 / ابن يعيش : التهذيب الوسيط، ص : 271 / المـــالقي : رصف المباني، ص : 201.

(2) – ســـورة الشـــورى : الآيـــة 11.

(3) – ســـورة البقـــرة : الآيـــة 259.

(4) – ســـورة الشـــورى : الآيـــة 11.

(5) – الأخفش : معاني القرآن، تحقيق ودراسة : عبد الأمير محمد أمين الورد – ط1 – 1405هـ-1985م، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص : 523.

(6) – الرمـــاني : معـــاني الحروف، ص : 48.

(7) – ابن يعيش : التهذيب الوسيط، ص : 271.

(8) – المـــرادي : الجنى الداني، ص : 88.

لا يحبِذُونَ زيادة الكاف في آيات القرآن إلا أنّهم وجدوا أن القول بزيادتها مع ما هو نظيرها في المعنى وهو كلمة "مثل" في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ يجنبهم كثيرًا من التأويل والتقدير، فأقروا بذلك... >>[1].

ووردت مناظرة لطيفة بين أبي العباس ثعلب (ت 291هـ) وأبي العباس المبرد في معنى هذه الآية وأن الغرض من إدخال الكاف هنا هو التوكيد، قال الزجاجي : << حدثني محمد بن أحمد ابن ما بَنْداذ قال حدثني أبو العباس ثعلب قال : دخلت دَارَ محمد بن عبد الله بن طاهر في يوم من الأيام فوجدت محمد بن زيد وعليّ بن عبد الغفار، فقال عليّ : قد اجتمعنا وأريد أن أسأل عن مسألة. فقلت له سل. فقال ما معنى قول الله -ﷻ- : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ؟ فقلت : معناه ليس مثله، والمعنى فيه واحدٌ، والعرب تدخل الكافَ ليعلم أنّها كالأسماء ومثلُ مثل فالتفت إلى محمد بن يزيد فسأله فقال هذا جواب مقنع، ولكن إذا دخلْنا الساعة إلى الأمير فسلْن عنها بحضرته حتّى أخبرك بما بقي فيها. فقال له : مجلس الأمير لا يمكن أن يجرى فيه شيء بغير إذنه، ولكن تخبرني الآن. فقال له : أنا أكثر عندك وأصير إليك. وحدثني أبو الحسن قال : سألته أيُّ شيء بقى في المسألة فقال : الذي بقي فيها التأكيد >>[2]. ومن هنا يتبيّن لنا أن الحرف الزائد لا يدخل بلا فائدة، بل يحقق فائدة بلاغية ومعنوية هي التوكيد، فقد انتبه النحاة إلى هذا الجانب، و لم يغفلوه، ولكنهم تركوا التفاصيل والجزئيات المتعلقة بالمعاني والدلالات لأهل البلاغة لينظروا في أبعادها الذوقية والعقلية.

جـ - الـلام :

ذكر النحاة لحرف "اللام" كثيرًا من الدلالات، وقد خصّها بعضهم بمؤلفات مثل الهروي (415هـ) وقسمها إلى أربعة وثلاثين قسمًا، يقول الهروي : << هذا كتاب (اللامات) ومعرفة أقسامها ومواقعها وتصرف معانيها في كلام العرب وكتاب الله -ﷻ- >>[3].

---

(1) - محمود أحمد الصغير : الأدوات النحوية في كتب التفسير -ط1 - 1422هـ-2001م، دار الفكر، دمشق، ص : 579.

(2) - الزجاجي : مجالس العلماء، تحقيق : عبد السلام محمد هارون - ط2 - 1403هـ-1983م، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ص : 91.

(3) - الهـروي : كتاب اللامات، تحقيق وتعليق : يحي علوان البلداوي - ط1 - 1400هـ-1980م، مكتبة الفلاح الكويت، ص : 29.

وقسم اللام إلى أصلية وزائدة، فالأولى هي أصل في الكلام مثل بلد، جبل...، والثانية هي التي ليست من أصل الكلام، وإنّما هي زائدة لمعنى من المعاني، وهي التي قسّمها إلى أربعة وثلاثين قسما منها لام الإضافة، لام التوكيد، لام التعريف، لام الجحود...[1]

فعَدَّ كلّ أقسام اللام زائدة، واللام الأصلية هي اللام التي تدخل في بنية الكلمة، ولا يمكن حذفها ولا الاستغناء عنها.

يقول المرادي في "اللام": <<حرف كثير المعاني، والأقسام، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفا وذكر لها نحوا من أربعين معنى...>>[2].

وقد وعرّف المزني "اللام الزائدة" بقوله: <<وأمّا لام التأكيد فهي كلّ لام يصح الكلام مع حذفها يكون دخولها تأكيدًا للكلام كقولك، إنّك لتحفظ القرآن، وإنه لحسن السيرة...>>[3].

وقسمها المالقي إلى عاملة وغير عاملة، فالأولى تكون مقحمة بين المضاف، والمضاف إليه وتوطئة لجواب القسم، والقسم الثاني أي اللام الزائدة غير العاملة، وأقسامها هي: تدخل على "بعد"، وبعد لام الجر، تدخل على لولا، تدخل على "علّ"، وبين أسماء الإشارة وكاف الخطاب، في بناء الكلمة من غير سبب مثل (عبْد)[4].

ومن أهم مواضع زيادتها:

1 – **المبتدأ**: وسمّاها الصاحبي "لام الابتداء"[5] نحو قوله -عزّ وجلّ-: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾[6]، وقال الرماني: <<وهي تكون للتوكيد في المبتدأ نحو قولك: لزيد أفضل من عمرو...>>[7].

---

(1) – المصدر السابق، ص: 29-30.

(2) – المرادي: الجنى الداني، ص: 95.

(3) – المزني: الحروف، حققه وعلق عليه وقدّم له: محمود حسن محمود، محمد حسن عواد – ط1 – 1403هـ-1983م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص: 74-75.

(4) – المالقي: رصف المباني، ص: 244-250 (بتصرّف).

(5) – ابن فارس: الصاحبي: عمر فاروق الطباع – ط1 – 1414هـ-1993م، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ص: 115.

(6) – سورة الحشر: الآية 13.

(7) – الرماني: معاني الحروف، ص: 51.

2 – **خبـــر المبتـــدأ** : وقد عَدّ الرماني زيادتها في هذا الموضع من باب الضرورة في **الشعر**[1]، وهو قول الراجز :

أُمُّ الحُليس لعَجوزٌ شَهْرَبَـــهْ(*) ∴ تَرضَى من اللَّحم بِعَظْمِ الرَقَبة[2].

يقول الخليل بن أحمد :<<أدخل اللام في "لعجوز" إقحامًا >>[3]. وهي عند المرادي زيادة نادرة، وذكر أن بعضهم أوّلهما على إضمار مبتدأ محذوف تقديره لَهِيَ عجوزٌ، ولكن المرادي ضَعَّف هذا الوجه وقال :<< وضُعّف بأن حذف المبتدأ مناف للتوكيد الذي جاء باللام لأجله>>[4].

وقال ابن منظور في هذه اللام :<<مقحمة في لعجوزٌ، وأَدْخَل اللام في غَير خبر إنَّ ضرورةً ولا يُقَاسُ عليه، والوجه أن يُقال : لأُمُّ الحُلَيْسِ عَجُوزٌ شَهْرَبَهْ، كما يقال : لَزَيْدٌ قائمٌ...>>[5]. ولم يَرِدْ شاهدٌ من القرآن الكريم في مصادر النحو، لأنّ هذا الموضع من باب الضرورة والنُّدور.

3 – **بين الفعل المتعدي ومفعوله** : وجعل منه المالقي[6] قوله تعالى : ﴿ **رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ** ﴾[7] وأخرج ابن هشام الشاهد من هذا الموضع وقال <<بل ضمن ردف معنى اقترب>>[8] ومن هذا الباب قـــول الشـــاعر :

ومن يك ذا عظم صليب رجابـــه ∴ ليكْسِر عود الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَاسِرُه[9].

---

(1) – المصدر السابق، ص : 51.

(*) – الشهربة والشَّهْبَرَة : العجوز الكبيرة، لسان العرب : ابن منظور، مادة (شهر)، ج4 ، ص : 2352.

(2) – نسبه السيوطي إلى رؤبة بن العجاج أو عنترة بن عروس، شرح شواهد المغني، ج2، ص : 605. / وهو من شواهد الرماني : حروف المعاني، ص : 51 / وابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 257.

(3) – الخليل بن أحمد : كتاب الجمل، ص : 263.

(4) – المـــرادي : الجنى الـــداني، ص : 128.

(5) – ابن منظـــور لســـان العـــرب، ج4، ص : 2352.

(6) – المـــالقي : رصف المباني، ص : 246.

(7) – ســـورة النمل : الآيـــة 72.

(8) – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 241.

(9) – لم أهتد إلى قائله، وهو من شواهد ابن مالك : شرح التسهيل، ج3، ص : 148 / وابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 241.

وقد جعل ابن مالك (672هـ) هذا الموضع مقصورًا على السماع[1].

ومن هنا نرى لجوء النحويين إلى القول بعدمَ الزيادة إذا احتمل التأويل والفهم ذلك.

4 – **بين المتضايفيـــن** : (المقحمة) [*].

وشاهده قول الشاعر :

يَـــا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي ∴ وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا[2].

وفائدة هذه اللام كما يقول المرادي هي: << فاللام في ذلك مقحمة لتوكيد التخصيص[3]

ويقول ابن هشام في هذه اللام: <<...والأصل يا بؤس الحرب، فأقحمت تقويةً للاختصاص>>[4].

5 – **لام التقويـــة** : لضعف العامل، إمّا بسبب تأخره[5] كقوله تعالى : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[6] وإمّا لكونه فرعًا في العمل نحو قوله تعـــالى : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾[7] ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[8].

وقد جَوَّز ابن مالك القياس على ما سمع منها[9] وقال المرادي: <<فزيادتها في ذلك مقيسة لأنّها مقوّية للعامل...>>[10].

---

(1) – ابن مالك : شرح التسهيل، ج3، ص : 148.

(*) – قحم الرجل في الأمر قحومًا واقتحم وانْقَحَمَ، وهما أفصح : رَمَى بنفسه فيه من غير رويّة، وتقحيم النفس في الـــشيء : إدْخالها فيه من غير رويّة، وفُلانٌ مقحم أي ضعيف وكل شيء نُسِبَ إلى الضّعْف فهو مقحم. ابـــن منظـــور : لـــسان العرب، مـــادة (قحم)، ج5، ص : 3539-3540.

(2) – نسبه السيوطي إلى سعد بن مالك، شرح شواهد المغني، ج2، ص: 582. من شواهد سيبويه ج2، ص : 207 / ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 241 / المـــالقي : رصف المباني، ص : 244.

(3) – المـــرادي : الجنى الداني، ص : 107.

(4) – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 241.

(5) – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 242.

(6) – ســـورة الأعراف : الآيـــة 154.

(7) – ســـورة النّساء : الآيـــة 47.

(8) – ســـورة هـــود : الآيـــة 107.

(9) – ابن مالك : شرح التسهيل، ج3، ص : 148.

(10) – المـــرادي : الجنى الداني، ص : 107.

د – أن :

يقول سيبويه : <<فأمّا الوجه الذي تكون فيه لغوًا فنحو قولك : لّما أنْ جاءوا ذهبت وأما والله أن لو فعلت لأكرمتك>>[1] فالتركيب يصحُّ بحذفها، ولكن دخلت الكلام توكيدًا له.

وعند الزجاجي تستعمل على أربعة أقسام، فتكون زائدة باطّراد بعد[2] لَمّا نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾[3] ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾[4]، قال ابن يعيش في زيادة "أنْ" في هذه الآية : <<فأنْ فيه مؤكدة بدليل قوله تعالى في سورة هود ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾[5] والقصة واحدة >>[6]، وجعل الأخفش من زيادتها قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[7] يقول : <<فـ "أنْ" هاهنا زائدة كما زيدت بعد "فلمّا" و "لَمّا" و "لَوْ" فهي تزاد في هذا المعنى كثيرا، ومعناه "مالنا لا نقاتل" فأعمل "أنْ" وهي زائدة...>>[8].

ولم يجوّز الزركشي زيادتها في هذا الموضع وقال : <<والأصل : ومالنا في ألاّ نفعل كذا، فليست زائدة ؛ لأنّها عملت النّصب في المضارع>>[9] وجعل المالقي من مواضع زيادتها، قبل "لو"[10] واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾[11] وقول الشاعر :

أمَا والله أنْ لو كُنْتَ حُرًّا ∴ وما بالحُرِّ أنت ولا القمين[12].

---

(1) – سيبويه : الكتاب، ج3، ص : 152.

(2) – ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي، ج2، ص : 482.

(3) – سورة يوسف : الآية 96.

(4) – سورة العنكبوت : الآية 33

(5) – سورة هود : الآية 77.

(6) – ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 131.

(7) – سورة البقرة : الآية 246.

(8) – الأخفش : معاني القرآن، ج1، ص : 377-378.

(9) – الزركشي : البرهان، ج3، ص : 76.

(10) – المالقي : رصف المباني، ص : 116.

(11) – سورة الجن : الآية 16.

(12) – لم أقف على قائله / ورواه ابن هشام الأنصاري * وما بالحرّ أنت ولا العتيق *، مغني اللبيب، ج1، ص : 142، وكذلك رواه المرادي في الجنى الداني : ص : 222. وهو من شواهد المالقي : رصف المباني، ص : 116.

ونفى ابن الحاجب أن تكون "أن" في الآية القرآنية زائدة قال في الكافية: << وليست في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ ﴾[1]، ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾[2]، ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ ﴾[3]>>[4]، زائدة كما توهم بعضهم بل الأوليان مخففتان والثالثة مفسرة...>>[4].

هـ - إن :

وهي عند سيبويه تصرف الكلام إلى الابتداء كما صرفتها ما إلى الابتداء، واستشهد على ذلك بقول فروة بن مسيك :

ومـــا إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكنْ ∴ منَا يانا ودَوْلة آخرِينَا[5].

والمبرّد يعدِّد لها أربعة أوجه، تكون إن زائدة في أحد الأوجه وضرب مثالاً :<< في قولك ما إنْ زيد منطلق فيمتنع (مـــا) بها من النصب الذي كان في قولك : ما زيد منطلقًا>>[6].

وفي قول الشاعر : * وما إن طبنا جبن * أصل الكلام قبل دخول "إنْ" ما طبُّنا جبنًا وما هنا عملت عمل ليس، ولكن دخول "إن" منعها من عملها في النصب فأصبح الكلام مبتدأ وخبرًا، وهذا ما يقصده سيبويه من "الابتداء".

ولا يجيز الزجاجي زيادتها إلاّ في موضعين : بعد "ما" النافية و "مـــا" المصدرية، واستشهد للموضع الأوّل بقول الشاعر : * وما إن طِبُّنا جبن *[7] وعلى الثاني بقول الشاعر.

ورجٍّ الفتى للخير ما إنْ رأيته ∴ على السّن خيرًا لا يزال يزيد[8].

---

(1) - ســـورة الأعراف : ص : 185.

(2) - ســـورة الجن : الآيـــة 16.

(3) - ســـورة يونس : الآيـــة 105.

(4) - ابن الحاجب : الكافية، ج2، ص : 384.

(5) - نسبه ابن يعيش للكميت : شرح المفصل، ج8، ص : 129 / وهو من شواهد سيبويه : الكتاب. ج4. ص : 221المرّد : المقتضب، ج1، ص : 51، الرماني : معاني الحروف، ص : 76 / وابن فارس : الصاحبي، ص : 135 / ابن عصفور : شرح الجمل، ج2، ص : 480 / البغدادي : الخزانة، ج4، ص : 112.

(6) - المبـــرّد : المقتضب، ج1، ص : 51.

(7) - ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي، ج2، ص : 480.

(8) - نسبه السيوطي للمعلوط القُريعيّ، شرح شواهد المغني، القسم الأوّل، ص : 86، وهو من شواهد سيبويه، ج4، ص : 222 / وابن عصفور : شرح الجمل، ج2، ص : 480 / ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 130 / ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 33 / الخزانة، ج8، ص : 443.

وزاد ابن الحاجب زيادتها مع ما الاسمية[1] في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾[2]، وأخرج السيوطي هذا الشاهد من باب "إن" الزائدة[3] وكذلك قال الزركشي في البرهان وقدّرها بـــ : << في الذي ما مكانكم فيه>> وقـــال : << وكأنّه إنّما عدل عن "مـــا" لئلا تتكرّر فيثقل اللفظ >>[4].

فقد اختلف النحاة حول مواضع زيادة "إن"، وتباينت توجيهاتهم للنّصوص القرآنية، فنتج عن ذلك كثير من الآراء والتعليلات أثْرت الدرس اللغوي،والقرآني، وليس في هذا الاختلاف ما يعيب،أو ينقص من قيمة النحو العربي، فهذه الحروف تتبادل الوظائف،والدلالات في التركيب فتغيّر الجملة مثلاً من معنى إلى معنى آخر، فبعد أن كانت "ليس" ترفع،وتنصب دخلت "إنْ" فحوّلت التركيب إلى الابتداء برفع الاسم والخبر، ودخولها ليس خاليًا من فائدة بلاغية، فقد قال الزمخشري : << ما إنْ رأيت الأصل ما رأيت زيدًا ودخول إن صلة أكدت معنى النفي >>[5].

و – مـــا :

قـــال سيبويه << وتكون توكيدًا لغوًا، وذلك قولك : متى تأتني آتك، وقولك : غضبت من غير ما جرم... وقد تغيّر الحرف حتّى يصير يعمل لمجيئها غير عمله الذي كان قبل أن تجئ وذلك نحو قولك : إنّما، كأنّما لعلمًا... >>[6].

وَيُقَسِّمها الزجاجي قسمين : زائدة لمعنى التأكيد، والزائدة لغير معنى التأكيد، فالزائدة للتأكيد مثل قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾[7] والزائدة لغير معنى التأكيد تنقسم قسمين كافة أو موطئة، فالكافة هي التي تدخل على الحرف فتغير عمله الذي كان قبل دخولها مثل: كأنّما، لعلمًا... والموطّئة،وهي التي تدخل على اللفظ فتسوّغُ له الدخول على خلاف

---

(1) – ابن الحاجب : الكـــافية، ج2، ص : 384.

(2) – ســـورة الأحقاف : الآيـــة 26.

(3) – السيوطي : الاتقـــان، ج1، ص : 202.

(4) – الزركشي : البرهان، ج3، ص : 76.

(5) – الزمخشري : المفصل، ص : 312.

(6) – سيبويه : الكتاب، ج4، ص : 221.

(7) – ســـورة آل عمران : الآيـــة 159.

ما كان يدخل عليه مثل رُبَّ والتي لا تدخل إلاّ على اسم فلمّا لحقتها "مـــا" دخلت على فعل[1] **مثل قول** الشاعر :

ربّما تكره النفوس من الأمـــ ∴ ر له فَرْجَةً كحَلِّ العِقَالِ[2]

وجعل ابن يعيش زيادتها على ضربين كافة،وغير كافة، فالأوّل تكون كافة للحرف والاسم **والفعل** كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾[3]، ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾[4]، وغير **الكافة على** ضربين : أحدهما تكون عوضًا من المحذوف كقول الشاعر :

أبا خُراشة أمّا أنْتَ ذانفر ∴ فإنَّ قوميَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[5].

قـــال سيبويه في "أمّا" << فإنّما هي " أن"ضُمَّتْ إليها "مـــا" وهي ما للتوكيد >>[6].

والضرب الآخر الذي ذكره ابن يعيش أن تكون مؤكدة لا غير، يقول :<< فهو كثير في **التنزيل والشعر** وسائر الكلام ومن ذلك قولهم "غضبت من غير ما جرم">>[7] ومن التنزيل ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾[8]، ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾[9].

وممّا تقدم نقول إنّ سيبويه ربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي للزيادة، فالحرف الزائد هو لَغْو في التركيب لا يشكل الاستغناء عنه خللا في التركيب، ولكنه توكيد للمعنى تتعيّن الحاجة إليه، ونلحظ هذا جيّدًا عند الزجاجي إذ قسّم "مـــا" الزائدة بحسب وظائفها البلاغية، فَقِسْمٌ جاء

---

(1) – ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي، ج1، ص : 457 (بتصرف).

(2) – ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق : بشير بموت – ط1 – 1352هـ-1934م، المطبعة الوطنية، بيروت، ص : 50، ونسبه صاحب الحماسة إلى حنيف بن يعمر البشكري / الحماسة : الحسن البصري – ط3 – 1403هـ-1983م، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص : 77.

(3) – سـورة النـازعات، الآيـة 45.

(4) – سـورة الأنفال : الآيـة 06.

(5) – نسبه سيبويه إلى عباس بن مرداس ج1، ص :293 / وهو من شواهد ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 132 / ابن هشام مغني اللبيب، ج1، ص : 45.

(6) – سيبويه : الكتاب: ج1، ص : 293.

(7) – ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 131-132.

(8) – سـورة النساء : الآيـة 155.

(9) – سـورة القصص : الآيـة 28.

للتوكيد وقسم لغير ذلك من المعاني النحوية. وقال إبن الشجري: <<ومن الحروف المكفوفة بما كاف التشبيه، في قولهم :كن كما أنت>>[1].

وأخرج ابن الحاجب "مـــا" الكافة من الزيادة فقال في الكافية <<ولم يَعُدّوا ما الكافة وإن لم يكن لها معنى من الزوائد لأنّ لها تأثيرا قويًا هو منع العامل من العمل وتهيئته لدخول ما لم يكن له أن يدخله >>[2].

وقد فصّل ابن هشام الحديث عن "مـــا" الزائدة في "مغني اللبيب" وهي عنده كافة وغير كافة، والكافة ثلاثة أنواع، الكافة عن عمل الرفع وهي المتصلة بثلاثة أفعال (قلّ وكثر وطال) والثاني الكافة عن عمل النصب والرفع وهي المتصلة بإنّ وأخواتها والثالث : الكافة عن عمل الجر وتتصل بأحرف وظروف (ربّ، الكاف، الباء، من بعد، بين، حيث...) وغير الكافة نوعان عوض وغير عوض...[3].

فقد اتفق النحاة على مواضع زيادة "مـــا" في -الأغلب- ولم نجد اختلافًا كثيرا مثل الذي في الحروف "إنْ" و "أنْ"، إلاّ أن ابن الحاجب خالف النحاة في إخراجه "مـــا" الكافة من الزيادة لتأثيرها فيما بعدها، ولكن عملها أو تغييرها للعامل بعدها ليس له صلةٌ بزيادتها، بل الزيادة تتعلّق بالتركيب النحوي، فنحن إذا حذفنا "مـــا" لا يتغير التركيب لفظًا بغضّ النظر عن تأثيرها فيما بعدها.

ز – مـــن :

يقول سيبويه عن زيادة "من" : <<... وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيمًا ولكنها توكيد بمنزلة "مـــا" إلاّ أنّها تجر لأنّها حرف إضافة، وذلك قولك : ما أتاني من رجل، وما رأيت من أحد >>[4]، أمّا المبّرد فهو ينفي أن تكون "من" حرفًا زائدًا فيقول في الجزء الأوّل من المقتضب : <<... وأمّا قولهم إنّها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا >>[5]، وذكر مبّررات لرأيه هذا، ثم نجده في الجزء الرابع يقول : <<وأمّا الزائدة التي دخولها في الكلام كسقوطها

---

(1) – ابن الشجري : الأمالي، تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي، – ط1 – 1413هـ-1992م، مطبعة المدني القاهرة، ج2، ص : 564.

(2) – ابن الحاجب : الكافية، ج2، ص : 385.

(3) – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 336-444، (بتصرف).

(4) – سيبويه : الكتاب، ج4، ص : 225.

(5) – المبّرد : المقتضب، ج1، ص : 45.

في قولك ما جاءني من أحد وما كلّمتُ من أحد >>[1].

فـ "من" حرف جر يدخل الكلام في بعض مواضعه زائدًا، ويكون الكلام صحيحًا بحذفه: مثل قولك : ما كتب من أحدٍ، فحقّ الكلام قبل دخول "من" الرفع على الفاعلية، وبدخولها أَلْحَقَتْ بالفاعل "أحد" حكم الإضافة، ولهذا لم يَعُدَّها ابن السّراج من الحروف الزائدة، وكذلك حروف الجر الأخرى، وهذا كلام سبق ذكره في أوّل المبحث[2].

وذكر المبّرد شواهد كثيرة من القرآن والشعر منها قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[3]، وقول الشاعر :

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لَـمَّا شَكَيْتِـهِ ∴ وما إنْ جزاك الضّعْفَ من أحد قبلي[4].

وممّا تقدّم نقول إن الحرف "من" يدخل على النكرات دون المعارف، فلا نقول : ما جاءني من محمّد، لأنّه معرفة، ويقول المبّرد في قولنا "ما جاءني من رجل" : >> لأنّ رجلاً في موضع الجميع ولا يقع المعروف هذا الموقع لأنّه شيء قد عرفته بعينه >>[5] وهذا الذي ذكره المبّرد أحد شروط زيادة "من"، والشرط الآخر ذكره "الزجاجي" وهو أن يكون الكلام نفيًا أو نهيًا أو استفهامًا[6].

وأمثلة ذلك كثيرة وردت في مصادر النحو شعرًا كانت أو نصوصًا قرآنية منها[7]: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[8]، ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾[9]، ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾[10] ومن الشعر قول النابغة الذبياني.

---

(1) – المصدر السابق، ج4، ص : 137.

(2) – المبحث الثالث، ص : 25.

(3) – سورة البقرة : الآية 105

(4) – البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين، ص : 35. ورواه المبرد برواية أخرى : * جزيتك ضعف الودِّ لما استَتَبْتَه * / المقتضب، ج4، ص : 137. وهو من شواهد البغدادي في الخزانة، ج11، ص : 247.

(5) – المبرّد : المقتضب، ج4، ص : 137-138.

(6) – ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي، ج1، ص : 484.

(7) – أنظر : الجرجاني : العوامل المائة النحوية، شرح : الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي، تحقيق : البدراوي زهران –ط2 – دار المعارف، ص : 103 / الرماني : معاني الحروف، ص : 97.

(8) – سورة المؤمنون : الآية 23.

(9) – سورة الملك : الآية 03.

(10) – سورة فاطر : الآية 03.

وقفت فيها أُصَيْلاَلاً أسائلهـــا ∴ عيَّت جوابًا ومَا بالربع من أحد[1].

أمّا الأخفش فلم يشترط في زيادتها شيئًا، فأجاز وقوعها في الإيجاب وفي المعارف واستدل بآيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2]، يقول في تفسير الآية : <<...كما تقول "قد أصابنا من مطر" و"قد كان من حديث" >>[3]، وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ ﴾[4] : <<... وإن شئت جعلته على قولك "ما رأيت من أحَدٍ" تريد : "ما رأيت أحدًا" و "هلْ جاءك من رجلٍ" تريد هل جاءك رجل : فإن قلت : " إنّما يكون هـــذا في النفـــي والاستفهام" فقد جاء في غير ذلك، قال : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[5]، فهـــذا ليس باستفهام ولا نفي...>>[6].

ووافق ابن مالك الأخفش فيما ذهب إليه فقال : <<وبقوله أقول لثبوت السماع نظْمًا ونثرًا>>[7] فالأخفش خالف سيبويه وجماعة البصريين فيما ذهبوا إليه من لزوم نفي،أو استفهام،أو نهي قبل "من" الزائدة، فقد سُمِعَ عن العرب شواهد شعرية،ونثرية لا يمكن إغفالها،وكذلك وردت نصوص قرآنية تؤيّد كلام العرب شعرًا ونثرًا، وقد ذكر ابن مالك شواهد كثيرة من الحديث النبوي والقرآن الكريم، يقول في موضع آخر<< وزيادة (من) على هذا الوجه لا يراها سيبويه... والأخفش لا يشترط ذلك، وبقوله أقول، لثبوت زيادتها، دون الشرطين نثرًا ونظمًا>>[8].

فمن الحديث النّبوي قول عائشة –رضي الله عنها– كان يصلي جالسًا، فيقرأ وهو جالس، فإذا

---

(1) – ديوان النابغة الذبياني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ص : 30 / وهو من شواهد سيبويه، ج2، ص : 321 / الرماني : معاني الحروف، ص : 97 / الخزانة : البغدادي، مج4، ص : 122.

(2) – سـورة الأنعـام : الآيـة 34.

(3) – الأخفش : معاني القرآن، ج2، ص : 488.

(4) – سـورة البقـرة : الآيـة 61.

(5) – سـورة البقـرة : الآيـة 271.

(6) – الأخفش : معاني القرآن، ج1، ص : 272.

(7) – ابن مالك : شرح التسهيل، ج3، ص : 138.

(8) – ابن مالك : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ص : 126.

بقى من قراءته نحوٌ من كذا[1] والإشكال هنا في رواية من روى (نحوا) بالنصب وتكون "من" زائدة ومن القرآن الكريم ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾[2]، ﴿ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾[3].

فَلثبوت هذه الشواهد وغيرها كثيرٌ جاز الأخذ بهذا الرأي وعدم إهماله، والاعتداد به، فهذه الآراء تثري الدرس النحوي،وذلك بتوظيفها في بحوثنا العلمية والأكاديمية إلى جانب رأي سيبويه.

وذكر ابن يعيش بيتًا لامرئ القيس جاءت فيه "من" زائدة بعد الإيجاب وهو قوله :

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمهـــا ∴ لما نسجته من جنوب وشمأل[4].

واستدل الكوفيون بقول العرب "قد كان من مطر" وردَّ الزجاجي قولهم :<< لاحتمال أن تكون من مبّعضة ويكون التقدير : قد كان كائن من مطر...>>[5]، وجاء في العوامل المائة وجهٌ آخر :<< أو للتبيين أي : وقد كان شيء من مطر، أو هو وارد على الحكاية...>>[6].

و"من" الزائدة لها معنيان، التنصيص على العموم، وتوكيد العموم[7] وقسمها المالقي إلى : قسم لنفي الجنس وقسم لاستغراق نفيه[8].

حـــ - لا :

وتزاد "لا" عند النحاة في المواضع الآتية :

1 – بعد "الواو" العاطفة : وذلك بعد نفي،أو نهي مثل قولنا : ما زارني محمد ولا خالد، أو ما جاءني زيد ولا عمرو، وهي لإزالة الاحتمال، يقول الرماني :<< وذلك أنّك إذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل أنهما لم يقوما معًا ولكن قاما منفردين، فإذا زدت"لا" زال هذا الاحتمال،

---

(1) – أخرجه البخاري : الصحيح، كتاب الكسوف، باب إذا صلى قاعدًا ثم صحّ أو وجد خفّة تمّم ما بقي وقال الحسن إن شاء المريض صلّى ركعتين قائما وركعتين قاعدًا، 1401هـ-1981م، دار الفكر، ج2، ص : 41.

(2) – سورة الكهف، الآية 31.

(3) – سورة الأحقاف : الآية 31.

(4) – ديوان امرئ القيس، تحقيق : حنا الفاخوري – ط1 – 1409هـ-1988م، دار الجيل، بيروت، ص : 26 / وهو من شواهد ابن يعيش : التهذيب الوسيط، ص : 260.

(5) – ابن عصفور : شرح الجمل، ج1، ص : 485.

(6) – الجرجاني : العوامل المائة، بشرح الجرجاوي، ص : 104.

(7) – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 353.

(8) – المالقي : رصف المباني، ص : 324.

وصار إعلامًا بأنهما لم يقوما ألبته>>[1] ويَعْجَبُ ابن الحاجب من الذين قالوا بزيادة هذه الحروف دون جدوى وهذا الموضع خير دليل على زيادتها في اللفظ وضرورة إثباتها في المعنى، فيقول: <<والعجب أنهم لا يرون تأثير الحروف تأثيرًا معنويًا كالتأكيد في الباء، ورفع الاحتمال في "لا" هذه ...مانعًا من كون الحروف زائدة ويرون تأثيرها تأثيرًا لفظيًا لكونها كافة...>>[2].

وربما يقصد بأصحاب هذا الرأي "الكوفيين" لأنهم لا يذكرون معنى التأكيد حين يتعرضون للبيت أو الآية بالشرح، فلا يزيدون على قولهم سوى فائدة هذا الحرف اللفظية أي المعنى النحوي.

2 - بعد "إن" المصدرية : مثل قوله تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[3]، ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾[4]، وقد ذكر سيبويه هذه الشواهد، وقال في تأويل الأوّل : <<أي لأن يعلم>>[5]، وذكر الزركشي من القراءات القرآنية ما يؤكّد زيادتها كقراءة ابن عباس وعاصم الحميدي <<ليعلم أهل الكتاب>> وقراءة ابن مسعود وابن جبير : <<لكي يعلم>>، ثم قال معلقًا على القراءتين : <<وهاتان القراءتان تفسير لزيادتها>>[6]، وأمّا الآية الثانية فزيادتها عند الزركشي[7]، بدليل قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾[8].

ومن هذا الباب قول الراجز :

وما ألوم البيض ألاّ تَسْخَرَا ∴ لـمّا رأين الشَمَطَ القَفَنْدَرَا[9].

---

(1) - الرماني : معاني الحروف، ص : 84.

(2) - ابن الحاجب : الكافية، ج2، ص : 385.

(3) - سورة الحديد : الآية 29.

(4) - سورة الأعراف : الآية 12.

(5) - سيبويه : الكتاب، ج4، ص : 222.

(6) - الزركشي :البرهان، ج3، ص : 79.

(7) - المصدر نفسه، ص : 79.

(8) - سور ص : الآية 75.

(9) - نسبه أبو عبيدة لأبي النجم / مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه : محمد فوائد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص : 26، وكذلك نسبه ابن جني في الخصائص، ج2، ص : 283، وهو من شواهد المبرد : المقتضب، ج1، ص : 47 / ابن فارس : الصاحبي، ص : 71 / أبو حيان : البحر المحيط، ط2 -- 1403هـ 1983، دار الفكر، ج1، ص : 29.

وقـــال الأحوص :

ويَلحيْنَني في اللّهو أن لا أُحِبَّهُ ∴ وللّهو داعٍ دائبٌ غير غافل[1].

3 – قبـــل القســـم : كقوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾[2]، ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾[3]، ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[4]، واختلف في هذا الشاهد لأن "لا" وقعت صدرًا، وقال ابن قتيبة (276هـ)في زيادة "لا" قبل القسم: <<فإنها زيدت في الكلام على نية الرّد على المكذبين كما تقول في الكلام : لا والله ما ذاك كما تقول. ولو قلت : والله ما ذاك كما تقول، لكان جائزًا، غير أن إدخالك "لا" في الكلام أولاً، أبلغ في الرّد. وكان "بعض النحويين" يجعلها صلة ولو جاز هذا لم يكن بين خبرَيه الجحد وخبر فيه الإقرار فرق>>[5]. وهذا القول خاصّ بهذا الموضع حين تقع "لا" في أوّل الكلام، وأمّا الزيادة في حروف المعاني فقد أقرّها ابن قتيبة وخصَّصَ لها بابًا سمّاه "تكرار الكلام والزيادة فيه"[6].

وذكر ابن هشام في تأويلها وجهين فقال: << أنها زيدت توطئة وتمهيدا لنفي الجواب والتقدير : لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى،والثاني أنها زيدت لمجرد التوكيد،وتقوية الكلام >>[7]، وذكر ابن يعيش في شرح المفصل أقوالاً وردودًا كثيرة، فليرجع إليها من أراد الاستزادة[8].

4 – بعد المضـــاف : وقد عدّ ابن الحاجب هذا الموضع شاذًا[9]،وشاهده في كتب النحو قول العجاج :

---

(1) – ورواه أبو حيان في البحر : "ويلحنني" ج1، ص : 29 / وهو من شواهد أبي عبيدة : مجاز القرآن، ج1، ص : 26 / ابن هشام مغني االلبيب، ج1، ص : 29.

(2) – ســـورة المعـــارج : الآيـــة 40.

(3) – ســـورة الواقعـــة : الآيـــة 75.

(4) – ســـورة القيـــامة : الآيـــة 01.

(5) – ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، – ط2 – 1393هـ-1973م، دار التراث القاهرة، ص : 247.

(6) – المصدر السابق، ص : 232-255 .

(7) – ابن هشـــام : مغني اللبيب، ج1، ص : 277.

(8) – ابن يعيش : شرح المفصل، ج8، ص : 135-136.

(9) – ابن الحاجب : الكـــافية، ج2، ص : 385.

* في بئر – لاحور سرى وما شعر *[1].

وزاد المالقي موضعًا آخر هو زيادتها بين الناصب للفعل المضارع ومنصوبه، وبين جازمه ومجزومه، مثل : عجبت أن لا تقوم، وتيَقَّنْتُ أن لا نخرج[2].

ويقول الفراء في تفسير دخول "لا" زائدة وهي صدر الكلام : << ولا يبتدأ بجحد ثم يجعل صلة يراد به الطرح لأنّ هذا لوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة، والنار فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ...وجعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة ردًّا لكلام قد كان مضى، فلو ألقيت (لا) ممّا ينوى به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جوابًا واليمين التي تستأنف فرق... >>[3].

2/- حروف المعـــاني الزائدة المختلف فيـــها :

أ – الـــواو : قـــال ابن هشام : << واوٌ دخولها كخروجها وهي زائدة، وأثبتها الكوفيون والأخفش >> يقول الأخفش في قوله تعـــالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[4]، << فيقال أن قوله "وقال لهم خزنتها" في معنى "قال لهم" كأنّه يلقي الواو... >>[5].

ب – أم : قال ابن فارس : << قـــال (أبو زيد) والعرب تزيد "أم" وقال في قـــوله –جل ثناؤه– ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾[6]، معناه "أنا خير" >>[7]، وقال ابن هشام : والزيادة ظاهرة في قول ساعدة بن جؤيه[8] :

---

(1) – وهو من شواهد أبي عبيدة : المجاز، ج1، ص : 25 / ابن فارس : الصاحبي، ص : 172 / المفصل : الزمخشري، ص : 313، شرح المفصل : ابن يعيش، ج8، ص : 136 / ابن الحاجب الكافية، ج1، ص : 385.

(2) – المـــالقي : رصف المبـــاني، ص : 272.

(3) – الفـــراء : معـــاني القرآن، ج3، ص : 207.

(4) – ســـورة الزمر : الآيـــة 73

(5) – الأخفش : معاني القرآن، ج2، ص : 673.

(6) – ســـورة الزخـــرف : الآيـــة 52.

(7) – ابن فارس : الصحابي، ص : 130.

(8) – ابن هشـــام : مغني اللبيب، ج1، ص : 59.

يا ليت شعري ولا مَنْجى مِن الهَرَمِ ... أم هل على العيش بعْدَ الشيب من نَدمِ[1]

جـ – **إلـى** : وهي زائدة عند الفراء دون غيره، في قوله تعالى : ﴿ **أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** ﴾[2]، يقول الفراء في الآية : <<...يقول اجعل أفئدة من الناس تريدهم كقولك : رأيت فلانا يهوي نحوك أي يريدك، وقرأ بعض القراء (تَهْوى إليهم) بنصب الواو، بمعنى تهواهم كما قال ﴿ **رَدِفَ لَكُمْ** ﴾[3]، يريد ردفكم، وكما قالوا : نقدت لها مائة أي نقدتها >>[4].

د – **ثـم** : وذكر ابن فارس على هذا شواهد كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾[5]، قال في هذه الآية : <<معناه حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض تاب عليهم... >>[6].

هـ – **فـي** : وقد ذكر المرادي معانيَ كثيرة للحرف "في" والوجه التاسع من وظائفها هو الزيادة[7] وحمل السيوطي على هذا قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا** ﴾[8]، <<أي اركبوها>>[9].

---

(1) – ديوان الهذليين، ص : 191.

(2) – سورة إبراهيم : الآية 37.

(3) – سورة النمل : الآية 72

(4) – الفراء : معاني القرآن، ج2، ص : 78.

(5) – سورة التوبة : الآية 118.

(6) – ابن فارس : الصاحبي، ص : 152.

(7) – المرادي : الجنى الداني، ص : 252.

(8) – سورة هود : الآية 41.

(9) – السيوطي : الإتقان، ج1، ص : 210.

الفصل الثاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

الدراسة الإحصائية لحروف المعاني الزائدة في الربع الأول من القرآن الكريم

المبحث الأول : الحرف "ما"

المبحث الثاني : حرف "الباء"

المبحث الثالث : الحرف "لا"

المبحث الرابع : الحرف "من"

المبحث الخامس : حرف "اللام"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد أن فصّلت القول في تعريف الحرف الزائد لغة واصطلاحًا وإتباع ذلك بمواضع هـذه الزيادة في حروف المعاني، ومواضع ورودها في الشواهد من النصوص القرآنية والشعرية، سيَسْهَلُ علينا في هذا الفصل إحصاء هذه الحروف في الربع الأوّل من القرآن الكريم، وهو محل التطبيـق في السور الآتية (الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام)، وهي سُورٌ مدنية عَدَا سـورة الفاتحة والأنعام فَهُمَا مكيتان، وقد اخترت هذا الربع من ربع الربع الثاني، أو الثالث لأنّ سُـوَرَهُ مـن الطّوال وَرَدَتْ فيها حروف المعاني الزائدة بكثرة، وذلك لكثرة أحكامها، وأوامرها، ونواهيهـا بمـا يؤدي إلى تنوع التراكيب، والسياقات مستندة إلى فوارق أسلوبية تقتضيها مقامات لغوية، ونحويـة وبلاغية.

ويُعَدُّ هذا الفصل حُجَّةً، ودليلاً على وفرة هذه الحروف في القرآن الكريم، وتنوّع سـياقاتها اللّغوية من نفي، ونهي، واستفهام، وأمر...

وجاء هذا الفصل الإحصائي بعد الاطّلاع على كثير من المصادر اللّغوية مثل : الكتـاب لسيبويه، المقتضب للمبرِّد، المفصّل، والكشاف للزمخشري، شرح المفصل لابن يعيش، شرح التسهيل لابن مالك، الجنى الدّاني في حروف المعاني للمرادي، المحرّر الوجيز لابن عطيّة، البحر المحـيط لأبي حيان... واستعنت بمعجم حروف المعاني لمحمد حسن الشريف.

وقد حاولت قدر المستطاع أن أتحرّى الدقّة عند إحصاء هذه الحروف في كلّ سورة، ومـن ثمّ في الربع كلّه، وَفْقَ ما ذكره النحاة، وما اتفقوا عليه، وأمّا الحروف التي تعدَّدت وجوه تأويلها في الآية الواحدة فقد تحاشَيْتُ ذكرها، وأوردت ما انفرد به الأخفش من الزيادات في الحروف الآتيـة (من، إن، الكاف)، ستذكر في مواضعها من هذا الفصل.

* المبحث الأوّل : الحرف "ما".

1 – سورة البقرة :

الآيـــــة	رقمها
﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾	11
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾	14
﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً ﴾	26
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾	39
﴿ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾	88
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾	102
﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾	115
﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	117
﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾	137
﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾	144
﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾	148
﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾	150
﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ ﴾	169
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾	173
﴿ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾	181
﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾	275
﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾	282

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 – سورة آل عمران :

الآيـــــة	رقمهـا
﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾	20
﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	47
﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾	112
﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾	155
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾	159
﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾	175
﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾	178
﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	185

3 – سورة النساء :

الآيـــــة	رقمهـا
﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾	10
﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾	17
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ ﴾	78
﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾	111
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾	155
﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	171
﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾	171

جمعية تدمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4 – سورة المائدة :

الآيـــــة	رقمهـا
﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾	13
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	27
﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾	32
﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾	32
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾	33
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾	55
﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾	90
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾	91
﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾	93

5 – سورة الأنعام :

الآيـــــة	رقمهـا
﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	19
﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾	36
﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾	68
﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾	109
﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾	125
﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾	156
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾	159

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

* المبحث الثاني : حـرف البـاء.

1 – سورة البقرة :

الآيـــــة	رقمها
﴿ وَمَا هُـم بِمُؤْمِنِينَ ﴾	08
﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	74
﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	85
﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾	96
﴿ وَمَا هُـم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	102
﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	140
﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾	144
﴿ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾	145
﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	149
﴿ وَمَا هُـم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾	167
﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ﴾	189
﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾	195
﴿ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾	267

2 – سورة آل عمران :

الآيـــــة	رقمها
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾	37
﴿ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	52

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها
﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	64
﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	99
﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾	182

3 – سورة النساء :

الآيـــــة	رقمها
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾	06
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾	45
﴿ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾	50
﴿ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾	55
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾	70
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	79
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾	81
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾	83
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾	86
﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾	123
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾	132
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	166
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾	171

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4 – سورة المائدة :

الآيـــــة	رقمها
﴿ مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ ﴾	28
﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾	37
﴿ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾	43

5 – سورة الأنعام :

الآيـــــة	رقمها
﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾	29
﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾	30
﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾	53
﴿ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾	66
﴿ لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾	89
﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾	104
﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾	107
﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾	122
﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾	132
﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾	134

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

* المبحث الثالث : الحرف " لا ".

1 – سورة الفاتحة :

الآيـــــة	رقمها
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	07

2 – سورة البقرة :

الآيـــــة	رقمها
﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾	68
﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾	71
﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾	105
﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	107
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾	120
﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	120
﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	173
﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	197
﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	255
﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾	262
﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾	282

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3 – سورة آل عمران :

الآيـــــة	رقمها
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾	05
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾	10
﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾	67
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾	116
﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾	153

4 – سورة النساء :

الآيـــــة	رقمها
﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾	18
﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	38
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾	65
﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾	123
﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾	123
﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾	137
﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾	168
﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾	172
﴿ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾	173

جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية

5 – سورة المائدة :

الآيـــــة	رقمها
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾	02
﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾	19
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾	76
﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾	103

6 – سورة الأنعام :

الآيـــــة	رقمها
﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾	38
﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾	50
﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾	51
﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾	59
﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾	70
﴿ وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾	91
﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	109
﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	145
﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾	148
﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾	151

جمعية التراث للعلوم الإسلامية

* المبحث الرابع : الحرف "من".

1 – سورة البقرة :

الآيـــــة	رقمها
﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾	102
﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	102
﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾	102
﴿ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾	105
﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	107
﴿ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	120
﴿ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾	200
﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ ﴾	211
﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾	249
﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾	270
﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾	270
﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾	273

2 – سورة آل عمران :

الآيـــــة	رقمها
﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾	22
﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾	56
﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾	62

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمهـا
﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾	91
﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾	92
﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾	146
﴿هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾	154
﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾	192

3 – سورة النساء :

الآيـــــة	رقمهـا
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	64
﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾	113
﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾	157

4 – سورة المائدة :

الآيـــــة	رقمهـا
﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾	06
﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾	19
﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾	72
﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾	73
﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾	103

جمعية الخير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5 – سورة الأنعام :

الآيـــــة	رقمها
﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾	04
﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾	38
﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾	38
﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾	52
﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾	52
﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾	59
﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾	69
﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾	91
﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾	148
﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾	148

جمعية دعوة بكر القرآن للعلوم الإسلامية

* المبحث الخامس : حرف " اللام ".

1 – سورة البقرة :

الآيـــــة	رقمها
﴿ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾	41
﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾	89
﴿ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾	91
﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	97
﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾	101

2 – سورة آل عمران :

الآيـــــة	رقمها
﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	03
﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾	50
﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴾	81
﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾	108
﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾	182

3 – سورة النساء :

الآيـــــة	رقمها
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾	26
﴿ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾	47

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4 – سورة المائدة :

الآيـــــة	رقمها
﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾	41
﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾	42
﴿ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	46
﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	48

وقد انفرد الأخفش ببعض الزيادات، مثل زيادة "من" فلم يشترط أن يسبقها نفي أو نهـــي، ولا أن يأتي بعدها اسم نكرة، فقد أجاز في هذا الاسم أن يكون معرفة[1]، وهي بعض المواضع في الربـــع الأول من القرآن الكريم.

الآيـــــة	السـورة	رقمها
﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ﴾	البقـــرة	61
﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾	"	164
﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾	"	271
﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾	الأنعـــام	34

وأمّا زيادة الكاف، فقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾[2] وخرّج لها تأويلاً[3].

---

(1) – الأخفش : معاني القرآن، ج1، ص : 272.

(2) – سـورة البقرة : الآيـة 259.

(3) – الأخفش : معاني القرآن، ج2، ص : 523.

وممّا تقدّم نقول : إنّ مجموع حروف المعاني الزائدة التي وردت في الربع الأوّل من القـــرآن الكريم هو مائة وستة ثمانون موضعًا، توزّعت على الحروف الآتية (مـــا، الباء، من، لا، اللام)، وهذا الترتيب بحسب عدد ورودها في النصوص القرآنية.

وقد كَثُر استعمال هذا الحرف في الربع الأوّل، لأنّها سُوَرٌ مدنيّة (عدَا الفاتحـــة والأنعـــام) نزلت تُشَرِّع الأحكام، وتُنَظِّم حياة المسلمين فطالت آياتها وكثرت تفاصيلها، فاحتاج السياق إلى مؤكّدات تثبّت هذه الأحكام في نفوس المؤمنين، فجاءت هذه الحروف الزائدة لتؤكّد وتُوثّق المعنى في كثير من الأساليب البلاغية مثل : (أسلوب النفي، أسلوب الشرط، أسلوب الاستفهام، أسلوب القصر، التشبيه...). وسنأخذ الحرفين "مـــا" و "الباء" كأمثلة على وفرة هذه الحروف في الـــنص القرآني.

لقد وردت "مـــا" زائدة في ثمانٍ وأربعين موضعًا، وبهذا تأخذ المرتبة الأولى في ترتيبها مع الأحرف الأخرى في الربع الأوّل، وذلك لتنوّع الأساليب التي أدّتها "مـــا" الزائدة في التركيب القرآني، بانضامها إلى حروف أخرى، فإذا اقترنت بـــ (حيث وأين) حوّلتها من ظروف إلى أسماء شرط تجزم فعلين، وإذا اتصلت بـــ (كأن) حرف التشبيه هيّأته للدخول على الجمل الفعلية مثل قوله تعـــالى : ﴿ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1].

ودخلت بين الجار والمجرور مثل قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[2]، فقد تنوّعت الأساليب اللغوية، والبلاغية في التراكيب القرآنية، وأبانت وجه النظم في دخول هذا الحرف الزائد، فهو حرف ليّن مِطْوَاعٌ، سهل المخرج، متعدّد الوظائف فالأداة "مـــا" في الاستعمال النحوي تكون نافية، ومصدرية، وتعجبية، وعاملة عمل "ليس" ومهملة، وزائدة في التركيب لفائدة معنوية[3].

وبتنوعها في أداء هذه الأساليب تنوع السياق، واختلف الخطاب القرآني، من شرط إلى قصر، إلى التدليل على الكثرة أو القلّة...وذلك أن النّفس البشرية تَنْفر من الثبوت والسكون، والجمود، وتَنْزِعُ إلى الحركة والتغيّر، والتبدّل والتنوّع، فنزل القرآن الكريم مخاطبًا المَلَكَات النفسية، عَارِفًا بأحوال البشر ومنازعهم، فكان هذا سرٌّ إعجازه، إذ ونحن نقرأ القرآن نُحِسُّ بنظام مترابط،

---

(1) - ابن هشـــام : مغني اللبيب، ج1، ص : 326-345.

(2) - ســـورة آل عمران : الآيـــة 159.

(3) - ابن هشام : مغني اللّبيب، ج1، ص : 326-345.

ونظْمٍ عجيب يأخذ بالألباب،ويسحر القلوب، فتبقى متعلّقة،وشغوفة بسماعه،والتشوّق إلى المزيد منه.

وردَ الباء الزائد في الربع الأوّل من القرآن الكريم أربعًا وأربعين مرّة توزعت على السور القرآنية كالآتي، ثلاث عشرة مرة في سورة البقرة، وخمس مرات في سورة آل عمران،وثلاث عشرة مرة في سورة النّساء،وثلاث مرات في سورة المائدة،وعشر مرات في سورة الأنعام.

وقد اتصلت في أغلب المواضع بخبر "ما" التي ترفع الاسم،وتنصب الخبر، وجاءت في مواضع قليلة متصلة بخبر "ليس"، ومرّة واحدة متصلة بالمفعول في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[1]، وجاءت الباء متصلة باسم الفاعل في سورة البقرة إحدى عشرة مرّة إلاّ في موضعين، وذلك أن اسم الفاعل يدل على الثبوت والاستمرارية، وهذه الآيات جاءت صفات لله -ﷻ- مثل ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2]،وصفات للمخلوقين مثل ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾[3]، ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[4]...

فقد نفى الله -ﷻ- عنه الغفلة، واتصلت بها الباء الزائدة لتؤكّد نفي الغفلة الدائم والمستمر.

ووردت الباء في سورة النساء مقترنة بفاعل "كفى" عشر مرات، ذلك أن هذه السورة مدنية جاءت لتُشرّع أحكامًا، شأنها شأن السور المدنية، وقد جمعت أمورًا تخصّ المرأة من زواج وأسرة وميراث... ولكثرة هذه الأحكام وتشعُّبها ختمت الآيات بفعل الكفاية المتصل بالله -ﷻ- مقترنًا بالباء الزائدة، لتوكيد هذه الكفاية.

نستنتج ممّا تقدّم أن الباء في الربع الأوّل من القرآن الكريم زيدت في المواضع الآتية بحسب عدد ورودها :

1 – خبر ما النافية

2 – فاعل "كفى".

---

(1) – سورة البقرة : الآية 195.

(2) – سورة البقرة : الآية 74.

(3) – سورة البقرة : الآية 167.

(4) – سورة البقرة : الآية 08.

3 – خبر "ليس".

4 – المفعـــول بـــه.

فجاءت لغة القرآن الكريم موافقة للاستعمال اللغوي الفصيح، إذ الأكثر في زيـــادة البـــاء اتصالها بخبر "مـــا" و "ليس" وفـــاعل "كفى"، وأما اقترانها بالمفعول فهو قليل.

وأمَّـــا حرف "لا" فقد تكرّر في الرّبع الأوّل أربعين مَرَّة، ثم يأتي الحرف "من" وعدَدُ الآيات التي ورد فيها زائدًا هي ثمانٌ وثلاثون آية، ثم حرف "اللام" وهو أقلُّ الحروف عددًا، وقد جاء زائدًا في التركيب القرآني ستَّ عشرة مرَّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

الدراسة البلاغية لحروف المعاني الزائدة في الربع الأول من القرآن الكريم

المبحث الأول : التوكيد بالحرف الزائد في الأساليب الخبرية

المبحث الثاني : التوكيد بالحرف الزائد في الأساليب الإنشائية

المبحث الثالث : التوكيد بالحرف الزائد في علم المعاني

المبحث الرابع : التوكيد بالحرف الزائد في علم البيان

المبحث الخامس : الفوائد اللفظية في زيادة حروف المعاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ ما سبق ذكره من أمور نظرية،وجداول إحصائية لا يعدو أن يكون تمهيدًا للدراسة البلاغية، إذ إنّها تبيّن وجه النظم في دخول هذا الحرف الزائد في التركيب لا سيما أن البلاغيين لم يدرسوا هذا الجانب،ولم يعطوه حقه، بل جعلوه وسيلة من وسائل التوكيد في العربية، فهو في التركيب يقرّر المعنى في نفس القارئ،والسامع، ومن هنا زادت صعوبة الموضوع لدقته،وصعوبة مسلكه،وقلّة المادة فيه، لذا ارتأيت أن أخصّص فصلا بلاغيا لتحليل هذا الحرف في التركيب.

وَسيتّمُ في هذا الفصل بحث هذه الزيادة ومدى تأثيرها في المعنى وعلاقة الحرف بهذه الزيادة. وأهم فائدة لهذه الزيادة هي " التوكيد" لذا لزم علينا الأخذ في بعض متعلقاته، مثل تعريفه وأقوال العلماء فيه تمهيدًا لما سيأتي في هذا الفصل.

تمهيد : التوكيد وعلاقته بحروف المعاني الزائدة

يعدُّ أسلوب التوكيد في العربية أسلوبا قائما بذاته، ولا نعني به كلام النحويين في التوكيد المعنوي،واللفظي بألفاظ مخصوصة مثل : كل، نفس، عين، أجمع...، ولكننا نقصد بالتوكيد كلّ ما تقّرر به المعنى في نفس المخاطب، وهو أسلوب لطيف، له معانٍ شريفة، واللّغة العربية لم تَخْلُ من هذا الضرب شعرًا ونثرًا وكذلك النّص القرآني،وهو أفصح النّصوص نجد فيه التوكيد أسلوبًا إعجازيا ونمطًا ربانيًا، يحسن ويكثر في مواضع تحتاج إلى ما يسندها من اللّفظ لتؤَدي معناها ومواضع أخرى استغنت بلفظها، ومعناها عنه، ولأنّ حرفَ المعنى الزائد، أداةٌ من أدوات التوكيد ولا تخرج فائدة هذا الحرف في الأغلب عن هذا الغرض، سنذكر بعض ما قاله أهل اللّغة،والبلاغة في هذا الأسلوب العربيّ الفصيح.

1/- تعريفه :

أ – **لغة** : جاء في كتاب العين للفراهيدي << أكّدت العَقْد واليمين [وثقته]، ووكّدتُ لغة والهمز في العَقْد أجود >>[1].

وقال ابن منظور << أكّد العهد والعقد : لُغَةٌ في وَكَّدَهُ ؛ وقيل : هو بدل، والتأكيد لُغَةٌ في التوكيد، وقد أكّدْتُ الشيء ووَكدتُه. ابن الأعرابيُّ : دُست الحِنْطَة وَدَرَسْتُهَا وأكَدْتُهَا >>[2].

وقال الفيروز ابادي في القاموس المحيط <<(أكَدَ) الحِنْطَةَ دَاسَهَا وأكّده تأكيدًا وكّده

---

(1) – الفراهيدي : كتاب العين، ج5، ص : 397.

(2) – ابن منظور : لسان العرب، مادة (أكد)، ج1، ص : 100.

والأكيد الوَثيقُ والآكائدُ والتأكيد سُيُورٌ يُشَدُّ بها القَرَبُوس إلى دَفَّتَي السَّرْجِ الواحدة اكادٌ ككتاب>>[1].

وممّا تقدّم يمكن القول : إذا وكدت أو أكدت الشيء فقد وثقته، فكذلك الجملة إذا أكدتها فقد وثّقْتُ معناها، وأكدت الحنطة إذا دستها ودرستها، والمعنى إذا أكدته في التركيب فقد زِدتهُ توكيدًا بعد أن كان خاليًا منه فزاد الجملة حسنًا وفصاحة.

ب – اصطلاحـا :

يقول يحي بن حمزة العلوي (ت : 745هـ) :<< واعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد>>[2].

يقول الزركشي : << والقصد منه الحمل على ما لم يقع، ليصير واقعا، ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإنّما يؤكد المستقبل>>[3].

فللتوكيد معنى شريفٌ ومقصدٌ نبيلٌ، وهو أسلوب قائم بذاته، لم ينل حظّهُ كثيرًا من الدراسة بل ذُكر في أبواب متفرقة من مدونات النحو مثل باب التوابع، وتوكيد الفعل المضارع، ومؤكدات الجملة الاسمية مثل إنّ وأخواتها... وأمّا في البلاغة فلا يفترق عن أبواب النحو في تفرّق معانيه فقد ذكر في علم البديع مثل توكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح(*)، وفي علم المعاني مثل أسلوب القصر، والإطناب والتكرير...

ولم نجد بحثًا مستقلاً أعطى الموضوع حقّه من الدّراسة البلاغية فيما وقع بين أيدينا، خاصة فيما يتعلّق بعلاقة حروف المعاني الزائدة بأبواب البلاغة وفائدتها في التركيب ، فَهِيَ تُعَدُّ إحدى أدوات التأكيد تُوثّقُ المَعْنَى وَتُقَوّيه، يقول محمود الصّغير : << يشكل هذا الأسلوب في العربية عنصرًا حيويًا من عناصر التعبير ويحتل موقعًا متقدمًا في الاستعمال والتأثير... وهو على تعدد الطرق التي يُؤدَّى بها، تبدو الأدوات فيه ركنًا رفيع الشأن بما تمنحه للنصوص من

---

(1) – الفيروز ابادي : القاموس المحيط، فصل الهمزة باب الدال، ج1، ص : 272.

(2) – العلوي : الطراز ، ج2، ص : 176.

(3) – الزركشي : البرهان، ج2، ص : 584.

(*) – السكاكي : مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه : نعيم زرزور –ط2 – 1407هـ-1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص : 427.

تقوية وتمكين في طلائع الكلام أو في أعطافه وأعقابه>>[1].

وظن بعض من ليس لهم معرفة بالعربية أن التوكيد نوع من التطويل الذي لا طائل منه، ولا يأتي في الكلام إلاّ لعجز المتكلّم عن أداء غرضه فيلجأ إلى هذا الطريق، وقد ذكر الزركشي أن هؤلاء هم جماعة من الملحدين يقول << واعترض الملحدون على القرآن والسنّة بما فيهما من التأكيدات، وأنّه لا فائدة في ذكرها...وأجاب الأصحاب بأن القرآن نزل على لسان القوم وفي لسانهم التأكيد والتكرار، وخطابه أكثر، بل هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة ومن أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر>>[2].

والتوكيد في كلام العرب ليس لونًا من ألْوَانِ الزينة أو شكلا من أشكال الحشو(*) الذي يستغنى عنه بل هو ركن من أركان البناء اللغوي، فالعرب لا تؤكد كلامها إلاّ إذا كان المخاطَب شاكًّا أو متردّدًا أو منكرًا للحكم، والقرآن الكريم نزل على لغة العرب وجاء على طرائقهم في الكلام، ونحن سنأخذ الربع الأوّل كنموذج وبيان على استعمال الحرف الزّائد كوسيلة وأداة من أدوات التوكيد الكثيرة والتي منها (إنّ، أنّ، كأنّ، لن، نون التوكيد، ضمائر الفصل، القسم، ألفاظ التوكيد "كل، نفس، عين، أجمع"...) فالتوكيد بالحرف هو شكل من أشكال التعبير القرآني.

ولا يقتصر دور الحرف الزائد في التركيب القرآني على التوكيد –وإن كان هو الغرض الأصلي والغالب على وظيفة هذا الحرف في السياق اللّغوي- بل تتعدّد دلالاته إلى فوائد أخرى كما سيتضح فيما سيأتي من هذا الفصل. يقول فخر الدّين قباوة << يرى علماء العربية أن التعبير اللّغوي يتضمن إشارات دلالية، تستوعب مقاصد الكلام، وكلما كانت زيادة "مقصودة" في هذه الإشارات ازداد النّص غنى بالمعاني المؤداة. وعلى هذا فإنّ الزّيادة المعتبرة لحروف المعاني غالبًا ما تحمل في طياتها دلالات معنوية>>[3].

وما أعجب أسلوب القرآن في دقّة استعماله للكلمة ، إذ يؤكد في موضع معيّن بحرف في سياق النفي، وفي موضع آخر يؤكد به سياق الشرط أو الاستفهام، أو يؤكد به أسلوب القصر...،

---

(1) – محمود أحمد الصغير : الأدوات النحوية في كتب التفسير ، ص : 579.

(2) – الزركشي : البرهان، ج2، ص : 584.

(*) – حشا : حشوته سهمًا إذا أصبت حشاه، والحُشْوَة بالضم والكسر : الأمعاء، والاحتشاء : الامتلاء، وحشا الوسادة والفراش وغيرهما يَحْشُوهَا حَشْوًا مَلأَهَا، واسم ذلك الشيء الحشو، وحشو البيت من الشعر أجزاؤه غير عَرُوضه وضَرْبه، والحشو من الكلام الفضل الذي لا يُعتمد عليه، وكذلك هو من الناس / ابن منظور : لسان العرب، الكبير، ج2، ص : 889-891.

(3) – فخر الدين قباوة : مشكلة الزيادة لحروف المعاني، ص : 162.

وعلى هذا تتوزع ألوان التوكيد لتشمل كثيرًا من المقاصد التعبيرية.

يقول فاضل صالح السامرائي: << إنّ التوكيد القرآني كله وحدة متكاملة منظور إليه نظرة شاملة وقد روعيت في ذلك جميع مواطنه فهو يؤكد في موطن ما مراعيًا موطنًا آخر قرُب،أو بعُد، فتدرك أنّه أكد في هذا الموطن لسبب اقتضى التوكيد و لم يؤكد في موطن آخر يبدو شبيها به بمؤكد واحد لسبب دعا إلى استعمال كل تعبير في موطنه المناسب له...>>[1].

فالتوكيد هو الفائدة المعنوية لزيادة حروف المعاني، وقد نقل السّيوطي عن "اللّبلي" قولا في هذا المعنى وهو قوله: << ... لأن زيادة هذه الحروف تفيد معنى وهو التوكيد...لأنّ التوكيد معنى صحيح، لأنّ تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى>>[2].

وقد فصلت القول في "التوكيد" حينما تحدّثت عن الأساليب الخبرية والإنشائية وهي أسلوب النّفي وأسلوب الشرط والاستفهام والنّهي وأسلوب القسم، وهذا التقسيم جاء تبعًا للسياق والأسلوب القرآني الذي ورد فيه حرف المعنى الزائد، فإذا سَبَقَتْ هذا الحرف أدوات نافية مثل (ما، لا، ليس...) صنفتها ضمن أسلوب النّفي، وإذا سُبِقَ الحرف الزّائد بأدوات الاستفهام مثل (كم، أي، هل...) جَمَعْتُهَا في أسلوب الاستفهام...وهكذا مع بقية الأساليب، وكذلك يدخل التوكيد في باب علم المعاني ضمن الأساليب الآتية (أسلوب القصر، توكيد الإسناد).

وأمّا الفائدة الأخرى لدخول هذا الحرف الزائد في التركيب فقد خصّصت لها مبحثًا هو "الفائدة اللّفظية". وهذا المعنى ورد في شرح الكافية لابن الحاجب <<قيل فائدة الحرف الزائد في كلام العرب إمّا معنوية وإمّا لفظية فالمعنوية تأكيد المعنى... وأمّا الفائدة اللّفظية فهي تزيين اللّفظ...>>[3].

وبهذا تتنوع الأساليب الخبرية،والإنشائية في الربع الأوّل، ليتنوّع الخطاب القرآني من نفي إلى شرط إلى استفهام إلى نهي وأمر، وهذا لمراعاة حال السامعين،والمخاطبين، فالنفس البشرية تملُّ الخطاب بأسلوب واحد،وتَنْزِع إلى التنوع،والتّجدّد وبهذا تكون النفس المؤمنة حاضرة في كل خطاب موجّه إليها.

---

(1) – فاضل صالح السامرائي : التعبير القرآني – ط2 – 1422هـ-2002م، دار عمار، الأردن، ص : 125.

(2) – السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق : غازي مختار طليمات – د.ط – د.ت، دار مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج2، ص : 455-456.

(3) – ابن الحاجب : الكفاية، ج2، ص : 384.

المبحث الأوّل : التوكيد بالحرف الزائد في الأساليب الخبرية

– أوّلا : في أسلوب النفي(*).

يعدُّ أسلوب النفي في الربع الأوّل من القرآن الكريم من أقوى الأساليب، وأكثرها استعمالاً في الآيات القرآنية(**) وقد تحقق بالأدوات الآتية (ما، لا، ليس، غير، لم، لن)، فتعددت بذلك المعاني،والدلالات بحسب تعدد أدوات النفي، وقد أخذت "ما"(2) القسط الأوفر إذ بلغ عددها ستا وخمسين موضعًا، والنّفي هو أكثر الأساليب حاجة إلى التوكيد ولذلك خصَّ بعدة حروف ترد لتوثيقه وتحقيقه مثل (الباء، من، لا)، وهذا الأسلوب ورد ثلاثًا وتسعين مرّة في الرّبع الأوّل.

وقد قسمت هذا المبحث بحسب ورود الحرف الزائد في السياق اللغوي، فمنها ما يفيد توكيد النّفي فقط، أو نفي الجنس أو استغراق النفي وسنفصل الحديث في كلّ غرض من الأغراض وإتّباع ذلك بنماذج أخرى من الربع الأوّل من القرآن الكريم.

1/– توكيد النّفي :

وهذا الغرض هو الوظيفة الغالبة لزيادة حروف المعاني، ولا تخرج في الأغلب عن هذا المعنى، وقد اختصت بعض الحروف الزائدة بهذه الوظيفة،وهما حرفا (الباء، و لا)، وذلك بالتضام مع حروف النّفي في تركيب لغوي واحد.

والنماذج القرآنية في هذا كثيرة سنأخذ بعضها على سبيل التمثيل.

1– قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾(3) ذكر الطبري أن سبب نزول هذه الآية أن الغوائل،وهم قوم من أراهط الأنصار كانوا قد عتوا في شركهم وجاهليتهم، فظاهروهم على ذلك في خفاء، حذر القتل على أنفسهم والسباء من

(*) – انظر : أحمد ماهر البقري : أساليب النفي في القرآن – ط2 – 1984، دار المعارف.

(**) – انظر : الفصل الثاني، ص : 50 ،52/56-58

(2) – إذا كانت "ما" حرفا فهي تدخل على الفعل والاسم، فأمّا دخولها على الفعل فهي تنفي الحال أو الاستقبال مثل ما يقوم زيد، وأما دخولها على الاسم فللعرب فيها مذهبان، 1– مذهب أهل الحجاز و 2– مذهب أهل تميم / الرماني : معاني الحروف، ص : 88. يقول ابن جني << وتشبه ما بـ (ليس) في لغة أهل الحجاز فيقولون ما زيد قائما...وبنو تميم يجرونها مجرى (هل) فلا يعملونها... >> / اللمع : ابن جني، ص : 91، يقول ابن مالك عن لغة أهل الحجاز << وعلى مذهبهم نزل القرآن >>. شرح التسهيل، ج1، ص : 369.

(3) – سورة البقرة : الآية 8.

رسول الله -ﷺ-، وركنوا إلى اليهود، وقالوا إنا مؤمنون، إنا معكم إنّما نحن مستهزئون[1].

وقد جمعت هذه الآية فنونًا من البلاغة،إذ قال هؤلاء المنافقون "آمنا" بصيغة الفعل الدالة على التجدد، ففضحهم الله -ﷻ- وأظهر نياتهم الخفية بقوله عزّ اسمه ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ إذ نفى عنهم الإيمان،وخصّهم بالضمير المنفصل "هم" ليخصهم بالذكر،ويخرجهم من عداد المؤمنين دون تخصيص إيمانهم ، ثم يأتي الخبر على صيغة اسم الفاعل الدالة على الثبوت،والاستمرارية أي أنهم لم يؤمنوا، وأكّد كلّ ذلك بالباء الزائدة الدالة على توكيد النّفي في أوّل الجملة، فكان الردّ عليهم أبلغ ما يكون لِيُطْلِعَ الرسول -ﷺ- والمؤمنين على نياتهم فييْأسوا من إيمانهم بهذا النّفي البليغ الذي زادت درجة توكيده،وإقراره بهذه الباء التي زادت المعنى بيانًا،ووضوحًا، كما زادت المبنى فصاحة وبلاغة وجمالاً، قال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" << زيدت الباء في الخبر للتأكيد ولأجل التأكيد في مبالغة نفى إيمانهم جاءت الجملة المنفية اسمية مصدرةً بهم،وتسلط النفي على اسم الفاعل الذي ليس مقيدا بزمان ليشمل النفي جميع الأزمان... >>[2]، ويقول البيضاوي في تفسير هذه الآية << إنكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا إثباته،وكان أصله،وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل،لكنه عكس تأكيدًا،أو مبالغة في التكذيب،لأنّ إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفى الإيمان عنهم في ماضي الزمان،ولذلك أكد النفي بالباء... >>[3].

وكذلك يقول الطبرسي << والباء في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدًا للنّفي >>[4].

2 – قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾[5] .

جاء في تفسير الطبري أن "هؤلاء" يقصد بهم كفار قريش، وقوله تعالى : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ هم الأنصار[6]، ومعنى الآية << ... فإن يكفر بها قومك من قريش يا محمد بآياتنا وكذبوا وجحدوا فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك

---

(1) – الطبري : جامع البيان في تفسير، ص : 89-90.

(2) – أبو حيان : البحر المحيط، ج1، ص : 55.

(3) – البيضاوي : أنوار التنزيل، ط2 – 1344هـ-1925م، المطبعة البهية، المصرية، ص : 09.

(4) – الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن – ط1 – 1406هـ-1986م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ص : 132.

(5) – سورة الأنعام : الآية 89.

(6) – الطبري : جامع البيان، ج7، ص : 160.

الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها>>[1].

قال الزمخشري << ومعنى توكيلهم بها : أنهم وفقوا للإيمان بها،والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به، ويتعهده ويحافظ عليه>>[2]. ولأنّهم حافظوا على هذه الأمانة الموكلة إليهم، وآمنوا،وصدقوا بها، وصفهم الله -ﷻ- بقوله ﴿ لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ تسلية للرسول -ﷺ- على كفر قومه بهذه النبوءة، وقد جاء هذا الوصف جامعًا لأصناف من البلاغة والبيان، فقد تصدرت الجملة أداةُ نفي وهي "ليس" الرافعة للاسم والناصبة للخبر، الأوّل متصل بها والثّاني متصل بحرف الباء الزّائدة، فهي تزاد في خبر "ليس" و"ما" بكثرة وقد اختلف الكوفيون والبصريون في تأويل هذه الزيادة قال خالد الأزهري : << وتزاد الباء بكثرة في خبر ليس غير الاستثنائية (و) في خبر (ما) نحو : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر:36]، ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ ﴾ [البقرة:74]، وذلك عند البصريين لرفع توهم الإثبات فإن السامع قد لا يسمع أوّل الكلام،وعند الكوفيين لتأكيد النفي قالوا ليس زيد بقائم رد لأن زيدا القائم فالباء بمنزلة اللام >>[3].

وقد فصل بين اسم ليس،وخبرها بجار،ومجرور،والضمير يعود على النبوة، وعلّل الألوسي هذا الفصل بقوله : << والباء التي بعد صلة لكافرين قدمت محافظة على الفواصل>>[4] ثم جاء على صيغة اسم الفاعل الدال على الثبوت،والاستمرارية، اتصلت به الباء الزائدة لتوكيد هذا النفي ودوامه، يقول الطاهر بن عاشور : << فجملتها تدل على دوام نفي مؤكدًا >>[5].

3 – قال تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[6].

يقول القرطبي : << ... فالجمهور أن المغضوب عليهم اليهود،والضالين النصاري >>[7].

وهذا الأسلوب البليغ في الآية من أساليب العربية الفصيحة، إذ من سننهم عطف النفي

---

(1) – الطبري : جامع البيان، ج7، ص : 161.

(2) – الزمخشري : الكشاف – ط1 – 1354هـ، مطبعة مصطفى محمد، صاحب المكتبة التجارية الكبرى مصر، ج2، ص: 26.

(3) – خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، ج1، ص : 201.

(4) – الألوسي : روح المعاني، قرأه وصححه : محمد حسين العرب، –د.ط – 1994م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج5، ص : 314.

(5) – ابن عاشور : التحرير والتنوير، د.ط – 1984م، الدار التونسية للنّشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج7، ص : 354.

(6) – سورة الفاتحة : الآية 07.

(7) – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص : 149.

على النفي، أو الجحد(*) على الجحد كما قال الطبري[1]. فتبيّن أن غير فيها معنى النفي فجاز العطف عليها بالحرف الزائد "لا" لتأكيد معنى النّفي في "غير" قال أبو حيان <<ولا في قوله ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ لتأكيد معنى النفي لأن غير فيه النفي كأنّه قيل "لا الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضَّالِّينَ">>[2]. فتأكد بـ "لا" الزائدة معنى النفي في "غير". ولئلا يتوهم أن الضالين معطوفة على الذين[3]، والزيادة هنا لفظية فحسب،كما قال الطّاهر بن عاشور : <<... زيادة لفظية فحسب والمعنى على النفي>>[4] فـ "لا" هنا جاءت لتتميم الكلام وتكميله قال أبو عبيدة <<..."ولا" من حروف الزوائد لتتميم الكلام والمعنى إلقاؤها>>[5].

وذكر ابن كثير وجهًا لطيفًا لدخول "لا" الزائدة يقول في تفسيره:<<... إنّما جيء بها لتأكيد النّفي، لئلا يتوهم أنّه معطوف على "الذين أنعمت عليهم" وللفرق بين الطريقتين، لتجتنب كلّ منهما، فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود، والضلال للنصارى...>>[6].

فقد دخلت "لا" بعد الواو لدفع توهم عطف الضالين على المغضوب عليهم، فلكلّ طريقته فأولئك يهود، وهؤلاء نصارى، يقول السهيلي : <<...وفائدة هذا التوكيد [أن] لا يتوهم أن "الضالين" داخل في حكم "المغضوب عليهم"،أو وصف لهم...>>[7].

2/- استغراق النفي:

وهذا أحد المعاني التي تختص بها "من" الزائدة، وقد تباينت هذه التسمية عند النحاة، فابن

(*) - الجحد والجحود : نقيض الإقرار كالإنكار والمعرفة، جَحَده يَجْحَدُهُ جَحْدًا وجُحُودًا. الجوهريّ : الجحود : الإنكار مع العلم / ابن منظور : لسان العرب، مادة (جحد)، ج1، ص : 547.

(1) - الطبري : جامع البيان، ج1، ص : 60.

(2) - أبو حيان : البحر المحيط، ج1، ص : 29 / وكذلك قال الزمخشري قبله : الكشاف : ج1، ص : 12.

(3) - القرطبي : الجامع الأحكام القرآن، ج1، ص : 151 / أبو حيان : البحر المحيط، ج1، ص : 29.

(4) - ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج1ن ص : 1993

(5) - أبو عبيدة معمر بن المثنى : مجاز القرآن، ج1، ص : 25.

(6) - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ط1 – 1420هـ-2000م، دار الوطن للنشر، الرياض، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ص : 74.

(7) - السهيلي : نتائج الفكر في النحو، تحقيق : محمد إبراهيم البنا – د.ط – د.ت – دار الرياض للنشر والتوزيع الرياض، ص : 306.

هشام يطلق عليه مصطلح "توكيد العموم"[1] ووافقه في ذلك الزركشي من المتأخرين،وعباس حسن من المحدثين <<وفائدته تقوية المعنى القائم،وتأكيده وشمول المعنى المنفي،وتعميمه بحيث ينطبق على الأفراد،فردًا فردًا >>[2].

وعند المرادي هو "توكيد الاستغراق"[3]،وقد اخترنا تسمية المالقي،لأنها الأنسب لطبيعة الموضوع، فنحن بصدد دراسة الأغراض البلاغية لهذا الحرف الزائد، لذا يجب تحرِّي الدقة في تقسيم هذه المعاني بحسب ورودها في السياق القرآني، وقد عرّف المالقي "استغراق النفي بقوله <<والتي لاستغراقه لا تنفي إلاّ الجنس بكليّته، ولا تبقي منه شيئا >>[4].

وقد جاء في هذا المعنى آيتان هما قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾[5]، وقوله -ﷻ- : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ﴾[6]، وسيأتي الحديث في الآية الثانية كأنموذج على سبيل التمثيل قال تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[7].

يقول الطبري في معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ <<وتأويل ذلك وما يعلم الملكان أحدا من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه حتى يقولا إنّما نحن بلاء وفتنة لبني آدم فلا تكفر بربك >>[8]. فهذان الملكان (هاروت وماروت) بعثا فتنة للنّاس أي للذين كفروا بربهم أما المؤمنون فهم مصدقون بربهم غير مفتونين، فيقولان للناس من صدق بما عندنا فقد كفر، وهما يعلمان النّاس السحر، ومن أشد أنواعه التفريق بين المرء وزوجه، يقول الطبري في تفسير معنى التفريق : <<تخييله بسحره إلى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن،وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف بوجهه،ويعرض عنه

---

(1) - ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 353.

(2) - عباس حسن : النحو الوافي، ج3، ص : 461.

(3) - الجنى الداني : المرادي، ص : 316.

(4) - المالقي : رصف المباني، ص : 324.

(5) - سورة البقرة : الآية 102.

(6) - سورة البقرة : الآية 102.

(7) - سورة البقرة : الآية 102

(8) - الطبري : جامع البيان، ج1، ص : 348.

حتّى يحدث الزوج لامرأته فراقًا،فيكون الساحر مفرقًا بينهما،بإحداثه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما... >>[1]. فالله -ﷻ- قد حرّم التفريق بين الزوج،وزوجه، فكيف بالساحر أن يفرق بينهما؟فهو رباط مودة ورحمة، فإذا انْهَدَّتْ هذه العلاقة،وانقطع هذا الحبل المتين تفرّق المجتمع وسادت الأحقاد،والأضغان،وتشتّت شمل الأولاد، لذا خصّ الله -ﷻ- التفريق بين الزوجين دون ما يؤثر فيه السحر من بقية الأمور الحياتية، ولعظم شأن هذا الرباط القويّ،ومتانته عند الله -ﷻ- جاءت الجملة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ ردًا قادحًا على أصحاب السحر ومن صدّق بهم أنهم لم،ولن يضرّوا بسحرهم أحدًا إلاّ إذن الله، فهو نفي يتبعه الضمير المنفصل لتخصيصهم بالخطاب،يقول الطاهر بن عاشور : << وما هم بضارين به من أحد جملة معرضة وضمير "هم" عائد إلى أحد من قوله ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ لوقوعه في سياق النفي فيعم كل أحدٍ من المتعلمين >>[2].

ثم جاء الخبر اسمَ فاعلٍ دالاً على نفي ثبوت ضررهم بالتفريق، وثبوت هذا النفي واستمراره بهذه الصيغة دون الفعل الدال على التجدد،ثم توكيد الثبوت بحرف الباء الزائد الذي وثّق الكلام،وزاده تثبيتًا في نفس السامع،والقارئ ليتيقّن من أنّ الله -ﷻ- هو القادر وحده على النفع،والضر، ثم فصل بين المضاف،والمضاف إليه بجار،ومجرور، وهذا الضمير المتصل بالباء يعود على السحر كما قال القرطبي[3]، وقد وقع بين اسم الفاعل "ضارين" الذي يعود على السحرة، وبين مفعول ضارين، فهذا السحر الذي سيقع من السحرة على أحد من الناس سيبقى معلّقا كتعلق هذا الحرف،ومجروره إلاّ أن يشاء الله.

وزاد المعنى تأكيدا دخول "من" على "أحد"،والتي تختص في هذا الموضع بتأكيد استغراق النفي، يقول أبو حيان :<< ومن زائدة لتأكيد استغراق الجنس لأن أحدا من الألفاظ المستعملة في النفي العام>>[4] فكلمة "أحدًا" تعم كل المخلوقين دون تخصيص،ودون أن تترك أحدًا من أفرادهم، وعندما دخلت عليها "من" الزائدة أكدت هذا الاستغراق في نفي ضرر السحر إلاّ بإذن الله.

---

(1) - الطبري : جامع البيان، ج1، ص : 348.

(2) - الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ج1، ص : 645.

(3) - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص : 55.

(4) - أبو حيان : البحر المحيط، ج1، ص : 330.

3/- نفـــي الجنـــس:

وهذا المصطلح أيضا مختلف فيه، فالمرادي يسميه "التنصيص على العموم"[1]، وكذلك سمّاه ابن هشام[2] والزركشي[3] وعباس حسن[4]، وأمّا المالقي فقد سمّاه : "نفي الجنس"، وعرّفه بقوله << ...أن التي لنفي الجنس يحتمل ما بعدها أن ينفي مفرده اللفظي أو جنسه المعنوي، فيحتمل أن تريد جنس الرجال، ويحتمل أن تريد الرجل الواحد >>[5].

ويقول عباس حسن : << "من" الزائدة تفيد النّص على عموم الحكم، وشموله كلّ فرد من أفراد الجنس إذا دخلت على نكرة منفية لا تقتضي وجود النفي الدائم الشامل قبلها اقتضاء محتومًا >>[6].

وقد جاء على هذا المعنى كثير من الآيات، وسنأخذ على سبيل التمثيل بعض النماذج بالتحليل والتفسير.

قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[7].

قال الطبري : << وهذا أيضًا خبر من الله تعالى عن فريق آخر من الإسرائيليين الذين وصف صفتهم في الآيات قبل إنّه لما ابتلاهم بعد حسابهم أنهم لا يبتلون، ولا يعتلون قالوا كفرا بربهم وشركًا، الله ثالث وهذا قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكانية والنسطورية(*) >>[8].

---

(1) - المرادي : الجنى الداني، ص : 316.

(2) - ابن هشام : مغني اللبيب، ج1، ص : 353.

(3) - الزركشي : البرهان، ج4، ص : 422.

(4) - عباس حسن : النحو الوافي، ج2، ص : 461.

(5) - المالقي : رصف المباني، ص : 324.

(6) - عباس حسن : النحو الوافي، ج3، ص : 461.

(7) - سورة المائدة : الآية 73.

(*) - قالت النصاري : بحدث العالم وأن له محدثًا، ثم افترقوا أربع فرق : اليعقوبية والنسطورية والفولية والملكانية. فقالت اليعقوبية : إن الله لم يكن يجسم فتجسم ولم يكن في مكان فصار في مكان... وقالت النسطورية : إن الله تعالى ثلاثة أقانيم، وهو أقنوم واحد الأب، والابن وروح القدس. وقالت الملكانية : إن الله أقنوم واحد.../ الحميري : الحور العين، حققه : كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ص : 145.

(8) - الطبري : جامع البيان، ج6، ص : 178.

بعد ذكر اعتقاد النصارى الباطل بالتثليث جاء تأكيد الألوهية لله -ﷻ- وأنّه المتفرّد بها الواحد الأحد، ردًّا صادعًا بالحق، يقول الألوسي في معنى الآية: << والحال أنّه ليس في الموجودات ذات واجب مستحق للعبادة -لأنّه مبدأ جميع الموجودات إلا إله موصوف بالوحدة متعال عن قبول الشركة بوجه، إذ التعدد يستلزم انتفاء الألوهية ... >>[1]. فالاستحقاق للعبودية ليست لكائن من البشر- ولو كان نبيًّا رسولا- إلاّ لخالق هذا الكون ومبدعه، والمتصف بصفات العلى والكمال، والمنزه عن صفات النقص.

وقد جاء هذا الردّ مؤكّدًا بـ "من" الزائدة التي تفيد الاستغراق في سياق النفي، ولو قال خارج السياق القرآني : وما من إله إلا إله واحد، لما أدّت المعاني،والدلالات التي اختصّت بها الآية القرآنية، والتي جاءت في أعلى درجات البلاغة،والفصاحة بهذا الحرف المتضمّن لأسرار عظيمة هي استغراق النفي المؤيّد بثبوت الألوهية لإله واحد، يقول الزمخشري: <<"وما من إله" للاستغراق وهي القدرة مع "لا" التي لنفي الجنس في قولك (لا إله إلا الله) والمعنى ما من إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له... >>[2] ويقول أبو حيان: <<معناه لا يكون إله في الوجود إلا متصفا بالوحدانية وأكد ذلك بزيادة من الاستغراقية >>[3]. وكذلك قال الرازي[4] والبيضاوي[5].

ويقول الألوسي: <<ومن مزيدة للاستغراق كما نص على ذلك النحاة... >>[6].

وأما الطاهر بن عاشور فقد أبدع في تحليل الآية،وذكر ما لم يسبقه إليه المفسرون، إذ أمعن النظر في تحليل وجه النظم المستفاد من النفي،ودخول "من" الزائدة على هذا النفي فقال: <<وعُدِلَ هنا عن النفي بلا التبرئة فلم يقل (ولا إله إلاّ إله واحد) إلى قوله ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ اهتمامًا بإبراز حرف (من) الدّال بعد النفي على تحقيق النّفي...فلمّا قصدت زيادة الاهتمام بالنفي هنا جيء بحرف (ما) النافية وأظهر بعده حرف (من) >>[7].

---

(1) - الألوسي : روح المعاني، ج4، ص : 303.

(2) - الزمخشري : الكشاف، ج1، ص : 464.

(3) - أبو حيان : البحر المحيط، ج3، ص : 336.

(4) - الرازي : مفاتيح الغيب، - ط1 - 1401هـ-1981م، دار الفكر، بيروت، لبنان، م6، ص : 64.

(5) - البيضاوي : أنوار التنزيل، ص : 131.

(6) - الألوسي : روح المعاني، ج4، ص : 303.

(7) - الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ج6، ص : 283.

– ثـــانيا : في أسلوب الشـــرط(*).

ورد أسلوب الشرط في الربع الأوّل من القرآن الكريم مؤكّدًا "بما" الزائدة، في سبع آيات، بالأدوات الآتية : (إمّا، حيثما، وأينما).

الأولـــى : قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة/38].

والثـــانية : قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة/115].

والثـــالثة : قوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة/144].

والرابعـــة : قوله تعالى : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة/148].

والخامسة : قوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[البقرة/150].

والسادسة : قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء/78].

والموضع السابع : قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام/68].

وسنأخذ على سبيل المثال نمـــاذج للتحليل كأمثلة فحسب وهي :

الأولـــى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾.

اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية، فقيل : الخطاب في قوله تعالى : ﴿ اهْبِطُوا ﴾ موجّه لآدم،وزوجه حواء عند نزولهما إلى الأرض، وقيل بل الخطاب لهما ولإبليس...

يقول ابن عطية : <<...فقيل آدم وحواء وإبليس وذريتهم، وقيل ظاهره العمـــوم،ومعنـــاه الخصوص في آدم وحواء لأن إبليس لا يأتيه هدى، وخوطبا بلفظ الجميع،تشريفا لهما>>[1].

(*) – انظر : عبد الناصر بن طباق : أسلوب الشرط في سورة البقرة –دراسة نحوية بلاغية– إشراف : عبد الله برحلحال : رسالة ما جستير، معهد الحضارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1417هـ–1996م.

(1) – ابن عطية : المحرّر الوجيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1 – 1413هـ 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص : 132.

وقال الألوسي: <<وأدرج الكثيرون إبليس لأنّه مخاطب بالإيمان>>[1].

فبعد أن كان سيدنا آدم -عليه السلام- وزوجه حواء يتنعّمان في الجنّة، أزلّهما الشيطان وأغواهما عمّا كانا فيه، فهبطوا إلى الأرض جميعًا،وتوجّه إليهم الخطاب بقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ و "إمّا" أداة شرط مركبة من "إن" الشرطية و "ما" الزائدة أدغمتا فأصبحت حرفًا واحدًا، و"ما" هذه توكيد للشرط في الحرف "إن"،ولولا دخولها لما اتّصلت النون الثقيلة بفعل الشرط فزادته قوّة،وثباتًا وتأكيدًا يقول سيبويه: <<فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد،وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدًا>>[2]، يقول السيوطي : <<...وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا،والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين>>[3] فهذه النون الثقيلة التي اتصلت بالفعل "يأتي" وجعلته يتكرّر ثلاث مرات دون تكرار حروف الفعل، أي فإن يأتكم يأتكم يأتكم مني هدى، وهذا دليل قاطع على إتيان الهدى بتكرار فعل "الإتيان"، فهذه النون أدّت معانيَ كثيرة بحرف واحد،وهذا هو الإيجاز في البلاغة العربية، وكلّ هذه المعاني البليغة بسبب دخول "ما" الزائدة على "إن" الشرطية"، إذ الأغلب فيها أن تتصل بفعل مؤكّد بالنون الثقيلة، يقول العكبري : <<...وما جاء في القرآن من أفعال الشرط عقيب إمّا كلّه مؤكّد بالنون وهو القياس ؛ لأنّ زيادة "ما" تؤذن بإرادة شدّة التوكيد...>>[4] وهذا قياسا على لام القسم التي تلزمها النون باطراد، يقول سيبويه <<... وذلك لأنهم شبهوا ما باللام التي في لتفعلنّ لمّا وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام>>[5]، ويقول ابن عطية : <<وإن في قوله، "فإمّا" هي للشرط دخلت ما عليها مؤكدة ليصبح دخول النون المشددة فهي بمثابة لام القسم تجئ لتجئ النون >>[6].

وكذلك قال أبو حيان[7]، وقال الأخفش في اتصال هذه النون بـ "ما" الزائدة للتوكيد : <<وإنما حسنت فيه النون لما دخلته "ما" لأنّ "ما" نفي وهو ما ليس بواجب،وهي من

---

(1) - الألوسي : روح المعاني، م1، ص : 379.

(2) - سيبويه : الكتاب بشرح السيرافي - ط1 - 1316هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق، مصر، ج1، ص : 149.

(3) - السيوطي : معترك الأقران، ج2، ص : 337.

(4) - العكبري : التبيان في إعراب القرآن، تحقيق : علي محمّد البجاوي، ط2 - 1407هـ-1987م، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ص : 54.

(5) - سيبوية : الكتاب بشرح السيرافي، ج1، ص : 152.

(6) - ابن عطية : المحرر الوجيز، ج1، ص : 132.

(7) - أبو حيان : البحر المحيط، ج1، ص : 168.

الحروف التي تنفي الواجب فحسنت فيه النون نحو قولهم "بعين ما أريّنك" حين أدخلت فيها "ما" حسنت النون >>[1].

وذكر الطبري وجهًا آخر لدخول النون هنا فقال <<وما التي مع إن توكيد للكلام ولدخولها مع إن أدخلت النون المشددة في يأتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تأتي بمعنى توكيد الكلام...وبين ما التي تأتي بمعنى الذي...>>[2].

فهذه "النون" التي دخلت قرينة لـ "ما" الزائدة،ولصيقة بها قد تعددت وظائفها وجماليتها من تأكيد للفعل إلى معنى التفريق بين معنى الزيادة والموصولية وهذا بسبب ما تعلق بـ "ما" التي جاءت للتوكيد، فيالفصاحة القرآن،وإيجازه وبلاغته، فبدخول هذا الحرف المفرد تغيّر معنى الجملة من الشرط إلى تأكيد تعليق هذا الشرط يقول ابن عاشور : << وما الزائدة دالة على تأكيد التعليق لأن إن بمجردها دالة على الشرط...وقد التزمت العرب تأكيد فعل الشرط مع إما بنون التوكيد لزيادة توكيد التعليق بدخول علامته على أداته وعلى فعله فهو تأكيد لا يفيد تحقيق حصول الجواب...>>[3].

الثانية : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾.

فقد اتصلت "ما" الزائدة في الآية الكريمة بظرف المكان "حيث" لِتُغَيِّر دلالة الجملة، وَيَتَضِّحُ هذا بمعرفة معنى الآية :

ويقول الطبري في معنى الآية:<< يعني – جل ثناؤه – بذلك فأينما كنتم من الأرض أيها المؤمنون فولّوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاءه... فأوجب – جل ثناؤه – بهذه الآية على المؤمنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث كانوا من أرض الله تبارك وتعالى ...>>[4].

ويقول القرطبي:<< "وحيث ما كنتم" يعني من الأرض من شرق أو غرب...>>[5].

فقد عمّمت الآية الخطاب بعد أن خصصته للنّبي –ﷺ– بقوله –ﷻ– في أوّل هذه الآية :

---

(1) – الأخفش : معاني القرآن، ج1، ص : 234.

(2) – الطبري : جامع البيان، ج1، ص : 195.

(3) – ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج1، ص : 442.

(4) – الطبري : جامع البيان، ج2، ص : 14.

(5) – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص : 160.

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[1]

فـ "حيث" ظرف مكان، يضاف إلى جملة بعده، فإذا اتصلت بها "ما" الزائدة الكافّة حوّلتها من معنى الإضافة إلى معنى الشرط، فتجزم فعلين مضارعين، الأوّل هو فعل الشرط "كنتم" وهو بمعنى تكونوا[2]، والثاني هو فعل جواب الشرط، فدخول "ما" على "حيث" غيّر دلالة الجملة من الظرفية المكانية المخصّصة إلى دلالة أخرى هي تعميم الأماكن، أي أينما كنتم من أطراف الأرض مشرقًا ومغربًا، فولّوا وجوهكم شطر المسجد الحرام، يقول أبو حيّان: << هذا عموم في الأماكن التي يحلها الإنسان أي في أيّ موضع كنتم وهو شرط وجزاء والفاء جواب الشرط... وحيث هي ظرف مكان مضافة إلى الجملة...فإذا وصلت بما،زال منها معنى الإضافة وضمنت معنى الشرط وجوزي بها وصارت إذ ذاك من عوامل الأفعال...>>[3].

ويقول الألوسي : << وهذا تصريح بعموم الحكم المستفاد من السابق اعتناءً به إذ الخطاب الوارد في شأن النّبي -ﷺ- عام حكمه،ما لم يظهر اختصاصه به -عليه الصلاة والسلام- وفائدة تعميم الأمكنة -على ما ذهب إليه البعض- دفع توهم أن هذه القبلة مختصة بأهل المدينة...>>[4].

فقد أفادت "ما" الزائدة عند دخولها على "حيث" تعميم الأماكن دون تخصيص، ودفع توهم أن هذه القبلة مختصة بأهل المدينة، فهي زائدة لفظًا، إذ إننا لا نستطيع حذفها، ولا الاستغناء عنها في المعنى.

يقول الطاهر بن عاشور : << تنصيص على تعميم حكم استقبال الكعبة لجميع المسلمين بعموم ضميري كنتم ووجوهكم لوقوعهما في سياق عموم الشرط>>[5].

ولكن كان يكفي أن نقول فولوا وجوهكم شطره، ويجيب ابن عاشور:<< فزيد عليه ما يدل على تعميم الأمكنة تصريحًا،وتأكيدًا لدلالة العموم المستفاد من إضافة شطر إلى ضمير المسجد الحرام...وتأكيدًا لدلالة الأمر التشريعي على التكرار تنويها بشأن هذا الحكم فكأنه أفيد مرتين بالنسبة للمكلفين...>>[6].

---

(1) – سورة البقرة : الآية 144.

(2) – الطبري : جامع البيان، ج2، ص : 14.

(3) – أبو حيان : البحر المحيط، ج1، ص : 429.

(4) – الألوسي : روح المعاني، م2، ص : 15.

(5) – ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج2، ص : 30.

(6) – المرجع نفسه، ج2، ص : 30.

فتوحيد القبلة أمر تشريعي، يخُصُّ المؤمنين كافة. لذا أكّد الله -ﷻ- التوجّه إلى المسجد الحرام بخطاب النّبي -ﷺ- ثم خطاب جماعة المسلمين، لدفع توهم التخصيص.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : التوكيد بالحرف الزائد في الأساليب الإنشائية

أوّلا : في أسلوب الاستفهام.

لقد تنوّع أسلوب الاستفهام في الربع الأوّل من القرآن الكريم، بخروجه عن غرضه الأصلي إلى أغراض بلاغية بديعة النظم، أفادت بدخولها على ذلك الحرف الزائد، معاني تطلّبها الموقف والمقام الذي ارتبط ارتباطا وثيقًا بمعنى الآية وسبب نزولها.

وأدّت هذه الأغراض البلاغية وظائفها بأدوات متنوعة هي (كم، كأين، أليس، هل) فأمّا "كم" فوردت في آيتين من سورة البقرة، الأولى : قوله تعالى : ﴿ كَمْ ءَاتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ ﴾[1] والأخرى قوله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾[2].

و (كأين) جاءت في آية واحدة قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[3]

و (أليس) قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾[5]، وأمّا (هل) فآيتين كذلك وهما قوله تعالى : ﴿ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾[6]، ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ ﴾[7].

ومجموع هذه الآيات سبعٌ، سنختار منها نماذج للتمثيل :

1 – ففي قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾[8].

يقول الطبري في معنى الآية << يعني بذلك -جل ثناؤه- سل يا محمد بني إسرائيل الذين

---

(1) – سورة البقرة : الآية 211.

(2) – سورة البقرة : الآية 249.

(3) – سورة آل عمران : الآية 146.

(4) – سورة الأنعام : الآية 53.

(5) – سورة الأنعام : الآية 30.

(6) – سورة آل عمران : الآية 154.

(7) – سورة الأنعام : الآية 148.

(8) – سورة البقرة : الآية 211.

لا ينتظرون بالإنابة إلى طاعتي، والتوبة إلي بالإقرار بنبوتك،وتصديقك فيما جئتهم به من عندي...ونبئهم كم جئتهم به من قبلك من آية، وعلامة على ما فرضت عليهم من فرائضي... >> [1] وقال ابن عطية << ...ومعنى الآية توبيخهم على عنادهم بعد الآيات البينة >>[2].

فهذا الخطاب الموجّه للرسول -ﷺ- بأن يسأل بني إسرائيل عن الآيات البينات التي أتتهم من قبل هو خطاب في منتهى البلاغة والفصاحة، إذ جاء هذا التركيب اللغوي في سياق الاستفهام بالأداة "كم"[*]، وهي متعددة الوظائف والدلالات، فقد تكون استفهامية، أو خبرية، وفي هذه الآية دلت على استفهام غير حقيقي،ومعناها التقرير، يقول أبو حيان : << وكم هنا استفهامية ومعناها التقرير لا حقيقة الاستفهام... >> [3].

وأجاز الزمخشري أن تكون "كم" هنا خبرية يقول: << (فان قلت) كم استفهامية أم خبرية (قلت) تحتمل الأمرين ومعنى الاستفهام فيها التقرير >>[4]، وقد فُصِل بينها وبين مُمَيِّزها بالفعل "آتيناهم" وهو فعل متعدّ إلى مفعولين، وتأخر متعلّقها وهو "آية" وأدخلت عليه "من" الزائدة لتفيد استغراق الجنس[5]،كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾[6] وفائدة دخول "من" على مميِّز "كم" : هو رفع اللَّبس المتوهَّم بين أن يكون المجرور بـ "من" هو مفعول ثان للفعل "آتيناهم، أو هو مميِّز "كم"، ويرى الطاهر بن عاشور أنّ هذا الاستعمال من بلاغة العرب فيقول: << ...أي لئلا يلتبس بمفعول ذلك الفعل الفاصل، أو هو للتنبيه من أوّل الأمر على أنّه تمييز لا مفعولٌ إغاثة لفهم السامع وذلك من بلاغة العرب، وعندي أن موجب ظهور مِنْ في حالة الفصل هو بُعْدُ المُميِّز لا غير... >> [7].

فنحن إذا قلنا "كم آتيناهم آيه" توهّم السامع أن "آية" هو مفعولٌ ثانٍ لآتيناهم، فإذا

---

(1) - الطبري : جامع البيان، ج2، ص : 273.

(2) - ابن عطية : المحرّر الوجيز، ج1، ص : 284.

(*) - يقول سيبويه في "كم" الخبرية << واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلاّ فيما تعمل فيه رُبَّ لأن المعنى واحد إلاّ أن كم اسم ورُبَّ غير اسم >> / كتاب سيبويه بشرح السيرافي، ج1، ص : 293.

(3) - أبو حيان : البحر المحيط، ج2، ص : 127.

(4) - الزمخشري : الكشاف، ج1، ص : 128.

(5) - أبو حيان : البحر المحيط، ج4، ص : 73.

(6) - سورة الأنعام : الآية 04.

(7) - الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ج2، ص : 290

دخلت "من" رُفِعَ اللَّبْس، وكأن "مِنْ" هذه أغاثت فهم السامع بعد وقوعه في خطأ الإدراك،وقد ظهرت "من" هنا، لأن هذا الفاصل أحدث قطْعًا وبُعْدًا بين المميِّز والمميَّز، وبذلك صَعُبَ على السامع الربط بين "كم" ومميِّزها، فجاءت "من" هنا لتقوم بوظيفة الوصل بين المتباعدين، فهذا الحرف الزّائد يُعَدُّ مُرَكِّبًا وظيفيًا حَوَّل التركيب اللغوي من الانقطاع إلى الاتصال، وسهَّل على السامع،والقارئ (المخاطَب) أن يفهم،ويتذكّر المميِّز بعد نسيانه،وسوء فهمه لدخول ذلك الفاصل.

2 – قوله تعالى : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾[1].

يقول الطبري << يعني بذلك الطائفة المنافقة التي قد أهمتهم أنفسهم،يقولون ليس لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كلّه لله،ولو كان لنا من الأمر شيء ما خرجنا لقتال من ما قاتلنا فقتلونا >>[2]، فقد فضحت الآية الطائفة المنافقة التي تضمر من الكفر،والشك غير ما تبدي من الإخلاص،واليقين، فأصابتهم حسرة،وخيبة على حضورهم مع المسلمين في غزوة أُحُد، وهذا ما يرويه الطبري عن قتادة وابن جريج:<< قيل لعبد الله بن أبيّ بن سلول قتل بنو الخزرج، فقال وهل لنا من الأمر من شيء ... >>[3]. فهذا الندم الذي أصاب طائفة المنافقين عبّرت عنه الآية بقولهم:<<هل لنا من الأمر من شيء... >>. وهو استفهام غير حقيقي، يدل على النّفي،والإنكار وكأنهم قالوا : ليس من الأمر شيء، يقول القرطبي :<< لفظه استفهام،ومعناه الجحد، أي مالنا شيء من الأمر، أي من أمر الخروج، وإنّما خرجنا كرْهًا... >>[4].

فقد خرج أسلوب الاستفهام بالأداة "هل" عن معناه الأصلي إلى معنى آخر يغايرُه،وهو النفي، وهذا بدلالة دخول حرف "من" الزائد على كلمة "شيء" وهي تختص بالنفي،أو النهي، أو الاستفهام الدال على النفي كما في هذه الآية فوظيفتها هذه حدّدت معنى الاستفهام، ووجَّهَتْ معنى الآية من الاستفهام الحقيقي،وهو طلب الشيء،أو هو طلب تعين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد[5]، إلى الاستفهام الإنكاري،وهو إنكارهم لخروجهم مع الرسول الله -ﷺ- وصحابته في

---

(1) – سورة آل عمران : الآية 154

(2) – الطبري : جامع البيان، ج4، ص : 89.

(3) – المصدر نفسه، ج4 ص : 89.

(4) – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص : 242.

(5) – السكاكي : مفتاح العلوم، ص : 308.

غزوة أحد، يقول الطاهر بن عاشور : <<وهل للاستفهام الإنكاري، بمعنى النفي بقرينة زيادة "من" قبل النكرة، وهي من خصائص النفي...>>[1]، وقد فسَّر الزمخشري دخول "من" في الآية القرآنية بقوله : <<معناه هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط، يعنون النصر، والإظهار على العدو>>[2].

أي ليس لنا من أمر الله أيّ شيء،ولو كان ذرّةً من هذا الأمر، فزيادة "من" هنا للتأكيد، فجاء الجواب مؤكّدًا بـ "إنّ"، ولفظ التوكيد "كلّه"، فالجواب من جنس الإنكار، يقول أبو حيان: << ولما أكد في كلامهم بزيادة "من" في قوله "من شيء" جاء الكلام مؤكدا بأن، وبولغ في توكيد العموم بقوله كله لله فكان الجواب أبلغ >>[3].

ثانيا : في أسلوب القسم.

وردت آية واحدة في أسلوب القسم هي قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[4].

وقد ذكر الطبرسي في "مجمع البيان" أن سبب نزول الآية هو أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير إلى النّبيّ -ﷺ- في شراج من الحرّة كانا يسقيان بها النخل، فقال النّبي -ﷺ- للزبير أسق ثم أرسل إلى جارك، فغضب الأنصاري، وقال:يا رسول الله لئن كان ابن عمتك،فتلوّن وجه رسول -ﷺ- ثم قال للزبير أسق يا زبير،ثم احبس الماء حتّى يرجع إلى الجُدر، واستوف حقّك ثم أرسل إلى جارك...[5]. فلن يؤمن هؤلاء حتى يلتزموا بأمر رسول الله -ﷺ-، ويَرْضَوْا بما حكم بينهم وأكّد هذا المعنى بالقسم، فلن يتحقق إيمانهم الذي يزعمون، ويخادعون به جماعة المؤمنين حتّى يحكّموا النبي -ﷺ- فيما شجر بينهم، وأقسم بقوله : "وربك" بإضافة الكاف إلى لفظ الجلالة تعظيمًا للنّبي -ﷺ-، يقول أبو حيان : << وأقسم بإضافة الرب إلى كاف الخطاب تعظيمًا للنّبي -ﷺ- ...>>[6].

---

(1) - الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ج4، ص : 135

(2) - الزمخشري : الكشاف، ج3، ص : 88.

(3) - أبو حيان : البحر المحيط، ج3، ص : 88

(4) - سورة النّساء : الآية 65.

(5) - الطبرسي : مجمع البيان، ج3، ص : 106.

(6) - أبو حيان : البحر المحيط، ج3، ص : 284.

أي فيا أيها المؤمنون كيف تعصون أمر رسولكم. وقد عَظَّمَتْهُ بإضافة اسمي إلى كاف الخطاب،وأصل الكلام "فوربك" و "لا" مزيدة لتأكيد معنى القسم[1]، يقول الزمخشري:<< معناه فوربك كقوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ ﴾[2] ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم، كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم >>[3]. وهو أسلوب عربي فصيح، إذ من سنن العرب في الكلام أن يَسْبِقَ القسمَ حرفُ نفي ثم يأتي الجواب منفيا ليجانس أوّل الكلام، يقول الألوسي :<< ولم تسمع زيادتها مع القسم بالله إلاّ إذا كان الجواب منفيا... >>[4].

ويُعَدُّ أسلوب القسم من موكّدات الجملة، وقد أكّد هنا انتفاء الإيمان عنهم بمخالفتهم لأوامر نبيهم -ﷺ-، ثم زاد هذا القسم تأكيدًا بدخول الحرف الزائد "لا" على التركيب وقبل هذا القسم مباشرة، ففي هذه الزيادة زيادة في المعنى، وإيضاح للغرض المقصود،وهو شدّة التأكيد على نفي هذا الإيمان الذي لا تكتمل أو صافه إلا بطاعة الله ورسوله،ولا يكفي مجرّد القول، أو الشهادة، بل القول يقترن بالعمل، وهذا بيان لتعظيم الرسول -ﷺ-، وأنّه مُطَاعٌ أمين لا يُعصى له أمْرٌ، فحكمه بين النّاس وحيٌ يُوحي، فمن عصاه فقد عصى الله -ﷻ-، ومن عصى ربَّ العزّ والجلال فقد كفر، وأظهر غير ما يُضْمِر، فكان من فئة المنافقين.

ثالثا : في أسلوب النهي.

وهذا الأسلوب وَرَدَ في الربع الأوّل من القرآن الكريم في آيتين هما : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[5] ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[6].

وسنأخذ الآية الأولى مثالا على أسلوب النهي.

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ : اختلف أهل التفسير في تأويل هذه الآية يقول الطبري : <<...يقول بعضهم عنى بذلك وأنفقوا في سبيل الله، وسبيلُ الله طريقه الذي أمر أن يسلك فيه

---

(1) - الرازي : مفاتيح الغيب، م5، ج10، ص : 168 / الألوسي : روح المعاني : ج4، ص : 104 / البيضاوي : أنوار التنزيل، ص : 116.

(2) - سورة الحجر : الآية 92.

(3) - الزمخشري : : الكشاف، ج1، ص : 278.

(4) - الألوسي : روح المعاني، ج4، ص : 104.

(5) - سورة البقرة : الآية 195.

(6) - سورة البقرة : الآية 282.

إلى عدوه من المشركين بجهادهم...ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول،ولا تتركوا النفقة في سبيل الله...>> [1].

وقال الزجاج :<< ومعناه إن لم تنفقوا في سبيل الله هلكتم أي عصيتم الله، وجائز أن يكون هلكتم بتقوية عدوكم عليكم>>[2].

وذكر أبو حيان أن سبب نزول الآية هو:<<...قال أيوب الأنصاري ما أنزلت هذه الآية إلاّ فينا معشر الأنصار لما أعزّ الله دينه قلنا لو أقمنا نصلح ما ضاع من أموالنا فنزلت...>> [3].

فقد نهى الله -ﷻ- عن الإلقاء بالنفس،أو الأيدي إلى التهلكة، يقول الزمخشري : <<والمعنى النهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنّه سبب الهلاك،أو عن الإسراف في النفقة حتّى يفقر نفسه،ويضيع عياله،أو عن الاستقتال،والإخطار بالنفس،أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو >>[4].

ومهما يكن من اختلاف في تفسير الآية أو سبب نزولها، فإننا قد عرفنا بعض وجوه تأويلها فهي خطاب صريح لجماعة من المؤمنين، أو لفرد من أفرادهم بأن لا يلقوا أنفسهم أو أيديهم إلى التهلكة، وهي ترك النفقة، أو الإسراف فيها، أو رمي النفس إلى الخطر، أو ترك الجهاد...

والفعل "ألقى" يتعدّى إلى المفعول بنفسه، وإلى المرمي إليه بإلى، وإلى المرمي فيه بفي، وقد عُدّيَ في الآية بإلى لتضمنه معنى الإفضاء أو الإلهاء،أي ولا تفضوا إلى التهلكة بأيديكم[5] وأوّل الزمخشري معنى الإلقاء بقوله : << والمعنى ولا تقبضوا التهلكة أيديكم أي لاتجعلوها آخذة بأيديكم مالكة لكم...>> [6].

وهذه الباء المتصلة بالمفعول "أيديكم" زائدة لتوكيد معنى النهي في الفعل "لا تلقوا" أي أن الله -ﷻ- شدّد على هؤلاء النّهي عن إلقاء أنفسهم إلى التهلكة، وذلك بدخول الباء فزادت المعنى

---

(1) - الطبـــري : جامع البيان، م2، ص : 112.

(2) - الزجـــاج : معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي – ط1 – 1408هـ-1988م، عـــالم الكتب، ج1، ص : 266.

(3) - أبو حيـــان : البحر المحيط، ج2، ص : 71.

(4) - الزمخشري : الكشـــاف، ج1، ص : 119.

(5) - المصدر نفسه، ج1، ص : 119.

(6) - المصدر نفسه، ج1، ص : 119.

إيضاحًا وتأكيدًا وتثبيتًا في نفس المتلقي، يقول الألوسي : <<... والباء مزيدة في المفعول لتأكيد معنى النّهي...>>[1].

ودخول الباء أفاد معنى آخر هو تأكيد اتصال الفعل "ألقى" بالمفعول "أيديكم" أي أن الإلقاء متصل بالأيدي اتصالا وثيقا، يقول ابن عاشور : <<...وأن الباء زائدة لتوكيد اتصال الفعل بالمفعول كما قالوا للمنقاد "أعطى بيده" أي "أعطى يده...>>[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) - الألوسي : روح المعاني، م2، ص : 117.

(2) - ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج2، ص : 213.

المبحث الثالث : التوكيد بالحرف الزائد في علم المعاني

أولا : في أسلوب القصر.

يُعَدُّ أسلوب القصر نوعا من أنواع التوكيد، خاصة إذا كان بالأداة "إنّما" المتصلة بـ "ما" الزائدة، ولكي يتضح الأمر أكثر، يجب أن نعرِّف القصر لغة واصطلاحا، ونذكر بعض متعلّقاته، ثم نَعْرِض لأقوال النحاة والبلاغيين في الأداة "إنّما" فإذا ما اتضحت الصورة سَهُلَ علينا تطبيق كلّ ذلك في النص القرآني، وتحليل بعض النماذج من الربع الأوّل في القرآن الكريم.

1 – تعريف القصر :

أ – **لغة** : قال ابن منظور: << القصْرُ والقِصَرُ في كلّ شيء خلافُ الطول، وقَصُرَ الشيء بالضم يقصُرُ قصرًا خلاف طال...وقَصَرَ الشعر كف منه غَضَّ حتى قَصُر، والقصر الغاية،...يقال قَصْرُكَ أن تفعل كذا أي حسبك وكفايتك وغايتك وكذلك قُصارك وقُصارَاك وهو من القصْرِ الحَبْسَ لأنّك إذا بلغت الغاية حَبَسْتَك، وفي حديث معاذ فإنّ له ما قَصَرَ في بيته أي ما حَبَسَهُ، وفي حديث أسماء الاشْهلية إنا معْشَرَ النّساء محصوراتٌ مقصوراتٌ...>> [1].

ب – **اصطلاحا** : عرّفه السكاكي: << وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان...أو إلى تخصيص الوصف بموصوف...>> [2].

وقال السيوطي: << هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضًا إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمَّا عداه>>[3].

2 – طرق القصر : للقصر طرق أربعة هي النّفي والاستثناء (ما وإلاّ)، طريق العطف، القصر بإنّما، التقديم، وسنفصل القول في "القصر بإنَّما" لأنّه موضوع البحث.

يقول سيبويه عن الأداة "إنّما": << ...فأمّا إنّما فلا تكون إسمًا وإنّما هي فيما زعم الخليل بمنزلة فعل مُلْغى مثل "أشهد لَزَيْدٌ خير منك" لأنّها لا تعمل فيما بعدها،ولا تكون إلاّ مبتدأة بمنزلة إذَا لاَ تَعْمل في شيء>>[4].

---

(1) – ابن منظور : لسان العرب، مادة (قصر)، ج5، ص : 3644-3645.

(2) – السكاكي : مفتاح العلوم، ص : 288.

(3) – السيوطي : معترك الأقران، ج1، ص : 182.

(4) – سيبويه : الكتاب (بشرح السيرافي)، ج1، ص : 466..

والأداة "إنّما" هي "إنّ" التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر. و "مـــا" الزائدة، فعندما دخلت عليها "مـــا" جَعلت الكلام ابتداء أي ما بعدها مبتدأ وخبرٌ مرفوعان، فأصبحت أداةً لا تعمل في شيء لأنَّ "مـــا" كَفَّت "إنَّ" عن العمل، وهيَّأتها للدخول على الجملة الفعلية، بعد أن كانت تختص بالجملة الاسمية. فقد وسعت "مـــا" دائرة استعمال هذه الحروف[1].

وسبب إفادة "إنّما" معنى القصر هو تضمُّنها[*] معنى (ما وإلاّ)[2]، ومثال ذلك قولنا : إنّما جاء محمّدٌ معناه : ما جاء إلاّ محمَّدٌ، إلاّ أن الأداة "إنّما" جمعت بين الإثبات،والنّفي في حرف واحد، أمّا القصر بـــ (ما وإلاّ)، فهو نفي ثم إثبات، وقد بيَّن الجرجاني (471هـ) الفرق بين الاستعمالين فقال : << ... ليس كل كلام يصلح فيه "مـــا" و "إلا" يصلح فيه "إنّما" ألا ترى أنّها لا تصلح في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[3]...إذ لو قلت إنّما من إله الله...قلت مالا يكون له معنى..وإذ قد بان بهذه الجملة أنّهم حين جعلوا إنّما في معنى ما وإلاّ، لم يعنوا أنّ المعنى فيهما واحد على الإطلاق وأن يسقطوا الفرق... >>[4].

تأتي "إنّما" لمعانٍ ثلاثة وهي : تجئ لخبر لا يجهله المخاطـــب، أو لمـــا يـــنزل منزلتـــه، أو للتعريض[5].

وسنعْرِضُ لهذه المعاني بالتحليل وذلك باختيار بعض النماذج القرآنية من الربع الأوّل لتتبيّن لنا دقّةُ لغة القرآن الكريم،وإحْكَامُهَا، إذ استعملت هذه الأداة في التركيب وفق المعنى المـــراد مـــن السياق، فإذَا عَلِمَ المخاطب الخبر أو نزِّل منزلة العالم به، أو جاء الكلام تعريضًا، كلّ هذه المعاني

---

(1) - فاضل صالح السامرائي : معاني النحو، طـــ1 – 1420هـــ - 2000م، دار الفكر، الأردن، ج1، ص : 325.

(*) - يقول السيوطي << والغرض في التضمين إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى ... >>.
السيوطي : الأشباه والنظائر، ج1، ص : 219. وانظر : ذهبية بورويس : حروف المعاني بين البصريين والكوفيين – دراسة دلالية–، إشراف : عبد الله بوخلخال –دكتوراه دولة– قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلـــوم الإنـــسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص : 192.

(2) - السكاكي : مفتاح العلوم، ص : 291.

(3) - ســـورة آل عمران : الآيـــة 25.

(4) - الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص : 315.

(5) - الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص : 315-333 / السكاكي : مفتاح العلوم، ص : 295 / السيوطي : شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان في علم المعاني والبيان، صححه الراجي غفر المساوي، مطبعة الفقير شرف موسى، مصر، ص : 48 / النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب – ط1 – 1374هـــ - 1955م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج7، ص : 83.

أدّها "إنّما" بإيجاز واقتضاب بلاغي مُعْجز، فهي أداة مركبة لها معان كثيرة، يقول ابن الشجري (542هـ) <<واعلم أن إنّما لها معنى تنفرد به، وذلك أنّها تفيد معنى الإيجاب بعد النفي...>>[1].

وقد وَرَد أسلوب القصر في الربع الأوّل بالأداة "إنّما" ثلاثين مرّة، سبع عشرة منها جاءت بعدها جملة فعلية وثلاث عشرة مرّة هي جملة اسميّة، وهذا إنّما يدلّ على قوّة الأداة "ما" التي هيّأت "إنّ" للدخول على الأفعال، بعد أن كانت مختّصة بالأسماء،وسَيَتِمُّ تفصيل الأغراض التي أدّها "إنّما" في النص القرآني وهي كالآتي :

1 – مالا يجهله المخاطب :

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ، إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[2].

وهذا الخطاب مُوَجَّه إلى محمد -ﷺ- بأنْ لا يَكْبُر عليه إعراض هؤلاء، فإنّ الله -ﷻ- يهدي من يشاء،ويُضل من يشاء، وإنما يُجيب دعوتك من يصغي إصغاء فهم وإدراك، يقول الطّبري في معنى الآية: <<...فإنّه لا يستجيب لدعائك إلى ما تدعوه إليه من ذلك إلاّ الذين فتح الله أسماعهم للإصغاء إلى الحق وسهل لهم اتباع الرشد دون من ختم الله على سمعه فلا يفقه من دعائك إياه إلى الله وإلى إتباع الحق إلاّ ما تفقه الأنعام من أصوات رعاتها>>[3].

ويقول القرطبي: <<أي سماع إصغاء وتفهُّمٍ وإرادة الحق وهم المؤمنون الذين يقبلون ما يسمعون فينتفعون به ويعملون...>>[4].

فهؤلاء هم الذين يسمعون أي المؤمنون بالله حقًّا، وأمَّا الذين تُجْهِدُ نفسك في دعوتهم إلى الهدى هم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون صم بكم عمي فهم لا يفقهون، يقول الزمخشري : <<يعني أنّ الذين تحرص على أن يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون، وإنّما يستجيب من

---

(1) – ابن الشجري : الأمالي، ج2، ص : 564.

(2) – سور الأنعام : الآية 35-36.

(3) – الطبري : جامع البيان، ج7، ص : 110.

(4) – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص : 418.

يسمع كقوله ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾[1]، ﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾[2]... >>[3].

فقد نفت الأداة "ما" الاستجابة لدعوة الحق إلاّ للذين يسمعون،ويعقلون، ويتدبرون وهم المؤمنون، وهذا خبر يعلمه المخاطب،ولا ينكره، إذ إنّ الإجابة لأمر ما متعلّق بسماع هذه الدعوة وفهمها، وطاعة من دعاه إليها، يقول الجرجاني:<< وذلك أن كل عاقل يعلم أنّه لا تكون استجابة إلاّ ممن يسمع ويعقل ما يقال له ويُدعى إليه وإن من لَمْ يسمع و لَمْ يعقل لَمْ يستجبْ... >>[4].

وهذا المعنى الذي أدّته "إنّما" لا يتمُّ إلاّ بدخولها على "إنّ" ليَدُلّ التركيب على قصر السماع في الذين يستجيبون، دلالة يعلمها المخاطب، وإنّما هو تذكير بأمر ثابت معلوم فلولا دخول "مـــا" الزائدة في التركيب النحوي لكان الكلام "إن الذين يسمعون يستجيبون" أي أنّ كلّ من يسمع دعوة رسول الله -ﷺ- سيستجيب دون تردّد،وهو أمر مؤكّد لا ريب فيه، فيؤمن كلّ النّاس، وهذه مغالطة إذ لو حصل هذا لَآمَنَ أهل الأرض جميعًا، ولكن عندما اتصلت "مـــا" الزائدة بـــ "إنّ" أفادت معنى الحصر،والعناية بالسماع لأنّه هو المؤخّر، فينحصر معنى الجملة في السماع، فلا بُدَّ أن يكون سماعَ تفهُّمٍ،وتدبر،وإصغاء، وهذا من الأمور المعلومة في القصر بـــ مـــا وإلاّ، وكذلك بالأداة "إنّما"، يقول الجرجاني:<< وإذ قد عرفت أن الاختصاص مع "إلاّ" يقع في الذي تؤخره من الفاعل،والمفعول فكذلك يقع مع "إنّما" في المؤخر منهما دون المقدّم... >>[5].

وذكر ابن عطية أن هذا الأسلوب هو نمط من التسلية لفؤاد النّبي -ﷺ- لكي لا يحزن على إعراض هؤلاء، يقول في "المحرّر الوجيز":<< هذا من النمط المتقدّم في التسلية أي لا تحفل بمن أعرض،فإنّما يستجيب لداعي الإيمان الذين يقيمون الآيات ويتلقون البراهين بالقبول، فعبر عن ذلك بـــ "يسمعون">>[6].

2 - مـــا ينـــزل منـــزلته(*) :

---

(1) - ســـور النّمل : الآيـــة 80.

(2) - ســـورة الأنعام : الآيـــة 36.

(3) - الزمخشـــري : الكشاف، ج1، ص : 20.

(4) - الجرجـــاني : دلائل الإعجـــاز، ص : 317.

(5) - المصـــدر نفســـه، ص : 224.

(6) - ابن عطيـــة : المحرّر الوجيـــز، ج2، ص : 288.

(*) - أي ما يُنزّل منزلة العالم بالخطاب وهو الجاهل بـــه.

فـــ ر تعـــ ى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [1].

يقول الطبري في معنى هذا الإصلاح: <<...عن ابن عباس قوله إنّما نحن مصلحون أي قالوا إنّما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب...>> [2]، وقال القرطبي (677هـ) <<وإنّما قالوا ذلك على ظنّهم لأنّ إفسادهم عندهم إصلاح، أي أنّ ممالأتنا للكفار إنّما نريد بها الإصلاح بينهم وبين المؤمنين>>[3].

وذكر ابن عطية ثلاثة تأويلات لإصلاحهم فقال : <<**أحـــدها** : جحد أنّهم مفسدون وهذا استمرار منهم على النفاق **والثـــاني** : أن يقروا بموالاة الكفار ويدعون أنّها صلاح من حيث هم قرابة توصل **والثـــالث** : أنّهم مصلحون بين الكفار والمؤمنين فلذلك يداخلون الكفار>>[4].

فعلى ظنّهم أن إفسادهم إصلاح لما في قلوبهم من المرض، أو جحد إفسادهم لاستمرارهم على النفاق جاء كلامهم مؤكّدًا بـــ "إنّما" المركّبة من "إنّ" حرف التوكيد، و"مـــا" الزائدة للتوكيد، فكان الخطاب توكيدًا على توكيد، ويذكر السكاكي قولاً لطيفًا في هذه المسألة أسنده إلى علي بن عيسى الربعي(*) وهو أن <<كلمة إن لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها مـــا المؤكدة... ضاعف تأكيدها فناسب أن يضمن معنى القصر لأنّ قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس إلاّ تأكيدًا للحكم على تأكيد...>> [5].

وقد جاء التركيب اللغوي للآية في أعلى درجات التوكيد دالاً على إصرارهم أنّهم مصلحون وليسوا مفسدين، ولذا جاء وصفهم اسم فاعل يدل على الثبات، والاستمرارية، وهو فن من المبالغة عجيب، فعلى قدر درجة إفسادهم، ونصيحة المؤمنين لهم بأن ينتهوا عن فعلهم هذا، جاء جوابهم مثبتًا إصلاحهم بكلّ هذه المؤكّدات، فقد أدّت "إنّما" معنى كلامهم، فهي تحمل الإثبات

---

(1) - سـورة البقرة : الآيـة 11.

(2) - الطبـري : جـامع البيـان، ج1، ص : 97.

(3) - القرطبـي : الجـامع لأحكـام القرآن، ج1، ص : 204.

(4) - ابن عطيـة : المحرّر الوجيـز، ج1، ص : 93.

(*) - **هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو الحسن الرّبعي النحويّ، كان مولـده سـنة ثمـان وعـشرين وثلاثمائـة** (328هـ) بغداديّ المنزل، شيرازيّ الأصل، درس ببغداد الأدب على أبي سعيد السّيرافي وخرج إلى شيراز، فدرس بها على أبي عليّ الفارسيّ مدة طويلة...وأقام على أبي عليّ النحويّ عشرين سنة يدرس النحو، فقال أبو عليّ : ما بقـي له شيء يحتاج أن يسأل عنه. ومات في ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سـنة عـشرين وأربعمائـة (420هـ) وتصانيفه "شرح مختصر الجرمي". / القفطي : إنباه الرواة، ج2، ص : 297.

(5) - السكـاكي : مفتـاح العلوم، ص : 291.

والنفي أي أثبتوا لأنفسهم الإصلاح ونفوا عنهم صفة الفساد، وكأن المخاطب يعلم هذا الحكم ولا يُنْكِرُه، فأنزلُوا منزلة العارف بإصلاحهم، وهم جاهلون له، يقول الجرجاني: <<دخلت إنّما لتدلّ على أنّهم حين ادّعوا لأنفسهم أنهم مصلحون، أظهروا أنهم يدّعون من ذلك أمرًا ظاهرًا معلومًا...>>(1).

ولو قلنا مثلا في غير النّص القرآني "ما نحن إلاّ مصلحون" لانْهَدَّ معنى الآية، أي أنّ المسلمين يشكون في أمر إفسادهم فلعلهم مصلحون، فجاءت "إنّما" مؤديّة معناها بدقّة في إيجاز واختصار لغرض إنزال المجهول منزلة المعلوم، فخلصت لهم صفة الإصلاح قال الزمخشري << أن صفة المخلصين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد>>(2).

فكما هيّأت "ما" "إنّ" للدخول على الأفعال من جهة اللّفظ، كذلك من حيث المعنى إذ هيأتها لقصر صفة الصلاح على هؤلاء المفسدين، قال الألوسي: <<ومعنى ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ مقصورون على الإصلاح المحض الذي لم يَشُبْهُ شيء من وجوه الفساد،وقد بلغ في الوضوح بحيث لا ينبغي أن يرتاب فيـــه>>(3).

3 – التعـــريض(*) :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾(4).

ويتضح معنى هذه الآية بذكر ما تقدّم من كلام وهو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(5).

---

(1) – الجرجـــاني : دلائل الإعجـــاز، ص : 335.

(2) – الزمخشـــري : الكشـــاف، ج1، ص : 62.

(3) – الألـــوسي : روح المعـــاني، م1، ص : 248.

(*) – والتعريض عند ابن رشيق من أنواع الإشارة التي هي اختصار وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه، ومن أمثلة التعريض قوله تعالى ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان : 49] وهو أبو جهل، لأنه قال : ما بـــين جبليهما –يعني مكّة– أعز مني ولا أكرم / ابن رشيق : العمـــدة، تحقيـــق : محـــي الـــدين عبـــد الحميـــد، ط5 – 1401هـــ–1981م، دار الجيل، بيروت، ج1، ص : 302–303. وجعل السكاكي التعريض من أنواع الكناية، فيقول << متى كانت الكناية عُرضية على ما عرفت، كان إطلاقي اسم التعريض عليها مناسبا / السكاكي : مفتـــاح العلوم، ص : 411.

(4) – ســـورة البقـــرة : الآيـــة 173.

(5) – ســـورة البقـــرة : الآيـــة 172.

فالخطاب موجّهٌ للمؤمنين الذين يأتمرون بأمر الله،وينتهون عمّا نهاهم، ففي الآية الأولى إباحة لهم بأكل الطيبات،والشكر عليها، ثم بيّن -ﷻ- المحرّمات وهي الميتة والدم،ولحم الخنزير وما أهلّ به لغير الله، لتتبيّن الطيبات بمعرفة المحرّمات، يقول الطبري:<< لا تحرموا على أنفسكم ما لم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله وبرسوله من البحائر والسوائب بل كلوا ذلك فإنّي لم أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيري...>>(1).

ومعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾ "ما حرّم عليكم إلاّ الميتة" وذلك لأنّ الأداة "إنّما" هي أداة قصر تحمل معنى (ما وإلاّ) كما سبق ذكره(2).

فقد حَصَرَتْ "إنّما" المحرّمات في هذه المذكورة فقط وليس شيءٌ غَيْرَهَا، يقول القرطبي : <<إنما كلمة موضوعة للحصر، تتضمن النّفي والإثبات، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفي ما عداه وقد حصرت ههنا التحريم لا سيّما وقد جاءت عقيب التحليل...فأفادت الإباحة على الإطلاق ثم عقبها بذكر المحرّم بكلمة "إنّما" الحاصرة فاقتضى ذلك الإيعاب للقسمين فلا مُحرَّم يخرج عن هذه الآية...>>(3).

فقد قيدت "إنّما" الطيبات وجعلتها كلّ ما هو غير محرّم، وهذا الخطاب البليغ الموجّه إلى المسلمين لا يعني أنّهم ينكرون المحرّمات ولكن هو كلام فيه تعريض بالمشركين يقول ابن عاشور: <<...وإنّما سلك طريق بيان ضدّ الطيبات للاختصار فإنّ المحرّمات قليلة، ولأنّ في هذا الحصر تعريضًا بالمشركين الذين حرموا على أنفسهم كثيرًا من الطيبات وأحلوا الميتة والدم>>(4).

فالآية تحمل نكتة بلاغية تصوّر،وتوهم المخاطب أنها موجّهة للمؤمنين،ولكن الحقيقة تؤكّد أنّها موجّهة للمشركين لما أحلّوا لأنفسهم ما حرّم الله،وحرّموا ما أحلّ الله، وقد وصف الجرجاني قوّة الأداة "إنّما" إذا حملت معنى التعريض بقوله:<<ثم اعلم أنك إذا استقريت وجدتها أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه، ولكن التعريض بأمر مقتضاه...>>(5).

---

(1) - الطبري : جامع البيان، ج2، ص : 48.

(2) - ص : 94.

(3) - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص : 216.

(4) - ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج2، ص : 115.

(5) - الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص : 333.

فلولا الحرف الزائد "مـــا" لما أدّت "إنّ" هذا المعنى الدقيق، العجيب النّظم، و لم تقتصر "مـــا" على دلالة الحصر فقط، بل زادت المعنى قُوّة وثبوتًا وعلوقًا بالقلب لاختصاصها في هذه الآية بمعنى التعريض والذّي يشكل أسلوبًا بلاغيًا بذاته لا يتفطّن له إلاّ ذوو الألباب ذلك أن المخاطب يتوهّم من ظاهر الآية غيْر المقْصُودِ والهدف المنشود، والمراد إيصاله إلى المشركين بخطاب المؤمنين وهم مُمْتَثِلُونَ لأوامر الله -ﷻ- لا يحيدون عنها.

ثـــانيا : تـــوكيد الإسنـــاد.

وعدد الآيات التي جاء فيها الحرف الزائد (الباء) مؤكّدًا الإسناد هي آيات كلها في سورة النّساء[1]. وسنأخذ نموذجًا للتحليل مثالاً لذلك ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾[2].

﴿ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ هم اليهود يريدون أن يضلّوا أصحاب محمد -ﷺ- عن السبيل، يقول الطبري: <<وهذا من الله تعالى ذكره تحذير منه عباده المؤمنين أن يستنصحوا أحدًا من أعداء الإسلام في شيء من أمر دينهم وأن يسمعوا شيئا من طعنهم في الحق...>>[3].

وفسّر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ بقوله: <<يعني بذلك تعالى ذكره والله أعلم منكم بعداوة هؤلاء اليهود لكم أيها المؤمنون...>>[4].

ويقول الزمخشري في تفسير قوله تعـــالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾.

<<فثقوا بولايته ونصرته دونهم أولا تبالوا بهم، فإنّ الله ينصركم ويكفيكم مكرهم>>[5].

ويقول الطبري في تفسير ولاية الله -ﷻ- ونصرته للمؤمنين: <<وكفى بالله وليا يقول وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليا يليكم ويلي أموركم بالحياطة والحراسة...وكفى بالله نصيرا يقول وحسبكم بالله ناصرًا لكم على أعدائكم وأعداء دينكم...>>[6].

---

(1) - والآيـــات هي : 06، 45، 50، 55، 70، 79، 81، 132، 166، 171.

(2) - ســـورة النّساء : الآيـــة 44-45.

(3) - الطبـــري : جـــامع البيـــان، ج5، ص : 70.

(4) - المصدر نفسه، ج5، ص: 70.

(5) - الزمخشري : الكشاف، ج1، ص: 570.

(6) - الطبري : جامع البيان، ج5، ص: 70.

فالله -ﷻ- هو وليُّ المؤمنين دون غيره من المخلوقات، وهو نصير لكم على أعدائكم ممّن يكيدون لكم، فتّقوا بالله فالنصر لكم لا لغيركم من الذين يظاهرونكم ويضمرون لكم السوء.

وقد ذكر المفسرون فوائد لطيفة لدخول هذا الحرف الزائد في الآية لتتبيّن فائدته المعنوية ودقّة استعماله في التركيب القرآني، يقول الزجاج في "معاني القرآن وإعرابه" ما نصّه : <<ومعنى الباء التوكيد، المعنى وكفى الله وليا وكفى الله نصيرا إلاّ أن الباء دخلت في اسم الفاعل لأن معنى الكلام الأمر، المعنى اكتفوا بالله >>(1).

وكذلك قال ابن عطية : << وفائدة زيادته تبيين معنى الأمر في لفظ الخبر أي اكتفوا بالله فالباء تدل على المراد من ذلك >>(2).

وردّ أبو حيان الأندلسي قول الزجاج وابن عطية فقال في "البحر المحيط" : <<...وهذا الذي قاله ابن عطية ملفق بعضه من كلام الزجاج،وهو أفسد من قول الزجاج >>(3).

وذكر أبو حيان وجْهًا لطيفًا لدخول الباء في الآية نسبه إلى ابن عيسى في قوله :<<إنّما دخلت الباء في كفى بالله لأنّه كان يتصل اتصال الفاعل وبدخول الباء اتصل اتصال المضاف واتصال الفاعل لأنّ الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره فضوعف لفظها لمضاعفة معناها>>(4).

فأصل الكلام قبل دخول الباء على لفظ الجلالة فاعل "كفى" هو كفى الله وليًا وكفى الله نصيرًا، فلفظ الجلالة كان موقعه في التركيب مرفوعًا على الفاعلية، وبدخول الباء الزائدة عليه أصبح مجرورًا بالإضافة، فهو مجرور لفظًا، مرفوع محلاًّ، فلفظ الجلالة متصل بفعله اتصال الفاعلية والإضافة وهذا لأنّ الكفاية من الله مغايرة للكفاية من المخلوقين، فمن كان الله حسبه، كُفيَ شرّ المخلوقين ومن جعل النّاس كفايته لم ينفعوه بها، وزاد بها غضب الله عليه، فضُوعف لفظ الكفاية لمضاعفة المعنى، فكل زيادة في المبنى تلحقها زيادة في المعنى.

وقال البيضاوي :<< الباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي >>(5).

---

(1) - الزجاج : معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص : 57..

(2) - ابن عطية : المحرّر الوجيز، ج2، ص : 61.

(3) - أبو حيان : البحر المحيط، ج3، ص : 26

(4) - المصدر نفسه، ج3، ص : 26.

(5) - البيضاوي : أنوار التنزيل، ص : 101.

وقـــال الألوسي <<والباء مزيدة في فاعل (كفى) تأكيدًا للنسبة بما يفيد الاتصال>>[1].

وذكر ابن عاشور وجْهًا آخر فقال: <<...وهي باء زائدة لتوكيد الكفاية بحيث يحصل إبهام يشوّق السامع إلى معرفة تفصيله فيأتون باسم يميّز نوع تلك النّسبة ليتمكّن المعنى في ذهن السامع>>[2].

فالباء الزائدة في هذه الآية أدّت وظيفة بلاغية هي تأكيد الاتصال، أي اتصال الكفاية بالله -ﷻ- اتصالاً وثيقًا، فيتشوّق المخاطب إلى معرفة ما يتعلق بهذه الكفاية المؤكّدة، والمتصلة بالله -ﷻ-، فيأتي ما يُميِّز هذه النسبة، بعد أن تعلّق ذهن السامع بِمَا بَعْدَ هذه الكفاية، فيتأكّد المعنى في نفسه، ويزيد قُوّة وغالبًا ما يكون ذلك المُمَيِّز اسمًا من أسماءه الحسنى -ﷻ-، وقد جاء على هذا النّمط تسع (*) آيات في سورة النّساء، أكّدت فيها الباء معنى الاتصال، وجاء بعدها اسم من الأسماء الحسنى (شهيدًا، وكيلاً، حسيبًا...) إلاّ آيتين، أحدهما تعلّقت فيها الباء بالإثم، والأخرى اتصلت بجهنّم، وهما قوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾[3]. وقوله تعـــالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾[4].

فوظيفة الباء ضرورة في التركيب لا يستغني عنها السياق، بل يحتاج إليها لتؤدِّيَ معنى بلاغيًا يتعلّق بالنظم القرآني.

---

(1) - الألـــوسي : روح المعـــاني، م3، ج4، ص : 67-68.

(2) - ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج5، ص : 73.

(*) - والآيـــات هي من سورة النّساء (06، 45، 45، 70، 79، 81، 132، 166، 171).

(3) - ســـورة النســـاء : الآيـــة 50.

(4) - ســـورة النســـاء : الآيـــة 55.

المبحث الرابع : التوكيد بالحرف الزائد في علم البيان

أولا : المجـــاز.

وله علاقة وطيدة بظاهرة الزيادة من حيث إنّها نوعٌ من أنواعه، وسيتّضح هذا بتعريفه لغة واصطلاحا لتتبيّن العلاقة بينهما.

1 – تعريـــفه :

أ – **لغـــة** : يقول ابن منظور : <<جُزْتُ الطريق، وجاز الموضع جَوْزًا وجُؤوزًا ومجازًا وجاز به وجَاوَزَه جوَازًا، وأجَازَه وأجاز غيره وجَازَه، سار فيه وسلكه، وأجازه خلّفه وقطعه وأجازه أنفذه، والمجاز والمجازة : الموضع، الأصمعي : جُزْتُ الموضع سِرْتُ فيه وأجَزْتُه خلّفْتُهُ وقطعته، وأجزته : أنفذته. والمجازة : الطريق إذا قَطَعْتَ من أحد جانبيه إلى آخر...>>[1].

ب – **اصطـــلاحًا** : عرّفه الجرجاني بقوله : <<المجاز مفعل من جاز الشّيء يجوزه إذا تعدّاه. وإذا عدل باللّفظ عمّا يوجبه أصلُ اللّغة وُصف بأنه مجاز على أنّهم جازوا به موضعه أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أوّلا>>[2]. عرّفه السكاكي بقوله : <<هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النّوع>>[3].

وعرّفه العلوي : <<ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقته بين الأوّل والثاني>>[4].

2 – عـــلاقة المجاز بالزيـــادة :

لقد عرّف النحاة "الزيادة" كظاهرة لغوية في حروف المعاني بأنّها كل حرف يكون دخوله كخروجه للتوكيد، فيأتي الحرف ولا فائدة له سوى الصلة، فينتقل من معناه الأصلي سواء أكان الإلصاق أم التخيير، أم الاستعانة، أم النّفي...إلى معنى فرعيّ، وهو أن يكون زائدًا في التركيب

---

(1) – ابن منظور : لسان العرب، مـــادة "جوز"، ج1، ص : 724-725.

(2) – الجرجاني أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق : محمد الأسكندراني. وم. بمسعود –ط2 – 1418هـ-1998م، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، ص : 295.

(3) – السكـــاكي : مفتـــاح العلوم، ص : 360.

(4) – العلـــوي : الطـــراز، ج1، ص : 64.

سقوطه كثبوته، وهذا المعنى له علاقة وطيدة بالمجاز،إذ هو كما سبق ذكره،أن يراد بالكلمة غير ما وضعت له، وكذلك الزيادة في حروف المعاني حين تُنقل من معناها الأصلي إلى معنى آخر غير الذي وضعت له، وقد أقرّ بهذا جُلُّ البلاغيين، وجعلوا الزيادة من أقسام المجاز مثل:القزويني والعلوي، السيوطي، الزركشي، يقول القزويني في "الإيضاح" : <<واعلم أنّ الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها الأصلي كما مضى توصف أيضا،لنقلها عن إعرابها الأصلي إلى غيره لحذف لفظ،أو زيادة لفظ...>>[1]، وقد قصر القزويني الزيادة التي تُعَدُّ من المجاز على الحروف التي تُغيِّر الإعراب الأصلي إلى إعراب فرعيٍّ عَارضٍ،بسبب الزيادة، فمثلا قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[2] أصل الكلام "لَيْسَ مِثْلَه شَيْءٌ" على أنها خبر "ليس" منصوبًا، فعندما اتصلت الكاف الزائدة بالاسم "مثله"،غيّرت إعرابه من النصب إلى الجر، فهذا من المجاز، أمّا قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾[3] فـ "مـا" الزائدة التي فصلت بين الجار والمجرور لم تُغَيّر الإعراب، بل كلمة "رحمة" مجرورة بالباء، ولا تأثير لهذا الحرف الزائد فيها، فهذا عند القزويني ليس من المجاز.

وأما الجرجاني فقد بالغ في النكير على من وصف الكلمة بالمجاز للحذف،أو الزيادة فيها، وفرّق بين الزيادة،والمجاز، فعرّفهما بقوله : << وذلك أنّ حقيقة الزيادة في الكلمة أن تعرّى من معناها وتذكر،ولا فائدة لها سوى الصلة، ويكون سقوطها،وثبوتها سواء ومحال أن يكون ذلك مجازًا، لأن المجاز أن يراد بالكلمة غير ما وضعت له في الأصل،أو يزاد فيها أو يوهم شيءٌ ليس من شأنها>>[4].

وعَدَّ الجرجاني الكلمة إذا تغيّر حكمها الإعرابي بسبب الحرف الذي دخل عليها، وكان أصل الكلام غير الذي هو عليه، فهذا من المجاز، مثل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾. أمّا إذا بقيت على أصلها فلا حديث للمجاز هنا، وقد تشدّد في هذا أكثر من القزويني، إذ إنّ القزويني عَدَّ تغيّر الحكم الإعرابي بسبب الزيادة مجاز، أما الجرجاني فقد أخرج الزيادة من باب المجاز، وقصر المجاز على تغيّر الحكم الإعرابيّ فحسب ولا علاقة له بالزيادة.

---

(1) – القزويني : الإيضـــاح في علوم البلاغة – د.ط – دار الجيل، بيروت، لبنان، ص : 182.

(2) – ســـورة الشـــوري : الآيـــة 11.

(3) – ســـورة آل عمران : الآيـــة 159.

(4) – الجرجاني : أســـرار البـــلاغة، ص : 309.

ولكن رأي الجرجاني لم نجد له أثرًا عند البلاغيين من بعده، فعدّوا الزيادة في حروف المعاني من أقسام المجاز سواء أغيّرت الحكم الإعرابي أم تركته على حاله، يقول فخر الدين قباوة: <<ولكن مقولة الجرجاني لم تجد لها صدى ظاهرًا في كلام كثير من البلاغيين، فبقي لفظ الزيادة يتردّد بينهم خلافًا لتفسيره واحتجاجه...>>(1).

ويبدو هذا ظاهرًا عند السيوطي في "الإتقان" حين قسّم المجاز إلى مجاز في التركيب ومجاز في المفرد، وهذا الأخير أنواعه كثيرة من بينها الحذف والزيادة(2)، وكذلك قال الزركشي في أنواع المجاز الإفرادي في القرآن، وجعل النوع الثالث عشر هو الزيادة(3) كقوله تعالى : ﴿ لَيسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ ﴾، وكذلك عدّ أبو حامد الغزالي الزيادة النوع الثاني من أنواع المجاز، فقال في "المستصفى" <<الثاني الزيادة كقوله تعالى : ﴿ لَيسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ ﴾، فإن الكاف وضعت للإفادة فإذا استعملت على وجه لا يفيد كان على خلاف الوضع>>(4).

فالكاف في أصلها حرف جرٍّ وضعت للتشبيه، فإذا استعملت في التركيب اللّغوي لغير فائدة خرجت من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي.

وجعل "العلوي" القسم الثالث عشر من المجاز الذي يكون في المفردات هو الزيادة، يقول في "الطراز" : <<المجاز بالزيادة كقوله تعالى : ﴿ لَيسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ ﴾، فالكاف ههنا مزيدة، لأنّها لو أسقطت لاستقام الكلام، فلهذا كان مجيئها للزيادة المجازية>>(5).

فحذف الكاف ههنا هو حقيقة استعمالها، وأمّا ذكرها فهو مجاز لأنّ أصل الكلام " لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ ".

ومن هنا يتضّح لنا أنّ الجرجاني قد انفرد برأيه، وأجمع أغلب اللغويين والبلاغيين على أن الزيادة هي نوع من أنواع المجاز، الذي يُعَدُّ أسلوبًا متميّزًا، يكثر في كلام العرب شعرًا ونثرًا، وكذلك في النص القرآني، يقول السيوطي وهو يَرُدُّ على الذين أنكروا المجاز في القرآن الكريم

---

(1) - فخر الدين قباوة : مشكلة الزيادة لحروف المعاني، ص : 156.

(2) - السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص : 47.

(3) - الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ج2، ص : 274.

(4) - الغزالي : المستصفى، في علم الأصول، ط2 - 1403هـ-1983م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص: 342.

(5) - العلوي : الطراز، ج1، ص : 72-73.

<<ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة...>>[1]، فلا ينحصر لفظ المجاز في استعمال الكلمة على غير ما هي موضوعة له من حيث معناها الحقيقي، ولكن تَتَّسعُ دائرته ودلالاته إلى ظواهر لغوية بسببها يتغيّر التركيب لفائدة معنوية ولفظية كظاهرة الزيادة في حروف المعاني، وليس لنَا أنْ نُنْكر أنها مجازٌ، لأن العلاقة بينهما واضحة عند كلّ من عرَفَ أسرار هذه اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم، بلسان عربيّ مبين.

ممّا تقدّم نجد أن البلاغيين انقسموا إلى فريقين : فريق يَعُدُّ الزيادة مجازًا في الحروف التي تُغيّر العمل الإعرابيّ على غير ما وضع له، وفريق آخر جعل الزيادة المجازية نقل الحرف من معناه الأصلي إلى معنى آخر، وهو الزيادة دون النظر إلى التأثير الإعرابي لهذا الحرف في التركيب، وهذا الفريق نظر إلى الزيادة المجازية نظرةً أوسع وأشمل.

ثـــانيا : توكيـــد التشبيـــه.

وقد وردت الآيات التي تدلّ على هذا المعنى في الربع الأوّل مرتيـــن :

الأولى : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[2].

والأخرى : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[3].

وسنأخذ الآية الأولى مثالاً للتحليل :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾.

يقول الطبري في تفسير الآية :<<أنّه من قتل نفسًا مؤمنة بغير نفس قتلتها فاستحقت القود بها والقتل قصاصًا أو بغير فساد في الأرض بحرب المؤمنين فيها فكأنما قتل النّاس جميعا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله -جل ثناؤه- >>[4].

فإن قيل ولم شبّه قتل الواحد بقتل الجميع، يقول الزمخشري :<<أهين ما كرم على الله

---

(1) - السيـــوطي : معترك الأقران، ج1، ص : 246..

(2) - ســـورة المـــائدة : الآيـــة 32.

(3) - ســـورة الأنعـــام : الآ : 125.

(4) - الطبري : جامع البيان، ج 6، ص : 228.

وهتكت حرمته وعلى العكس، فلا فرق إذا بين الواحد والجميع في ذلك>>[1]

وقد شبّه قاتل النفس البريئة من كلّ جُرمٍ بأنّه قتل النّاس جميعًا، لكي تشمئزّ النّفوس من جريمة القتل وتستعظمها فلا تُقدِمَ عليها، فإذا تصوّر المقدم على القتل أنّه سيقتل النّاس جميعًا دون استثناء كفّ عن فعله واستغفر لذنبه.

وهو تشبيه مرسل ذُكر فيه المشبه وهو قتل النّفس الواحدة، والمشبه به قتل النّاس جميعًا، وأداة التشبيه (كأنّما) وهي مركّبة من (كأن) حرف مشبه بالفعل، و(مـــا) الزائدة، ولولا دخول "مـــا" على الحرف "كأن" لَمَا ذُكِرَ الفعل (قتل) بعدها، لأنّ الأصل فيها دخولها على الأسماء، و"مـــا" هيّأتها للدخول على الأفعال، وقد أكّدت "مـــا" هذا التشبيه، وزادته قوّة للدلالة على حرمة قتل النفس، وشدّة وقع ذلك على أهل المقتول. وليس الغرض من التشبيه أنه قد قتل النّاس جميعا ولكن المقصود هو كما يقول الزمخشري في فائدة. هذا التشبيه <<فإن قلت فما الفائدة في ذكر ذلك ؟ قلت : تعظيم قتل النّفس وإحيائها في القلوب ليشمئز النّاس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها...>>[2].

ويقول الألوسي: <<وفائدة التشبيه الترهيب والردع عن قتل نفس واحدة بتصويره قتل النّاس جميعا>>[3]، ويقول ابن عاشور <<فالمقصود من ذلك التشبيه تهويل القتل...>>[4].

وممّا زاد هذا التهويل والتعظيم والردع هو اتصال "مـــا" بحرف التشبيه (كأن) والذي وَلِيَهُ الفعل (قتل) بسبب دخول (مـــا) الزائدة، والفعل كما هو معلوم يدل على التجدّد والحدوث، أي أن قاتل النّفس هو قاتل النّاس جميعًا في كل عصر يتجدّد هذا المعنى لتجوُّد عملية القتل من بني آدم، وليس في بني إسرائيل فقط، بل عند الأمم الأخرى، ولا هو خاص بذاك الزمن فحسب بل متجدّد مع تجدُّدِ الزّمن وإلى يومنا هذا تبقى حرمة قتل النّفس كقتل النّاس جميعًا.

---

(1) - الزمخشري : الكشاف، ج1، ص : 335.

(2) - المصدر نفسه، ج1، ص : 335.

(3) - الألوسي : روح المعاني، ج4، ص : 174.

(4) - ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج6، ص : 178.

المبحث الخامس : الفوائد اللفظية في زيادة حروف المعاني

بعد أن تبيّنت الفائدة المعنوية لزيادة حرف المعنى في الربع الأوّل من القرآن الكريم وهي التوكيد، والذي توزّع على عدّة أساليب خبرية وإنشائية، وفي علم المعاني، والبيان ستتّضح في هذا المبحث الفائدة اللفظية لزيادة هذا الحرف، دون أن ننسى مقصد التوكيد والذي يتبع الفائدة اللفظية، ولا ينفصل عنها.

ونذكر هنا قولا لطيفا للسيوطي وهو: <<سئل بعضهم عن التأكيد بالحرف وما معناه إذ إسقاطه لا يخل بالمعنى ؟ فقال : هذا يعرفه أهل الطباع يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجدونه بإسقاطه قال : ونظيره العارفُ بوزن الشعر طبعًا إذا تغيّر عليه البيت بنقص أنكره ، وقال : أجد في نفسي خلافَ ما أجدها في إقامة الوزن فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانها>>[1].

وهذا المعنى الذي ذكره السيوطي وهو أن المطبوع يجد في نفسه بزيادتها معنى بخلاف ما يجدها بنقصانها، هو ما يسميه أهل البلاغة بتزيين اللفظ وتحسينه وهو مبحث في علم البديع، فالعارف بأسرار اللّغة ومكنوناتها والمطبوع عليها سَيُدْرِكُ بداهة سِرَّ وجود هذا الحرف في كلام العرب وأنهم لا ينطقون بما لا فائدة فيه، وسيستَهْجِنُ قولنا مثلاً "فبرحمة من الله لنت لهم"، وترتاح نفسه المطبوعة إذا سمع قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[2]، فزيادة حرف "مـــا" في التركيب زيّن اللفظ وحسّنه.

ويقول ابن الحاجب: <<وأما الفائدة اللفظية فهي تزيين اللّفظ وكونه بزيادتها أفصح أو كون الكلمة والكلام بسببها مهيأ لاستقامة وزن الشعر أو لحُسْنِ السمع>>[3].

وسنفصل القول في الفائدة اللّفظية[*] لزيادة حرف المعنى في النص القرآني ونذكر بعض الدلالات التي تُعْنَى بالجانب الشكلي للتركيب اللغوي، وعلى الرغم من أنّ المادّة في هذا المبحث ضنينة، لا تَكادُ تفي بالغرض، إلاّ أني سأحاول جمع شتات ما تفرّق منها في الكتب.

---

(1) – السيوطي : معتـــرك الأقـــران، ج1، ص : 338.

(2) – ســـورة آل عمران : الآيـــة 159.

(3) – ابن الحـــاجب : شرح الكـــافية، ج2، ص : 384.

(*) – وقد استعنت في تحديد عناصر هذه "الفائدة اللّفظية" على مقال : فخر الدين قباوة : مشكلة الزيادة لحروف المعاني.

أوّلاً : تقـــوية العـــامل :

وهذه الوظيفة تختص بها اللام دون غيرها، إذ وردت آيات كثيرة في الرّبع الأوّل تحمل هذا المعنى، وسنأخذ نموذجا للتحليل وهو قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] يقول الطبري في تفسير الآية : <<فمعنى الكلام قال جبريل نزل القرآن على قلبك يامحمّد مصدقا لما بين يدي القرآن يعني بذلك مصدقا لما سلف من كتب الله أمامه ونزلت على رسله الذين كانوا قبل محمد -ﷺ- وما جاء به من عند الله...>>[2].

وعدوّ جبريل هم اليهود، فقل لهم إنّه نزّل القرآن على قلبك يا محمّد بإذن الله مصدّقًا أي مخبرًا بالصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل وهي الكتب التي سبقت القرآن الكريم.

وذكر القرطبي أن سبب نزول هذه الآية: <<أن اليهود قالوا للنّبي -ﷺ- إنّه ليس نبيٌّ(*) من الأنبياء إلاّ يأتيه ملك من الملائكة من عند ربّه بالرسالة وبالوحي فمن صاحبك حتّى نتابعك ؟ قال "جبريل" قالوا ذاك الذي يترل بالحرب وبالقتال، ذاك عدوّنا، لو قلت ميكائيل الذي يترل بالقطر وبالرحمة تابعناك، فأنزل الله الآية...>>[3].

وأمّا وجه زيادة "اللام" في الآية فهو تقوية العامل "مصدّقًا"،وهو عامل قد ضعف لفرعيته عن الفعل، لأنّه اسم فاعل على وزن "مفعّل" من الرباعي "صدّق" فالفعل هو أصل العمل فيما بعده بالرفع والنّصب، وقد تأتي بعض المشتقات تؤدّي وظيفته الإعرابية، وتحمل حدثًا في ذاتها مثل "التصديق" في هذه الآية، ولكن تنقصها دلالة "الزّمن" فهي تدلّ على الثبوت والاستمرارية دون التجدّد والتغيّر الذي يختصّ به الفعل، ولذلك اتصلت "اللام" الزائدة بمفعول "مصدّقًا" لِتُقَوِيَّ عمله، وتزيد الكلام حُسْنًا وتزيّن اللفظ، فيكون التركيب في أعلى درجات الفصاحة وقد سبقتها لام الجر متصلة بـــ "جبريل" ثم هذه اللام الزائدة ثم لام ثالثة اتصلت باسم الفاعل "مؤمنين" فجاء هذا التجانس بين اللامات في أوّل الكلام ثم في وسطه وفي آخره، ليتدرّج إيقاع الآية من الجرّ إلى الزيادة ثم يعود إلى الجرّ وهو وظيفة اللام الأصلية وزيادتها هي مركز هذا الإيقاع العجيب

---

(1) - ســـورة البقـــرة : الآيـــة 98.

(2) - الطبـــري : جـــامع البيـــان، ج1، ص : 330.

(*) - وردت في تفسير القرطبي "إنّه ليس نبيًّا من الأنبياء"، والأصل في الكلمة أنّها اسم "ليس" مرفوع.

(3) - القرطبـــي : الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص : 36.

المتناسق، وكما جاءت هذه اللام هنا مقوّية للعامل، فقد قوّت المعنى وأكّدته يقول الطاهر ابن عاشور : <<وأدخلت لام التقوية على مفعول مصدقا للدلالة على تقوية ذلك التصديق وهو تصديق ثابت محقق لا يَشُوبُهُ شيء من التكذيب ولا التخطئة...>> [1]. وقد زيدت اللام هنا لتُجاور اللامات في الآية الكريمة وذلك لغرض التناسب الإيقاعي، يقول أحمد أبو زيد : <<وطلبا للتناسب اللّفظي ومراعاة للمجاورة يقع الحذف والزيادة في بعض ألفاظ القرآن>>[2].

ثـــانيا : اقتضـــاء التكـــرار.

أي إيجاب تكرار الحرف لنفي التوهم مثل قوله تعالى : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ ﴾ [3].

وقـــوله تعالى : ﴿ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾[4].

وقـــوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[5].

وسنأخذ مثالاً وهو قوله تعـــالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾.

وقد وردت هذه الآية في سياق آية الكرسي، يقول القرطبي: <<...روي عن محمد بن الحنفية أنّه قال لما نزلت آية الكرسي خرّ كل صَنَمٍ في الدنيا وكذلك خرّ كل ملك في الدنيا وسقطت التيجان عن رؤوسهم وهربت الشياطين يضرب بعضهم بعضا...>> [6]، وقد جمعت الآية بعض صفات الله -ﷻ- وهي ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ثم أكّدها هذه الآية ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ أي من دواعي الحياة والقيّومية انتفاء النعاس والنوم عن الله -ﷻ-، يقول الزمخشري : << أي لا يأخذه نعاس ولا نوم وهو تأكيد للقيوم لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيّومًا>>[7].

وقد يقول قائل كان يكفي أن يقال:" لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ نَوْمٌ " فلم تكرّرت "لا" الثانية ؟

---

(1) - ابن عـــاشور : التحرير والتنوير، ج1، ص : 622.

(2) - أحمد أبو زيد : التناسب البياني في القرآن –دراسة في النظم المعنوي والصّوتي- د.ط – 1992م، مطبعة النجـــاح، الدار البيضاء، ص : 275، وانظر : ص : 205.

(3) - ســـورة البقرة : الآيـــة 68.

(4) - ســـورة البقرة : الآيـــة 71.

(5) - ســـورة البقرة : الآيـــة 255.

(6) - القرطبـــي : الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص : 268

(7) - الزمخشـــري : الكشـــاف، ج1، ص : 300.

ذلك لأن التركيب العربيّ الفَصيح يكون أحسن وأجمل إذا قلنا ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ إذ إنّ تكرار الحرف "لا" -والذي يعُدُّه النحاة زائدًا- يقتضيه التركيب ويستلزمه، فهو من التزيين اللفظي وتحسين الكلام، فيأتي الكلام بوجود "لا" الثانية أفصح وأجمل وقْعًا على الأذن لترتاح النّفوس ويزيد تشوّقها لسماع بقيّة الكلام، وذلك لأنّ الخطاب القرآني يراعي مقتضى الملكات النفسية والتي لا يعلم خَباياها إلاّ خالقها -ﷻ-، والفائدة الأخرى التي دخلت من أجلها "لا" الثانية هي كما يقول أبو حيان: << وفائدة تكرار "لا" في قوله ولا نوم انتفاؤهما على كل حال إذ لو أسقطت لاحتمل انتفاؤهما بقيد الاجتماع... >>(1).

أي أننا لو قلنا " لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ نَوْمٌ " أي في حال اجتماعهما جاز أن تأخذه -ﷻ- سنةٌ فقط أو نوم، كلٌّ على حدة، وهذا يستحيل على الله -جلّ جلاله- لذا دخلت "لا" لتنفي أن تأخذه سنة، وتؤكّد النفي بأنّه لا يأخذه نوم كذلك، يقول العكبري في فائدة دخول "لا" الزائدة: << وفائدتها أنّها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون لا تأخذه سنة ونوم في حال واحدة، فإذا قال ولا نوم نفاهما على كل حال >>(2).

ويقول الألوسي: << ولهذا توسطت كلمة "لا" تنصيصًا على الإحاطة وشمول النّفي لكل منهما >>(3).

فقد حصلت فائدتان بدخول "لا" الزائدة في التركيب، وهما : تزيين اللّفظ،وتحسينه،وكونه بوجودها أفصح، ودفع توهم الاحتمال.

ثـــالثا : تحسيـــن النظـــم.

يقـــول تعـــالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران/159].

يقول الألوسي في معنى الآية : << خطاب للنّبي -ﷺ-، والفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبئ عنه السياق من استحقاق الفارّين الملامة والتعنيف منه -ﷺ- بمقتضى الجبلة البشرية حيث صدروا عنه،وحياض الأهوال مترعة وشمروا للهزيمة والحرب قائمة على ساق أو من سعة فضاء مغفرته ورحمته >>(4).

---

(1) - أبو حيـــان : البحر المحيط، ج2، ص 278.

(2) - العكبـــري : إملاء ما منّ به الرحمن، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ج1، ص : 60.

(3) - الألـــوسي : روح المعـــاني، م3، ص : 13.

(4) - الألـــوسي : روح المعـــاني، م3، ص : 165.

وقال القرطبي: <<ومعنى الآية : أنّه -ﷺ- لما رفق بمن تولى يوم أُحُد،ولم يُعنّفهم،بيّن الربُّ تعالى أنّه إنّما فعل ذلك بتوفيق الله تعالى إيّاه>>(1).

و"مـــا" التي دخلت بين الجار والمجرور وفصلت بينهما زائدة دخولها كخروجها من حيث الإعراب، وأصل الكلام: " فَبِـــرَحْمَةٍ مِنْ اللَّه لِنْتَ لَهُمْ "، يقول الطبري: <<يعني -جل ثناؤه- بقوله فبما رحمة من الله فبرحمة من الله وما صلة>>(2).

ولا يحسبَنَّ أَحَدٌ أنّ "مـــا" ههنا زائدة مهملة لا معنى لها، وإنما هي للتوكيد، يقول ابن عطية <<...ودخلت للتأكيد وليست زائدة على الإطلاق لا معنى لها وأطلق عليها سيبويه اسم الزيادة من حيث زال عملها...>>(3).

ويقول أبو حيان : <<ولكن زيادة ما للتوكيد لا ينكره في أماكنه من له أدنى تعلق بالعربية فضلاً عن من يتعاطى تفسير كلام الله وليس ما في هذا المكان مما يتوهمه أحد مهمـــلا...>>(4).

فـــ "مـــا" الزائدة وظيفتها التأكيد، وقد أكّدت في الآية معنى الرحمة،واللين، لأنّ مخالفة هـــؤلاء لأمر الرسول -ﷺ- بالثبوت في أماكنهم وعدم التولي يوم أُحد، هو أمر عظيم وخروج عن طاعة الرسول -ﷺ-، وقد كَبُر هذا في نفوسهم وظنوا أن لا مغفرة لهم فنزلت الآية الكريمة مؤكدّة عَفْوَ الرسول -ﷺ- عنهم برحمته إيّاهم وحسن معاملتهم، وذلك كلّه بتوفيق الله -ﷻ-، فبقدر كـــبر هذه المعصية، جاءت الآية مؤكّدة الرحمة بالحرف الزائد "مـــا" المتصل بألف الإطلاق التي تزيـــد المعنى فخامة واتساعًا، زِدْ على هذا أن الآية بهذا التركيب والفصل بين الجار والمجرور أفـــصح في كلام العرب لكثرة دخول ما بعد حروف الجر مثل : الكاف، ومن، وعن... يقول أبو حيـــان : <<...وزيادتها بين الباء وعن ومن والكاف وبين مجروراتها شيء معروف في اللسان مقرر في علم العربية...>>(5).

فبدخول "مـــا" تحسن النظم،وزاد التركيب فصاحة،وجمالاً، يقول الطبرســـي : <<مـــا مؤكدّة للكلام ودخولها تحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر>>(6).

---

(1) - القرطبـــي : الجـــامع لأحكـــام القـــرآن، ج4، ص : 248

(2) - الطبـــري : جـــامع البيـــان، ج4، ص : 93..

(3) - ابن عطيـــة : المحرّر الوجيز، ج1، ص : 533.

(4) - أبو حيـــان : البحر المحيط، ج3، ص : 98

(5) - أبو حيـــان : البحر المحيط، ج3، ص : 97.

(6) - الطبـــرسي : مجمع البيـــان، ج4، 869.

فتدخل "مـــا" في الكلام ليستقيم الوزن، فيقع في السمع أحسن موقع، ويشوّق النّفـــوس لأخذ المزيد، وأمّا لغة القرآن الكريم فهي عجيبة النظم فصيحة الألفاظ بليغة المعاني والـــدلالات، فإذا دخلت "مـــا" في التركيب القرآني فإنّها تزيده تأكيدًا،وتحسّن نظمه، فتـــصبح جُـــزءًا مـــن التركيب لا تنفصل عنه، تؤدّي فائدة معنوية وأخرى لفظية.

وقد ذكر الرافعي أوجهًا لطيفة لدخول "مـــا" الزائدة في التركيب هي :

1 – جاء هذا المدّ في "مـــا" وصفًا لفظيًا يؤكّد معنى اللين،ويفخّمه.

2 – إن لهجة النطق به تُشعر بانعطاف،وعناية لا يبتدأ هذا المعنى بأحسن منهما في بلاغـــة السياق.

3 – الفصل بين الباء الجارّة،ومجرورها ممّا يلفت النفس إلى تدبّر المعنى وينبّه الفكر على قيمة الرحمة[1].

وكأن زيادة "مـــا"،وفصلها بين المتلازمين (الجار والمجرور) هو تشويق يعلّق قلب المخاطب وسمعه بالكلام الذي يأتي بعد "مـــا" الزائدة وهو (الرحمة) أي أن الرسول –ﷺ– مَا لاَنَ لهـــم إلا برحمة من الله لا بشيء آخر من عندهم، فنتأكّد العناية بمعنى الرحمة الـــتي وضـــعها الله –ﷻ– في قلب رسوله –ﷺ–، فرحمة الله واسعة لكل المخلوقات، ولهذه الأمّة بـــالأخصّ، وعلـــى عظـــم معصيتهم فإنّ الرسول –ﷺ– يرحمهم،ويعفو عنهم برحمة الله –ﷻ–.

وقد أفادت "مـــا" ههنا أن التقديم للحصر يقول الزمخشري:<< ما مزيدة للتوكيد والدلالة على أنّ لينه لهم ما كان إلاّ برحمة من الله...>>[2].

وكذلك قال ابن عاشور:<<وزيدت "مـــا" بعد باء الجر لتأكيد الجملة بما فيها من القصر فتعيّن بزيادتها كون التقديم للحصر لا مجرد الاهتمام>>[3].

إن هذه الدلالات التي أدّتها "مـــا" الزائدة عند دخولها في التركيب، تؤكّد أنّها جاءت في موضعها، مستعملة بدقّة مناسبة للسياق القرآني، مفيدة معنى التشويق والتفخيم والتأكيد، وتحسّن النظم،وتزيد فصاحة التركيب.

---

(1) – مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – ضبطه وصححه وكتب هوامشه الأستاذ محمود الرافعي، ص : 131.

(2) – الزمخشري : الكشاف، ج 1، ص : 431.

(3) – ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج 4، ص : 144.

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تُعدُّ الزيادة في حروف المعاني ظاهرة لغويّة وردت في النص القرآني لفائدة بلاغية، وثبتت في كلام العرب شعرًا ونثرًا. وهذا ما حاولت التأكيد عليه في البحث، وذلك بتعريف هذه الحروف، وتبين مواضع زيادتها ثم توضيح العلاقة بين الاستعمال النحوي لهذه الزيادة، والتوظيف البلاغي لها. وخرجت بعدّة نتائج هي الآتي :

1 – إن المعنى اللغوي لمصطلح "الزائد" هو النُّمُوُّ والزَّكاء، وليس ما لا حاجة إليه، فالمعنى ينمو ويزداد ثبوتًا ووضوحًا بدخول هذا الحرف في التركيب.

2 – إن مقصد النحويين من قولهم "ما دخوله كخروجه" هو : زيادة الحرف في الجملة نَحْويًا أي يمكن الاستغناء عنه دون أن يحدث خَلَلٌ في التركيب من حيثُ اللفظ لا من حيث المعنى.

3 – إنّه لا يوجد حرجٌ في استعمال مصطلح "الزائد" لأنّه مصطلح نحويٌّ، لا يمسُّ قداسة النص القرآني، بل يزيده فصاحةً،وبيانًا،ويدعو إلى اكتشاف الحكمة الأسلوبية من إيراده، وقد اتفق على هذا أكثر النحويين والبلاغيين والمفسرين.

4 – لقد وردت آياتٌ كثيرة في الرّبع الأوّل، من القرآن الكريم، فيها حروف المعاني الزائدة،مثل (الباء، من، ما، لا، اللام،) تُؤَكّدُ أن النص القرآني نزل على طرائق العرب في كلامهم.

5 – إن للحرف الزائد فائدة معنوية،وأخرى لفظية، الأولى هي التوكيد،وقد توزّع على مباحث بلاغيَّة عدّة هي (الأساليب الخبرية، الأساليب، الإنشائية، علم المعاني، علم البيان)، والفائدة الأخرى تتعلّق بتحسين اللفظ وتزيينه.

6 – إن أسلوب النفي هو أكثر الأساليب حاجة إلى التوكيد بالحرف الزائد، فقد وردت آياتٌ كثيرةٌ في الربع الأوّل من القرآن الكريم، منفيّةٌ بأدوات مختلفة مثل (ليس، ما، لا، غير)، ومؤكّدة بحروف زائدة مثل (الباء، من، لا)، وذلك لأنّ المخاطب قد ينسى النّفي، في أوّل الكلام فيأتي التأكيد بالحرف الزائد ليذكر السامع بذلك النّفي.

7 – تبيّن من البحث أن حرف المعنى الزائد له علاقة وثيقة بتثبيت عقيدة التوحيد،مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[2]، تقول بدرية بنت محمد

---

[1] – سورة المائدة : الآية 73.

[2] – سورة النساء : الآية 171.

<< وبما أن القرآن الكريم يهدف في المقام الأوّل إلى ترسيخ العقائد والعبادات في النفوس، عن طريق الأسلوب المعجز، والاستخدام الرائع لفنون الكلام، فإنّه لم يُغْفل هذا اللّون من البلاغة... >>[1].

8 – لقد تنوّع الخطاب القرآني فجاء مزاوجًا بين الخبر والإنشاء، فمرّة نجد الحرف الزائد يؤكّد أسلوب النّفي والشّرط، ومرة أخرى يأتي في سياق الاستفهام، أو النّهي،أو القسم، وذلك ليبْقى المُخَاطَبُ على مستوى واحدٍ من الإصغاء،والفهم،والإدراك، فيزداد تشوّقًا إلى التالي من الكلام، ويَعْلَقَ به قلبه.

9 – لقد استعملَ الحرف الزّائد بوفرة في أسلوب القصر بالأداة "إنّما"، هذه الأداة التي أدّت وظائف،وأغراضًا بلاغية متنوّعة أثْرت الخطاب القرآني وبيّنت وجه النظم فيه.

10 – تُعَدُّ ظاهرة الزيادة في حروف المعاني من أنواع المجاز، فقد وسَّعت دائرة استعماله، وأصبحت الزيادة من أنواع علم البيان.

11 – إن الفائدة اللفظية لاستعمال هذا الحرف تَكْمُنُ في مُراعاة التناسق الإيقاعي بين الحروف في الآية الواحدة، بحيث تتجَاوَرُ مثلاً اللاّمات، فواحدة للجر، والثانية للاستحقاق،والثالثة زائدة، فيُشكّلُ هذا التّجاوُرُ نظامًا عجيبًا من التتابع طلبًا للتناسب اللّفظي،فتأتي هذه الزيادة في بعض حروف القرآن لتُحقّقَ تناسبًا في النظم والإيقاع.

12 – إن ظاهرة الزيادة في النص القرآني، ظاهرةٌ بيانيّة تؤدّي وظائف بلاغية يتطلّبها السياق اللغوي، لغرض التأكيد،أو التزيين اللّفظي، يقول حسن عباس : << إنّ ما سمّوهُ زائدًا أو صلة عندما نمعن النظر فيه، فإنّنا لا نتردّد أي تردد، ولا نرتاب أدنى ريب،بأن هذا الذي سموه زائدًا لم يكن للتأكيد فحسب، و لم يكن ليجمل به الإيقاع فقط، وليس ظاهرة أسلوبية –كما قيل– إنما هو بعد ذلك كله أمر اقتضاه المعنى، وحتمته الحكمة البيانية والحكمة العقلية، فلو ذهب من الكلام لذهب جزء جوهري من المعنى >>[2].

---

(1) – بدرية بنت محمد : من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث – ط1 – 1417هـ، دار الراية للنّشر والتوزيع، الرياض، جدة، ص : 249-250.

(2) – فضل حسن عباس : سلامة الحرف من الزيادة والحذف، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع : 9، 1407هـ-1987م، الكويت، ص : 30.

فقد آن لهذه الظاهرة أن تأخذ حقّها من البحث والدراسة، فهي تُعَدُّ وجهًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ونظمه، ودَليلاً على دقّة اللّغة، واتساع طرائقها في الكلام.

ولا أدّعي لنفسي أنّي استوفيت البحث حقّه، فهو أكثر من أن يكون في مذكّرة، أو أن يُنجز في عام، ولكن حسبي أنّي فرَّغت له كلّ وقتي، وحاولت أن أخرجه في صورة لائقة، لِأُفيدَ به أهل التخصّص، فإن أَصَبْتُ فهذا من توفيق ربّي، وجزيل عطائه، وإن أخطأت فهذا من نفسي فَعسَى ربّي أن يغفر الزلات، والهفوات، ويجعل فينا القدرة لإكمال هذا الموضوع في بحوث أكاديمية مقبلة، و آخر دعوانا ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1].

---

[1] - سورة الصافات : الآية 182.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحـة
- الفـاتحة -		
﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	07	75
- البقـرة -		
﴿ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾	88	15
﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾	100	15
﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾	195	15
﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾	259	30
﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	246	35
﴿ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾	105	40
﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ﴾	61	41
﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾	271	41
﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	08	73
﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	74	75
﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾	102	77
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾	38	81
﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾	115	81
﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾	144	81
﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾	148	81

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾	150	81
﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾	144	81
﴿كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ﴾	211	86
﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾	282	90
﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾	11	97
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾	173	98
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	172	98
﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	98	109
﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾	68	110
﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾	71	110
﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	255	110
- آل عمـران -		
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	159	14
﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾	154	86
﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾	62	94
- النسـاء -		
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	79	28
﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾	47	34
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾	155	38
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾	78	81

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	65	89
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾	45	100
﴿ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾	50	102
﴿ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾	55	102
- المائـدة -		
﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾	07	27
﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾	73	79
﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾	32	106
- الأنعـام -		
﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾	34	41
﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾	89	74
﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	68	81
﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾	04	87
﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾	35	95
﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾	36	95
﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾	125	106
- الأعـراف -		
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾	172	27
﴿ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾	154	34
﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾	185	36

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾	12	43
- الأنفـال -		
﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾	06	38
- التـوبة -		
﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ ﴾	118	46
- يـونس -		
﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾	105	36
- هـود -		
﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾	107	34
﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾	77	35
﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا ﴾	41	46
- يـوسف -		
﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾	96	35
- إبراهيـم -		
﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾	37	46
- الحجـر -		
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	92	90
- الكهـف -		
﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾	31	42

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
- المؤمنـون -		
﴿ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾	20	29
﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾	23	40
- مـريم -		
﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾	25	29
- الشعـراء -		
﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	114	27
- النمـل -		
﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾	72	33
﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾	80	96
- القـصص -		
﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾	19	16
﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾	28	38
- العنكبـوت -		
﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾	33	35
- فـاطر -		
﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾	03	40
- ص -		
﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾	75	43

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحـة
- فصلـت -		
﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾	46	21
- الزّمـر -		
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	09	23
- الشّـورى -		
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾	11	18
- الـزخرف -		
﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾	52	45
- الأحقـاف -		
﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾	26	37
﴿ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾	31	42
- الواقعـة -		
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾	75	44
- الحـديد -		
﴿ لِأَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾	29	43
- الحشـر -		
﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﴾	13	32
- الملـك -		
﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾	03	40

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
- القلـم -		
﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	02	19
- المعـارج -		
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾	40	44
- الجـن -		
﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾	16	35
- القيـامة -		
﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	01	44
- النـازعـات -		
﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾	45	38
- العلـق -		
﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾	14	29

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأشعار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البيت	قائله	البحر	الصفحة
1. عُمَيْرَة ودِّعْ إن تَجَهَّزْتَ غاديا كَفَى الشيْبُ والإسْلاَمُ لِلْمَرءِ نَاهِيَا	سحيم عبد بني الحسحاس	الطويل	26
2. ألم يأتيك والأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لبُونُ بَنِي زِيَاد	قيس بن زهير	الوافر	27
3. شربن بماء البحر ثم ترفّعت متى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيج	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	27
4. بحسبك في القوم أن يعلموا بأنّك فيهم غنيّ مُضِرُّ	/	المتقارب	28
5. مَهْمَا لِيَ اللّيْلة مَهْمَا لِيَهْ أوْدَى بِنَعْلَيَّ وسِرْ بَالِيَهْ	عمر بن ملقط الطائي	السريع	29
6. فكفَى بنا فضلاً علَى مَنْ غيرُنَا حُبُّ النَّبيّ محمّد إيَّانا	كعب بن مالك	الكامل	29
7. وصاليات ككما يؤثفين	خطام المجاشعي	الرجز	30
8. أمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضى من اللحم بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ	رؤبة بن العجاج	الرجز	33
9. ومن يك ذَا عَظْمٍ صليب رَجَابه لِيَكْسِرَ عُودَ الدَّهر فالدّهر كَاسِرُه	/	الطويل	33
10. يابُؤْسَ لِلْحَرْبِ الّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا	سعد بن مالك	مجزوء الكامل	34
11. أما والله أنْ لوْ كُنْت حرًّا وَما بالحرّ أنت ولا القمين	/	الوافر	35

البيت	قائله	البحر	الصفحة
12.وما إنْ طِبُنا جُبْنٌ ولكنْ منايانا ودَولَة آخرينا	فروة بن مسيك	الوافر	36
13. وَرَجَّ الفتى للخير ما إنْ رَأَيْتَهُ على السّن خيرًا لا يزال يزيد	المعلوط القريعي	الطويل	36
14. رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ	أميّة بن أبي الصلت	الخفيف	38
15. أبا خراشة أمَّا أنت ذانَفَرِ فإنّ قوميَ لَمْ تأكلهم الضَّبُعُ	عباس بن مرداس	البسيط	38
16. جزيتك ضِعْفَ الوُدِّ لَمّا شَكَيْتِهِ ومَا إنْ جزاكِ الضِّعْفَ من أحد قَبْلي	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	40
17. وَقَفْتُ فيها أُصَيْلالاً أُسَائِلُها عَيَّتْ جَوابًا وما بالربع من أحدِ	النابغة الذبياني	البسيط	41
18. فَتُوضِحُ فالمِقْراةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِمَا نَسَجَتْهُ من جنُوبٍ وشَمْأَلِ	امرؤ القيس	الطويل	42
19. وَمَا أَلُومُ البِيضَ ألاَّ تَسْخَرَا لَمَّا رَأَيْنَ الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا	أبو النجم	الرجز	43
20. ويَلْحَيْنَني في اللَّهْوِ أن لا أُحِبَّهُ وِلِلَّهْوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غَافِلِ	الأحوص	الطويل	44
21. في بِئْرِ لا حورٍ سرى وَمَا شَعَرْ	العجاج	الرجز	45
22. يا ليْتَ شِعْري ولاَ مَنْجَى من الهَرَمِ أم على العَيْشِ بعد الشَّيْبِ مِنْ نَدَمِ	ساعدة بن جؤية	البسيط	46

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم . برواية حفص عن عاصم .

1. إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة – ط7 – 1994م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
2. ابن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وحققه وعلق عليه . أحمد الحوفي، بدوي طبانة – ط1 – 1381هـ-1962م، مكتبة نهضة مصر، بالفجالة.
3. أحمد أبو زيد. التناسب البياني في القرآن –دراسة في النظم المعنوي والصوتي – د.ط – 1992م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
4. أحمد ماهر البقري . أساليب النفي في القرآن – ط2 – 1984م، دار المعارف.
5. الأخفش، سعيد بن مسعدة. معاني القرآن، تحقيق ودراسة. عبد الأمير محمد أمين الورد – ط1 – 1405هـ-1985م، عالم الكتب بيروت.
6. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين. روح المعاني، قرأه وصححه. محمد حسين العرب – د.ط – 1994م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
7. أميّة بن أبي الصلت. الديوان، تحقيق. بشير يموت – ط1 – 1352هـ-1934م، المطبعة الوطنية، بيروت.
8. أوغست هفنر، والأب ل. شيخو اليسوعي. البلغة في شذور اللغة – ط2 – 1914م، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.
9. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. الصحيح، 1401هـ-1981م، دار الفكر.
10. بدرية بنت محمد. من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث – ط1 – 1417هـ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، جدة.
11. البطليوسي، عبد الله بن السيد. إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي – ط5 – 1406هـ-1986م، دار النفائس، بيروت.

12. **البغدادي، عبد القادر**. خزانة الأدب. تحقيق. عبد السلام هارون – ط3 – 1409هـ -1989م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

13. **البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين**. أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ط2 – 1344هـ-1925م، المطبعة البهية المصرية.

14. **تمام حسان**. اللغة العربية معناها ومبناها – ط3 – 1418هـ-1998م، عالم الكتب، القاهرة.

15. . البيان في روائع القرآن – ط2 – 1420هـ-2000م، عالم الكتب.

16. **الجرجاني، عبد القاهر أبو بكر**. دلائل الإعجاز، صححه وعلق عليه، محمد عبده، رشيد رضا...تعليق وشرح. محمد عبد المنعم خفاجي – ط1 – 1389هـ-1969م، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

17. أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق. محمد الأسكندراني وم. بمسعود – ط2 – 1418هـ-1998م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

18. العوامل المائة النحوية، شرح. الشيخ خالد الأزهر الجرجاوي، تحقيق . البدراوي زهران – ط2 – دار المعارف.

19. **ابن جني، أبو الفتح عثمان**. سر صناعة الإعراب، تحقيق، حسن هنداوي – ط2 – 1413هـ1993م، دار القلم، دمشق.

20. الخصائص، تحقيق. محمد علي النجار، – د.ط – د.ت – دار المكتبة العلمية.

21. اللمع في العربية، تحقيق. حامد المؤمن – ط2 – 1405هـ-1985م، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت.

22. **ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان**. الكافية في النحو، شرح. رضي الدّين الاستراباذي – د.ط – د.ت – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

23. **الحسن البصري**. الحماسة – ط3 – 1403هـ-1983م، عالم الكتب، بيروت.

24. **الحميري، أبو سعيد نشوان بن سعيد**. الحور العين، حققه وضبطه وعلق على حواشيه ووضع فهارسه. كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر.

25. **أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي**. البحر المحيط – ط2 – 1983م، دار الفكر.

26. **خالد الأزهري، خالد بن عبد الله**. شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر.

27. **الخليل بن أحمد**. كتاب العين، تحقيق. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي - ط1 - 1408هـ-1988م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

28. . كتاب الجُمل في النحو، تحقيق : فخر الدين قباوة - ط1 - 1405هـ-1985م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

29. **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين**. وفيات الأعيان، حققه. إحسان عباس - د.ط - 1397هـ- 1977م، دار صادر، بيروت.

30. **ديوان الهذليين** . - د.ط - 1385هـ-1965م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

31. **الرازي، فخر الدّين** . مفاتيح الغيب - ط1 - 1401هـ-1981م، دار الفكر، بيروت.

32. **ابن رشيق، أبو علي الحسن** . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق. محي الدين عبد الحميد - ط5 - 1401هـ-1981م، دار الجيل، بيروت.

33. **الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى**. معاني الحروف، تحقيق. عبد الفتاح إسماعيل شلبي - ط3 - 1404هـ-1984م، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية.

34. **الزبيدي، محمد مرتضى**. تاج العروس، تحقيق. مصطفى حجازي - د.ط - 1389هـ-1969م، مطبعة حكومة الكويت.

35. **الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري**. معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق. عبد الجليل عبده شلبي - ط1 - 1408هـ-1988م، عالم الكتب، بيروت.

36. **الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق**. مجالس العلماء، تحقيق. عبد السلام محمد هارون - ط2 - 1403هـ-1983م، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض.

37. . الإيضاح في علل النحو، تحقيق. مازن المبارك - ط5 - 1406هـ-1986م، دار النفائس، بيروت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

38. **الزركشي**، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم – ط2 – د.ت – دار المعارف، بيروت، لبنان.

39. **الزمخشري**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – ط1 – 1354هـ، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

40. أساس البلاغة، تحقيق. عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت، لبنان.

41. المفصل في علم العربية – ط2 – دار الجيل، بيروت، لبنان.

42. **سحيم عبد بني الحسحاس**. الديوان، تحقيق. عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنّشر، القاهرة.

43. **ابن السراج**، أبو بكر محمد بن سهل. الأصول في النحو، تحقيق. عبد الحسين الفتلي – ط3 – 1408هـ-1988م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

44. **السكاكي**، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه. نعيم زرزور – ط2 – 1407هـ-1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

45. **السهيلي**، أبو القاسم عبد الرحمن. نتائج الفكر في النحو، تحقيق . محمد إبراهيم البنا – د.ط – د.ت – دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض.

46. **سيبويه**، أبو بشر عثمان بن قنبر. الكتاب، بشرح السيرافي – ط1 – 1316هـ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر.

47. . تحقيق عبد السلام هارون – ط2 – 1408هـ-1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

48. **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن. الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق. غازي مختار طليمات – د.ط – د.ت– دار المطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق.

49. . الإتقان في علوم القرآن – د.ط – د.ت – دار المعرفة، بيروت، لبنان.

50. . معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق. علي محمد البجاوي ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.

51. . شرح شواهد المغني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

52. . شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان في علم المعاني والبيان، صححه الراجي غفر المساوي، مطبعة الفقير شرف موسى، مصر.

53. **ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة.** الأمالي، تحقيق ودراسة. محمود محمد الطناحي – ط1 – 1413هـ-1992م، مطبعة المدني، القاهرة.

54. **الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن.** مجمع البيان في تفسير القرآن – ط1 – 1406هـ-1986م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

55. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.** جامع البيان في تفسير القرآن – د.ط – 1398هـ-1978م، دار الفكر، بيروت.

56. **عباس حسن.** النحو الوافي – ط9 – دار المعارف، القاهرة.

57. **عبد القادر حسين.** أثر النحاة في البحث البلاغي –د.ط– 1998م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

58. **ابن كثير، إسماعيل.** . تفسير القرآن العظيم – ط1 – 1420هـ-2000م، دار الوطن للنشر، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

59. **أبو عبيدة، معمر بن المثنى.** مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

60. **العسكري، أبو هلال.** الصناعتين، تحقيق . علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم – د.ط – 1406هـ-1986م، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

61. **ابن عصفور، علي بن مؤمن.** المقرب، تحقيق . أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري – ط1 – 1391هـ-1971م.

62. . شرح جمل الزجاجي، تحقيق . صاحب أبو جناح – د.ط – د.ت – د.د.ن.

63. **ابن عطية، أبو القاسم محمد.** المحرر الوجيز، تحقيق. عبد السلام عبد الشافي – ط1 – 1413هـ-1993م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

64. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. التبيان في إعراب القرآن، تحقيق. علي محمد البجاوي – ط2 – 1407هـ-1987م، دار الجيل، بيروت، لبنان.

65. . إملاء ما مّن به الرحمن – د.ط – د.ت – مطبعة التقدم العلمية.

66. العلوي، يحي بن حمزة. الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز أشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – د.ط – 1402هـ-1982م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

67. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. المستصفى في علم الأصول –ط2– 1403هـ-1983 م، دار الكتب العلمية بيروت.

68. ابن فارس، أبو الحسين أحمد. الصاحبي في فقه اللّغة، تحقيق. عمر فاروق الطباع – ط1 – 1414هـ-1993م، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

69. فاضل صالح السامرائي. التعبير القرآني – ط2 – 1422هـ-2002م، دار عمان الأردن.

70. . معاني النحو – ط1 – 1420هـ-2000م، دار الفكر، الأردن.

71. فاضل مصطفى الساقي. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة – د.ط – 1397هـ-1977م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

72. الفراء، يحي بن زياد أبو زكرياء. معاني القرآن، تحقيق. أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار – د.ط – د.ت – د.د.ن.

73. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط – ط3 – 1301هـ، دار المطبعة الميرية، مصر.

74. . البُلغة في تاريخ أئمة اللغة، اعتنى به وراجعه. بركات يوسف هبّود – ط1 – 1422هـ-2001م، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت.

75. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. تأويل مشكل القرآن – ط2 – 1393هـ-1973م، دار التراث، القاهرة.

76. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت.

77. القزويني، الخطيب. الإيضاح في علوم البلاغة – د.ط – دار الجيل، بيروت، لبنان.

78. القفطي، أبو الحسن جمال الدين. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق. أبو الفضل إبراهيم – ط1 – 1406هـ-1986م، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان.

79. الكفوي، أبو البقاء. الكليات، تحقيق. عدنان درويش، محمد المصري – ط2 – 1413هـ-1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

80. عبد الله دّراز. النبأ العظيم – ط7 – 1413هـ-1993م، دار القلم الكويت.

81. المالقي، أحمد عبد النور. رصف المباني في حروف المعاني، تحقيق. أحمد محمد خراط – د.ط – 1395هـ-1975م، مطبعة زيد بن ثابت، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

82. ابن مالك، عبد الله. . شرح التسهيل، تحقيق. عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، 1410هـ-1990م، دار هجر للطباعة والنشر، المهندسين، الجيزة.

83. . شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح تحقيق وتعليق . محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة، مطبعة لجنة البيان العربي.

84. المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب، تحقيق. محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

85. عائشة عبد الرحمن. التفسير البياني للقرآن الكريم – ط4 – 1388هـ-1968م، دار المعارف.

86. محمد حسن الشريف. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – ط1 – 1417هـ-1996، مؤسسة الرسالة، بيروت.

87. محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير – د.ط – 1984م، الدار التونسية للنّشر تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

88. محمد عبده. تفسير القرآن الكريم ،المنار. – ط3 – 1367هـ، دار المنار، مصر.

89. محمود أحمد الصغير . الأدوات النحوية في كتب التفسير – ط1 – 1422هـ – 2001م، دار الفكر، دمشق.

90. امرؤ القيس. الديوان، تحقيق . حنا الفاخوري – ط1 – 1409هـ-1989م، دار الجيل، بيروت.

91. المرادي، حسن بن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق. فخر الدين قباوة – ط1 – 1413هـ-1992م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

92. المزني، أبو الحسن . الحروف، تحقيق. محمد حسني محمود، محمد حسن عواد – ط1 – 1403هـ-1983م، دار الفرقان، عمان.

93. مصطفى صادق الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – د.ط – د.ت – المكتبة التوفيقية.

94. ابن مضاء القرطبي، . الردّ على النحاة، تحقيق. شوقي ضيف – ط3 – دار المعارف، القاهرة.

95. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل. لسان العرب، تحقيق. عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

96. النابغة الذبياني. الديوان، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

97. النويري، شهاب الدين أحمد. نهاية الأرب في فنون الأدب – ط1 – 1374هـ-1955م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

98. الهروي، أبو الحسن علي بن محمد . كتاب اللامات، تحقيق وتعليق. يحي علوان البلداوي – ط1 – 1400هـ-1980م، مكتبة الفلاح، الكويت.

99. ابن هشام، جمال الدين الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد – د.ط – 1411هـ-1991م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

100. ابن يعيش، موفق الدين. شرح المفصل – د.ط – د.ت – عالم الكتب، بيروت.

101. . التهذيب الوسيط، تحقيق . صالح سليمان قدارة – ط1 – 1411هـ- 1991م، دار الجيل، بيروت.

▪ الدوريـــات.

- **فخر الدين قباوة**. مشكلة الزيادة لحروف المعاني، مجلة الأحمدية، دار البحـــوث للدراســـات الإسلامية وإحياء التراث دبي، العدد : 10، 1422هـــ-2002م.

- **فضل حسن عباس**. سلامة الحرف من الزيادة والحذف، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد التاسع ، 1407هـــ-1987م،

▪ الرسائل الجـــامعية.

1. **ذهبية بورويس** . حروف المعاني بين البصريين والكوفيين –دراسة دلاليـــة- إشـــراف . عبد الله بوخلخال –دكتوراه دولة- قسم اللغة العربية والدراسات القرآنية، كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينـــة.

2. **ذهبيـــة بورويس**. حروف المعاني عند ابن هشام –دراسة منهجية دلاليـــة- إشـــراف : عبد الله بوخلخال –رسالة ماجستير- معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينـــة.

3. **عبد الناصر بن طناش** . أسلوب الشرط في سورة البقرة –دراسة نحويـــة بلاغيـــة- إشراف . عبد الله بوخلخال –رسالة ماجستير- معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينـــة.

▪ مواقع الانترنت.

- WWW. Ibnothaimeen. Com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضوع	الصفحة
▪ المقدمة :	- أ -
- المدخل -	
تعريف الحرف وأقسامه	
- أولا : تعريف الحرف	2
1 - لغة.....	2
2 - اصطلاحًا.....	3
أ - عند القدماء.....	3
ب - عند المحدثين	5
- ثانيا : أقسامه.....	7
- الفصل الأول -	
حروف المعاني الزائدة عند النحويين	
▪ المبحث الأول : تعريف الزيادة.....	11
- أولا : لغة.....	11
- ثانيا : اصطلاحًا.....	12
- ثالثا : مفهوم مصطلح الحرف الزائد (بين البصريين والكوفيين).....	13
▪ المبحث الثاني : حروف المعاني الزائدة في النص القرآني بين المؤيدين والمنكرين.	15
- أولا : المنكرون.....	15
1 - القدماء.....	15
أ - موقف الطبري	15

الموضـــوع	الصفحـــة
ب – موقف ابن الأثير.....	16
جـ – موقف ابن مضاء القرطبي.....	17
2 - المحدثـــون.....	18
أ – موقف محمد عبده.....	18
ب – موقف عبد الله دراز.....	18
جـ – موقف عائشة عبد الرحمن.....	19
- ثـــانيا : المؤيِّـــدون.....	20
- ثـــالثا : فريق بين المؤيد والمنكر.....	20
أ – موقف جلال الدين السيوطي.....	22
ب – موقف بدر الدّين الزركشي.....	22
▪ المبحث الثالث : مواضع زيادة حـــروف المعـــاني.....	25
- أولا : عـــددهـــا.....	25
- ثـــانيا : مواضع زيـــادتها.....	26
1 - حروف المعاني الزائدة المتفق عليها.....	26
أ – البـــاء.....	26
ب – الكـــاف.....	29
جـ – الـــلام.....	31
د – أن.....	35
هـ – إن.....	36
و – مـــا.....	37
ز – مـــن.....	39
حـ – لا.....	42
2 - حروف المعاني الزائدة المختلف فيها.....	45
أ – الـــواو.....	45

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضـــوع	الصفحـــة
ب – أم.....	45
جـ – إلى.....	46
د – ثـم.....	46
هـ – في.....	46
- الفصل الثاني -	
الدراسة الإحصائية لحروف المعاني الزائدة في الربع الأول من القرآن الكريم	
▪ المبحث الأول :الحـرف "مـا".....	50
▪ المبحث الثاني : حـرف " البـاء".....	53
▪ المبحث الثالث :الحـرف "لا".....	56
▪ المبحث الرابع :الحرف "مـن".....	59
▪ المبحث الخـامس : حـرف "الـلام".....	62
- الفصل الثالث -	
الدراسة البلاغية لحروف المعاني الزائدة في الربع الأول من القرآن الكريم	
- **تمهيد** : التوكيد وعلاقته بحروف المعاني الزائدة.....	69
▪ المبحث الأول : التوكيد بالحرف الزائد في الأساليب الخبرية.....	73
- **أولا : في أسلـوب النفـي**.....	73
1 – توكيد النّفي.....	73
2 – استغراق النّفي.....	76
3 – نفي الجنـس.....	79

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضـــوع	الصفحـــة
- ثـــانيا : في أسلوب الشـــرط.....	81
▪ المبحث الثاني : التوكيد بـالحرف الزائـد فـي الأسـاليب الإنشائية.....	86
- أولا : في أسلوب الاستفهام.....	86
- ثـــانيا : في أسلوب القسم.....	89
- ثـــالثا : في أسلوب النهي.....	90
▪ المبحث الثالث : التوكيد بالحرف الزائد في علم المعاني.....	93
- أولا : في أسلوب القصر.....	93
1 - ما لا يجهله المخاطب.....	95
2 - ما يترل منزلتـــه.....	96
3 - التعـــريض.....	98
- ثـــانيا : توكيد الإسنـــاد.....	100
▪ المبحث الرابع : التوكيد بالحرف الزائد في علم البيان.....	103
- أولا : المجـــاز.....	103
1 - تعريـــفه.....	103
2 - علاقة المجاز بالزيادة.....	103
- ثـــانيا : توكيد التشبيه.....	106
▪ المبحث الخـــامس : الفوائـــد اللفظيـــة فـــي زيـــادة حـــروف المعاني.....	108
- أولا : تقوية العـــامل.....	109
- ثـــانيا : اقتضـــاء التكرار.....	110
- ثـــالثا : تحسين النظم.....	111
▪ الخـاتمـة.....	115

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضـــوع	الصفحـــة
• الفهارس	118
- فهرس الآيـات.....	119
- فهرس الأشعـار.....	126
- قـائمة المصـادر والمراجع.....	128
- فهرس الموضوعـات.....	137

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية